

أَخْبَارُ

الظُرُفُفُ وَالْمَتَمَاتُفُنِينُ

تأليف
أبي الفرج عبد الرحمن بن عليّ ابن الجوزي

بَعَثَانِيَّة
بِسَامِ عَبْدِ لَوْهَابِ الْكَلَابِي

دار ابن حزم

المطبعة
الطبعة الأولى

أَخْبَارُ
الطَّرِيقَةِ الْمَسْجُونَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

AL-JAFFAN & AL-JABI

Printers - Publishers

دار الجفان والجبي
للطباعة والنشر

عنوان المراسلة :

Correspondence - Address :

JAFFAN TRADERS P.O.Box : 4170 Limassol - Cyprus

Telex : 4963 JAFFAN Cy. Fax : 357 - 5 - 341160 , Phone : (05) 375345

دار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - صرب : ١٤/٢٣٦٦ - تلفون : ٧٠١٩٧٤

ترجمة الإمام ابن الجوزي

اسمه ونسبه:

هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمّاد^(١) بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي^(٢) ابن عبد الله بن القاسم^(٣) بن محمد بن عبد الله ابن الفقيه عبد الرحمن ابن الفقيه القاسم بن محمد ابن خليفة رسول الله أبي بكر الصديق، القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي، الفقيه الواعظ، المعروف بابن الجوزي.

وجاء في «ذيل طبقات الحنابلة» ٤٠٠/١: قال ابن القطيعي: وحكي لي أنّه كان يُسمّى «المبارك» إلى سنة عشرين وخمس مئة. وقال ابن الجوزي: وسَمَّاني وأخوي شيخنا ابن ناصر: عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرزاق؛ وإنما كنّا نعرف بالكنى.

تاريخ ومكان ولادته:

قال المُؤدِّرِي: مولده تخميناً سنة ثمان وخمس مئة، ويقال: سنة عشر وخمس مئة، ويقال غير ذلك.

وقال سبطه ٣٠٠/٨: ولد جدي ببغداد بدرب حبيب في سنة عشرة وخمسة مئة تقريباً.

(١) «التكملة لوفيات النقلة» ٣٩٤/١. هكذا ضبطه، وكذلك ابن خُلّكان.

(٢) وإليه نسبة الجوزي.

(٣) أضاف بعضهم: «ابن النضر بن القاسم» ولعل هذه زيادة من بعض النساخ.

قال ابن خلكان نقلاً عن ابن النجّار في «ذيل تاريخ بغداد»: وكان أبو الفرج ابن الجوزي يقول: لا أتحقّق مولدي، غير أنّ والدي مات سنة أربع عشرة - أي: وخمس مئة -، وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاث سنين.

وذكر ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» ٤٠٠/١ أنه وَجَدَ هذا القول بخط ابن الجوزي نفسه، ثم قال: فعلى هذا يكون مولده سنة إحدى عشرة أو اثني عشرة.

وقال ابن الجوزي نفسه في «صيد الخاطر» صفحة: ٢١٣، وفي «ذمّ الهوى» صفحة ٤: فإن أبي مات وأنا لا أعقل.

وقال ابن القطيعي كما في «ذيل طبقات الحنابلة»: سألتَه عن مولده، فقال: ما أحقّق الوقت، إلّا أنّي أعلم أنّي احتلّمتُ سنة وفاة شيخنا ابن الزّاغوني، وكان توفّي سنة سبع وعشرين.

قال ابن رجب: وهذا يؤذن أن مولده بعد العشرة، ويؤكّد ذلك أنّه وَجَدَ بخطّه تصنيفاً له في الوعظ ذكّر فيه أنه صَنّفه سنة ثمان وعشرين وخمس مئة، وله من العمر سبع عشرة سنة.

أما مكان ولادته، فكما ذكّر سابقاً: في دَرْب حبيب من نهر المَعْلَى في الجانب الشرقي من بغداد.

وأما ما ذكره بعضهم، مثل جرجي زيدان وكارل بروكلمان من أنه وُلِدَ في واسط، فلا يُلتَمَتُ إليه.

نسبته:

وَضَبُطُ نسبته «الجوزي» بفتح الجيم وسكون الواو بعدها زاي، نسبة إلى مكان اختلف في تعيينه، واتفقوا على أنه أوّل من نُسِبَ إليه هو جدّه التاسع جعفر. وأمّا المكان، فبعضهم قال: هو قُرْضَةُ من قُرُضِ البَصْرَةِ يقال لها: جَوْزَة، والقُرْضَةُ ثلثة النهر أو محطّ السفن.

وقيل: كان في داره جوزه لم يكن بواسط جوزه سواها.
وقيل: هو منسوب إلى محلّة بالبصرة، تُسمّى: محلّة الجوّز.
وقيل: هو منسوب إلى «مشرعة الجوز» إحدى محالّ بغداد،
بالجانب الغربي.
فالله أعلم بالصواب.

نشأته:

توفي والده - كما سَلَفَ - وعمره ثلاث سنوات.
يقول ابن الجوّزي في «صيد الخاطر» صفحة ٢١٣: فإن أبي
مات وأنا لا أعقل به، والأم لم تلتفت إليّ.
فنشأ يتيماً، تكفله عمته، فقامت بأعباء تربيته والعناية به، ثم
حملته إلى مسجد أبي الفضل ابن ناصر، فاعتنى ابن ناصر به وعلمه
واهتمّ بتوجيهه.

يقول ابن الجوّزي عن هذه الفترة: أذكرُ نفسي ولي هِمّةً عالية،
وأنا في المكتب ابن ست سنين، وأنا قرين الصبيان الكبار، قد رُزِقْتُ
عقلاً وافراً في الصغر يزيد على عقل الشيوخ، فما أذكرُ أنّي لعبْتُ في
طريق مع الصبيان قطّ، ولا ضحكْتُ ضحكاً خارجاً، حتى أنّي أذكرُ
كنت ولي سبع سنين أو نحوها أحضر رحبة الجامع، فلا أتخير حلقة
مشعبذ، بل أطلب المحدث، فيتحدث بالسّير، فأحفظ جميع ما
أسمعه، وأذهب إلى البيت فأكتبه.

ويقول^(١): ولقد وُفّق لي شيخنا أبو الفضل ابن ناصر رحمه الله،

(١) «لفتة الكبد»: ١٢، و«مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ٥٣٠ - ٥٣١،
و«المشيخة»: ٥٣ و١٢٩، و«ذيل طبقات الحنابلة» ٤٠١/١؛ والمقول التالي هو
تلفيق من المصادر الأربعة السابقة.

وهو الذي تولّى تسميعي الحديث من زمن الصغر، وهو الذي جعله الله تعالى سبباً لإرشادي إلى العلم، فإنه كان يجتهد معي، وكان يحملني إلى الشيوخ، فأسمعني «مسند الإمام أحمد ابن حنبل» وغيره من الكتب الكبار والأجزاء العوالي، وأنا لا أعلم ما يراد مني، ولا أدري ما العلم من الصغر، وضبط لي مسموعاتي إلى أن بلغت، وأثبت لي ما سمعت بخطه، وأخذ لي إجازات، وعنه أخذت أكثر ما عرفت من علم الحديث، ولازمته إلى أن توفي رحمه الله، فنلت به معرفة الحديث والنقل، ولم أستفد من أحد كاستفادتي منه.

ويقول أيضاً في «صيد الخاطر» ٦٧/١: إنني رَجُلٌ حُبِّبَ إِلَيَّ العلم من زمن الطفولة، فتشاغلت به، ثم لم يحبب إليّ فنٌّ واحد منه بل فنونه، ثم لا تقتصر همّتي في فنٍّ على بعضه بل أروم استقصاءه.

وأهتم أيضاً بقراءة القرآن وحفظه، كما اهتم بحضور مجالس الوعظ، يقول أبو شامة «الذيل على الروضتين» ٢١: كان يختم القرآن في كلّ سبعة أيّام، ولا يخرج من بيته إلا إلى الجامع للجمعة وللمجلس.

ولكي ندرك شغفه وحبّه للعلم، يكفي أن نقرأ قوله في كتابه «لفتة الكبد» ص ٤٨: واعلم يا بني، أن أبي كان موسراً، وخلفَ ألوفاً من المال، فلما بلغت دفعوا لي عشرين ديناراً ودارين، وقالوا لي: هذه التركة كلّها، فأخذت الدنانير، واشترت بها كتباً من كتب العلم، وبعث الدارين، وأنفقت ثمنهما في طلب العلم، ولم يبق لي شيء من المال..

وقال في «صيد الخاطر» ص ٢١٣: ولقد كنتُ في حلاوة طلبتي للعلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل، لأجل ما أطلب وأرجو؛ كنت في زمان الصبا أخذ معي أرغفة يابسة، فأخرج إلى طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى، فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء،

فكلّما أكلت لقمة شربت عليها، وعين هَمَّتِي لا ترى إلا لذّة تحصيل العلم. فأثمر ذلك عندي أنني عُرِفْتُ بكثرة سماعي لحديث سير الرسول ﷺ وأحواله وآدابه، وأحوال الصحابة وتابعيهم؛ فصرْتُ في معرفة طريقه كابن أجود، وأثمر ذلك عندي من المعاملة ما لا يدرك بالعلم، حتى أنني أذكر في زمان الصبوة، ووقت العُلْمة والعُزْبة، قُدْرَتِي على أشياء كانت النفس تتوقُّ إليها تقوان العطشان إلى الماء الزلال، ولم يمنعني عنها إلا ما أثمر عندي من العلم من خوف الله عزَّ وجلَّ.

ويقول مخاطباً ابنه ومحدّثنا عن هذه الفترة: وما ذلَّ أبوك في طلب العلم قطّ، ولا خرج يطوف في البلدان كغيره من الوعاظ، ولا بعث رقعة إلى أحدٍ يطلب منه شيئاً قطّ، وأموره تجري على السداد ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [سورة الطلاق/ الآيتان: ٢ و ٣] (١).

وأما عن علوِّ همته في طلب العلم، فيقول: وما أبْثَلِي الإنسان قطّ بأعظم من علوِّ همته، فإن مَنْ عَلَتْ هِمَّتُهُ يختار العالي، وقد لا يساعد الزمان، وقد تضعف الآلة، فيبقى في عذاب؛ وإنِّي أُعْطِيتُ من علوِّ الهمة طَرْفًا، فأنا فيه في عذاب (٢).

ويقول: خُلِقْتُ لي هَمَّةٌ عاليةٌ تطلب الغايات، فَعَلْتُ السَّنَّ وما بَلَغْتُ ما أَمَلْتُ، فَأَخَذْتُ أَسْأَلُ تطويلَ العمر، وتقويةَ البدن، وبلوغ الآمال (٣).

ويقول عن كثرة اطلاعه ومطالعاته: سبيل طالب الكمال في طلب

(١) «لفتة الكبد»: ٤٨.

(٢) «صيد الخاطر»: ٢١٥.

(٣) «صيد الخاطر»: ٢٢٦.

العلم الاطلاع على الكتب التي تخلفت من المصنفات، فليكثر من المطالعة، فإنه يرى من علوم القوم وعلو هممهم ما يشحذ خاطره، ويحرك عزمته للجدّ، وما يخلو كتاب من فائدة...

ثم يقول بعد ذلك: ولو قلت: إني طالعتُ عشرين ألف مجلد كان أكثر، وأنا بعد في الطلب^(١).

أساتذته ومشايخه:

جمع ابن الجوزي «مشيخة» ضمّت معظم شيوخه وأساتذته، وبعد أن أورد ست وثمانون شيخاً قال: هذا آخر المشايخ الأكابر، وقد سمعت من جماعة غيرهم، ولي إجازات من خلق يطول ذكرهم، وقد سمعت من ثلاث نسوة.

ثم أوردَهنَّ.

وسأورد أسماء مشايخه مرتبة ألفبائياً مع ذكر ولادتهم ووفاتهم إن عُلِمَتْ، مستخرجها من «مشيخته» مُتبعاً كلَّ اسم رقم الشيخ حسب وروده في «المشيخة»:

- ١ - إبراهيم بن دينار النَّهْرَوَانِي، أبو حَكِيم (٤٨٠ - ٥٥٦هـ) [٧٨].
- ٢ - أحمد بن أحمد بن عبد الواحد الْمُتَوَكِّلِي، أبو السعادات (٤٤١ - ٥٢١هـ) [٦].
- ٣ - أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البُتَّاء، أبو غَالِب (٤٤٥ - ٥٢٧هـ) [٨].
- ٤ - أحمد بن الحسن بن هَبَّة الله بن الحسين المُقْرِئ الإسكافي، أبو الفضل، يُعْرَف بابنِ الْعَالِمَةِ بُنْتُ الرَّازِي (٤٥٨ - ٥٣٠هـ) [٢٩].
- ٥ - أحمد بن سعيد بن علي العِجْلِي، أبو علي (٥٣٥ - ٨٤هـ) [٨٤].

(١) «صيد الخاطر»: ٣٧٥ - ٣٧٦.

- ٦ - أحمد بن ظَفَر بن أحمد المَغَازِلِيّ، أبو بكر (- ٥٣٢هـ) [٤٠].
- ٧ - أحمد بن علي بن محمد بن المُجَلِّي، أبو السعود (٤٥٣ - ٥٢٥هـ) [٢٦].
- ٨ - أحمد بن محمد بن الحَسَن بن علي بن أحمد بن سُلَيْمَان البَغْدَادِيّ، أبو سعد (٤٣٣ - ٥٤٠هـ) [٢١].
- ٩ - أحمد بن محمد بن الحسين بن عثمان المَذَارِيّ، أبو المَعَالِي (٤٦٢ - ٥٤٦هـ) [٣٣].
- ١٠ - أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي الشَّرِيف، أبو جعفر (- ٥٥٤هـ) [٧٠].
- ١١ - أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطُّوسِيّ، أبو نصر (- ٥٢٥هـ) [٣١].
- ١٢ - أحمد بن محمد بن علي بن محمود بن إبراهيم بن باخْرَةَ الرُّوزَنِيّ، أبو سعد (٤٤٩ - ٥٣٦هـ) [٢٠].
- ١٣ - أحمد بن المُقَرَّب بن الحسين الفقيه الكَرْخِيّ، أبو بكر (٤٧٩ - ٥٦٣هـ) [٥٣].
- ١٤ - إسماعيل ابن أبي صالح أحمد بن عبد الملك المُؤدِّن التَّيْسَابُورِيّ، أبو سعد (٤٥٢ - ٥٣٢هـ) [٣٠].
- ١٥ - إسماعيل بن أحمد بن عمر بن الأشعث السَّمَرْقَنْدِيّ، أبو القاسم (٤٥٤ - ٥٣٦هـ) [١٥].
- ١٦ - بدر بن عبد الله الشَّيْخِيّ، أبو النجم، مولى أبي منصور عبد المحسن وعتيقه (- ٥٣٢هـ) [٢٢].
- ١٧ - ثابت بن منصور بن المبارك الكَيْلِيّ، أبو العز (- ٥٢٩هـ) [٦٧].

- ١٨ - جعفر بن زيد بن جامع الشامي الحَمَوِي، أبو زيد (- ٥٥٤هـ) [٨٠].
- ١٩ - الحسن بن أحمد بن محبوب القَزَّاز، أبو علي (- ٥٤٥هـ) [٦٤].
- ٢٠ - الحسين بن علي بن أحمد الخَيَّاط المَقْرِي، أبو عبد الله (٤٥٨ - ٥٣٧هـ) [٢٧].
- ٢١ - الحسين بن محمد بن حُسْرُو البَلْخِي، أبو عبد الله (- ٥٢٦هـ) [٧٣].
- ٢٢ - الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد الدباس، المقرئ، المعروف بالبارع البغدادي، أبو عبد الله (٤٤٣ - ٥٢٤هـ) [١٠].
- ٢٣ - حَمْدُ أو أحمد بن منصور بن حَمْدُ الهَمْدَانِي، أبو نصر (- ٥٣٣هـ) [٦٣].
- ٢٤ - سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري المغربي الأندلسي، أبو الحسن (- ٥٤١هـ) [٥٤].
- ٢٥ - سعد الله بن علي بن محمد بن حمدي أو أحمدِي، أبو البركات (- ٥٥٧هـ) [٨٢].
- ٢٦ - سعيد بن أحمد بن الحسن بن البَنَّا، أبو القاسم (٤٦٧ - ٥٥٠هـ) [٣٦].
- ٢٧ - سلمان أو سليمان بن مسعود بن الحسين بن حامد القَصَّاب، أبو محمد (٤٧٧ - ٥٥١هـ) [٧٤].
- ٢٨ - شُهْدَةُ الكَاتِبَةِ بنت أحمد بن الفرَج بن عمر الإِبْرِي (٤٨٢ - ٥٧٤هـ) [٣].
- ٢٩ - صافي بن عبد أو عبيد الله الجَمَالِي، أبو الحسن وأبو سعيد (- ٥٤٥هـ) [٤٥].

- ٣٠ - طاهر بن محمد بن طاهر بن علي المَقْدِسِي الأصل الرَّازِي المَوْلِد، الهَمْدَانِي الدار؛ أَبُو زُرْعَةَ (٤٨١ - ٥٦٦هـ) [٥٥].
- ٣١ - ظفر بن علي بن العباس الهَمْدَانِي، أَبُو سَعْد (- بعد ٥٣٤هـ) [٥٨].
- ٣٢ - عباد بن حمد أو محمد بن طاهر بن عبد الله الحَسَنَابَادِي الأصفهاني، أَبُو النجم (- بعد ٥٢١هـ) [٢٣].
- ٣٣ - عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم الهَرَوِي السَّجَزِي، أَبُو الوَقْت (٤٥٨ - ٥٥٣هـ) [٧].
- ٣٤ - عبد الجبار بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنَدَه الأصفهاني، أَبُو نصر (- ٥٢١هـ) [٣٩].
- ٣٥ - عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف، أَبُو الحَسِين (٤٩٤ - ٥٧٥هـ) [٧٩].
- ٣٦ - عبد الخالق بن أحمد بن عبد الصمد بن علي بن الحسين بن عثمان الشَّيْبَانِي المعروف بابن البَدَن، أَبُو المعالي (٤٥٢ - ٥٣٨هـ) [٢٥].
- ٣٧ - عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف، أَبُو الفرج (٤٦٤ - ٥٤٨هـ) [٤٨].
- ٣٨ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القَزَّاز، أَبُو منصور، المعروف بابن زُرَيْق (- ٥٣٥هـ) [٣٥].
- ٣٩ - عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن الحسن الخلال، أَبُو القاسم (- بعد ٥٤٣هـ) [٥٩].
- ٤٠ - عبد الله بن أبي عاصم الهَرَوِي، أَبُو نصر (- بعد ٥١٧هـ) [٦٢].

- ٤١ - عبد الله بن علي المُقَرِّي، أبو محمد، المعروف بِسِبْطِ الحَيَّاط (٤٦٤ - ٥٤١هـ) [٤٣].
- ٤٢ - عبد الله بن محمد بن عبد الله الأصبهاني، أبو القاسم (٤٤٨ - ٥٣٣هـ) [١٩].
- ٤٣ - عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد البَيْضَاوِي، أبو الفتح (- ٥٣٧هـ) [٣٧].
- ٤٤ - عبد الملك ابن أبي القاسم ابن أبي سهل الكَرْوخي، أبو الفتح (٤٦٢ - ٥٤٨هـ) [١٧].
- ٤٥ - عبد الوهاب بن المُبَارَك بن أحمد بن الحسن الأَنَمَاطِي، أبو البركات (٤٦٢ - ٥٨٨هـ) [١٦].
- ٤٦ - عبيد الله بن عبيد الله بن محمد بن نجا بن شاتيل الدَّبَّاس، أبو الفتح (- ٥٨١هـ) [٧٧].
- ٤٧ - علي بن أحمد بن الحسن بن عبد الباقي المَوْحِد، أبو الحسن، المعروف بابن البُقْشَلَان أو البُقْشَلَام (٤٤٣ - ٥٣٠هـ) [١١].
- ٤٨ - علي بن عبد العزيز بن عبد الله بن السَّمَّاك، أبو الحسن (- ٥٤٦هـ) [٦٩].
- ٤٩ - علي بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس الدِّينَوْرِي، أبو الحسن (- ٥٢١هـ) [٥].
- ٥٠ - علي بن عُبَيْدِ الله بن نصر بن السَّرِي الزَّاعُونِي، أبو الحسن (٤٥٥ - ٥٢٧هـ) [١٣].
- ٥١ - علي بن المبارك بن الحسين الحَيَّاط المُقَرِّي، أبو الحسن (٥٠٠ - ٥٢٥هـ) [٣٨].
- ٥٢ - علي بن محمد بن الحسين بن حسن بن القَزَّاز، أبو الحسن (٥٠٠ - ٥٢٩هـ) [٥٢].

- ٥٣ - علي بن محمد بن أبي محمد الدَّبَّاس، أبو الحسن (٤٧٠ - ٥٤٩هـ) [٤٧].
- ٥٤ - علي بن يعلى بن عوض بن أميرجه بن حمزة العُمري العَلَوِي الهَرَوِي، أبو القاسم (- ٥٢٧هـ) [٣٤].
- ٥٥ - عمر بن ظفر بن أحمد المقرئ، أبو حفص المَعَاذِلِي (٤٦١ - ٥٤٢هـ) [٤٦].
- ٥٦ - عمر بن أبي الحسن محمد بن عبد الله البسطامي، أبو شجاع (- ٥٦٢هـ) [٤٩].
- ٥٧ - عمر بن هُدَيَّة بن سلامة بن جعفر الصَّوَّاف البَزَّاز، أبو حفص (٤٨٢ - ٥٧١هـ) [٧٦].
- ٥٨ - عنبر بن عبد الله التَّجَمِي (- بعد ٥٢١هـ) [٨٥].
- ٥٩ - فاطمة بنت أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم الخُبَري (- ٥٣٤هـ) [٢].
- ٦٠ - فاطمة بنت محمد بن الحسين بن فضلوويه الرَّازِي البَزَّاز (- ٥٢١هـ) [١].
- ٦١ - المُبارك بن أحمد بن عبد العزيز بن المعمر الخَزَرَجِي الأنصاري، أبو المَعَمَّر (٤٧٥ - ٥٤٩هـ) [٧١].
- ٦٢ - المبارك بن بركة بن علي بن فتوح بن كَمُونَه النَّحَّاس، أبو المعالي (- بعد ٥٣٣هـ) [٦٠].
- ٦٣ - المبارك بن الحسين البَقْلِي، أبو المعالي (- بعد ٥٢٩هـ) [٨٦].
- ٦٤ - المبارك بن خَيْرُون بن عبد الملك بن الحسن بن خَيْرُون، أبو السعود (- ٥٤٢هـ) [٦٥].
- ٦٥ - المبارك بن علي الصَّيْرَفِي، أبو طالب (- ٥٦٤هـ) [٧٥].

- ٦٦ - محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الدَّقَّاق، أبو الحسن، المعروف بابن صِرْمَا (٤٦٠ - ٥٣٨هـ) [٣٢].
- ٦٧ - محمد بن الحسن بن علي بن الحسن المَآوَزِي، أبو غالب (٤٥٠ - ٥٢٥هـ) [١٢].
- ٦٨ - محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم الحَاجِي، المعروف بالمَزْرَفِي، أبو بكر (٤٣٩ - ٥٢٧هـ) [٣].
- ٦٩ - محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، المعروف بابن البطي، أبو الفتح (٤٧٧ - ٥٦٤هـ) [٦١].
- ٧٠ - محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله الأنصاري الكَعْبِي، أبو بكر المعروف بقاضي المارستان (٤٤٢ - ٥٣٥هـ) [٢].
- ٧١ - محمد بن عبد الله بن حبيب العامري، أبو بكر (٤٦٩ - ٥٣٠هـ) [٥٠].
- ٧٢ - محمد بن عبد الله بن محمد البَيْضَاوِي القاضي، أبو عبد الله (- ٥٥٨هـ) [٧٢].
- ٧٣ - محمد بن عبد الملك بن الحسن بن إبراهيم بن خَيْرُون المَقْرِي، أبو منصور (٤٥٤ - ٥٣٠هـ) [١٤].
- ٧٤ - محمد بن عبيد الله بن الرَّاغُونِي، أبو بكر (٤٦٨ - ٥٥٢هـ) [٤٤].
- ٧٥ - محمد بن عمر بن يوسف الأَرْمَوِي، أبو الفضل (٤٦٩ - ٥٤٧هـ) [٢٨].
- ٧٦ - محمد بن محمد السَّلَا الوَرَّاق، أبو عبد الله (٤٤٩ - ٥٤١هـ) [١٨].
- ٧٧ - محمد بن محمد بن عبد الرحمن المَرْوَزِي، أبو عبد الرحمن (- بعد ٥٦٠هـ) [٨١].

- ٧٨ - محمد بن ناصر بن محمد بن علي السَّلامِي الفارِسِي، أبو الفضل (٤٦٧ - ٥٥٠هـ) [٤٢].
- ٧٩ - محمد بن يحيى بن بَدَّال، ويعرف بابن النَّفِيس، أبو الفضل (٥٥٢ - ٠٠٠هـ) [٦٨].
- ٨٠ - معمر بن عبد الواحد بن رجاء الأصفهاني، أبو أحمد (- ٥٦٤هـ) [٥٧].
- ٨١ - مَوْهُوب بن أحمد بن محمد بن الخَضِر الجَوَالِيقِي، أبو منصور (٤٦٥ - ٥٤٠هـ) [٤١].
- ٨٢ - هبة الله بن أحمد بن عمر الجريري البغدادي، يعرف بابن الطَّبَر، أبو القاسم (٤٣٥ - ٥٣١هـ) [٤].
- ٨٣ - هبة الله بن الحسين بن علي بن الحاسب، أبو القاسم (- ٥٤٨هـ) [٥٦].
- ٨٤ - هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني البغدادي الكاتب الأزرق، أبو القاسم (٤٣٢ - ٥٢٥هـ) [١].
- ٨٥ - يحيى بن إبراهيم بن أحمد السَّلْمَاسِي، أبو زكريا (- ٥٥٠هـ) [٥١].
- ٨٦ - يحيى بن ثابت بن بُنْدَار بن إبراهيم الدِّينَوْرِي المُقْرِئ، أبو القاسم (- ٥٦٥هـ) [٦٦].
- ٨٧ - يحيى ابن أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البَّاء، أبو عبد الله (٤٥٣ - ٥٣١هـ) [٩].
- ٨٨ - يحيى بن علي بن محمد بن الطَّرَاح المُدِير، أبو محمد (٤٥٩ - ٥٣٦هـ) [٢٤].
- ٨٩ - يحيى بن محمد بن هبيرة، أبو الْمُظَفَّر، الوَزِير (٤٩٩ - ٥٦٠هـ) [٨٣].

علمه:

اقتصَر ابن الجوزي في تلَقِّي علومه على مشايخ بغداد أو مِن التقى به من الوافدين إليها، فلم يرحل عنها فيما عدا رحلاته لأداء فريضة الحج^(١)، فقد سافر للمرة الأولى في سنة ٥٤١هـ^(٢) هو وزوجه وأولاده، كذلك سافر سنة ٥٥٣هـ^(٣).

واهتم ابن الجوزي بالدراسة والتحصيل - كما بيّن سابقاً - وكان اهتمامه بالحديث كبيراً، وكذلك الأدب واللغة والتاريخ، وأكبر دليل على ذلك تنوع مواضيع مؤلفاته، حتى وصف بـ «الحافظ» بل لعل استدراك الذهبي على هذا اللقب يبيّن سعة اطلاع ابن الجوزي، إذ يقول: لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة، بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه^(٤).

مؤلفاته:

نشر الأستاذ عبد الحميد العلوجي كتابه «مؤلفات ابن الجوزي» ببغداد سنة ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م؛ فجمع فيه كل ما وقف عليه منسوباً إلى ابن الجوزي، وما زال كتابه يعدّ أوسع كتاب في بابهِ، وإن كان يمكن الزيادة عليه من خلال المصادر الجديدة التي توفرت، أو من خلال العثور على كتب أخرى مخطوطة لابن الجوزي لم تكن معروفة.

ذكر العلوجي أن مؤلفات ابن الجوزي تزيد على أربع مئة كتاب.

ومن المفيد هنا ذكر أسماء كتبه المطبوعة، ومن يطلب ما وراء

(١) أما ما ذكره بروكلمان من أنّه قام بعدة رحلات في سبيل التحصيل، فهذا ليس له مستند.

(٢) «المتنظم» ٣٠/١٠ - ٣١.

(٣) «المتنظم» ١٠/١٢٠.

(٤) «طبقات الحفاظ» للسيوطي.

ذلك فليرجع لكتاب الأستاذ العلوجي؛ وهذه الكتب هي:

- ١ - «إخبار أهل الرسوخ في الفقه والحديث بمقدار المنسوخ من الحديث» القاهرة ١٣٢٢هـ، بومبي دون تاريخ، المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٤هـ في صدر كتاب: «قبضة البيان في ناسخ ومنسوخ القرآن» للبزوري.
- ٢ - «أخبار الأذكياء» طبع طبعات عدة في القاهرة ودمشق وبيروت وغيرها، وصدر عن «الجفان والجابي» ليماسول - قبرص.
- ٣ - «أخبار الحمقى والمغفلين» دمشق ١٣٥٧هـ، ومصر ١٩٢٨م، وعدة طبعات في بيروت، وصدر عن «الجفان والجابي» ليماسول - قبرص.
- ٤ - «أخبار الطّراف والمتماجنين» دمشق ١٣٤٧هـ، والنجف ١٩٦٧م، وعدة طبعات في بيروت، وهو الكتاب الذي بين يديك.
- ٥ - «أخبار النساء» دمشق ١٣٤٧هـ، وطبع في القاهرة وبيروت منسوباً لابن قيم الجوزية.
- ٦ - «بستان الواعظين ورياض السامعين» القاهرة ١٩٣٤م و١٩٦٣م.
- ٧ - «بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب» بغداد ١٩٧٢م (مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الرابع).
- ٨ - «تاريخ عمر بن الخطاب» طبع في القاهرة ودمشق وبيروت.
- ٩ - «التاريخ والمواعظ» بغداد ١٣٤٨هـ.
- ١٠ - «التبصرة» القاهرة ١٩٧٠م.
- ١١ - «تبصرة الأخبار في نيل مصر وإخوانه من الأنهار» دمشق ١٣٤٤هـ.
- ١٢ - «تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ» بغداد ١٩٧٣م (مجلة المورد، المجلد الثالث، العدد الثالث).

- ١٣ - «التحقيق في أحاديث الخلاف» القاهرة ١٩٥٤م.
- ١٤ - «تسهيل المنافع في الطب» عدة طبعات في القاهرة.
- ١٥ - «تقويم اللسان» القاهرة ١٩٦٦م.
- ١٦ - «تلبيس إبليس» القاهرة ١٩٢٨م، وعدة طبعات في القاهرة ودمشق وبيروت.
- ١٧ - «تلقيح فهوم أهل الأثر في تاريخ المغازي والسير» دلهي ١٨٦٩ و١٩٢٧م.
- ١٨ - «تنبيه النائم الغمر على حفظ مواسم العمر» الجوائب بإستانبول ١٨٨٥م.
- ١٩ - «النبات عند الممات» بيروت ١٤٠٦هـ.
- ٢٠ - «دفع شبه التشبيه والردّ على المجسّمة» دمشق ١٣٤٥هـ.
- ٢١ - «ذم الهوى» القاهرة ١٩٦٢م.
- ٢٢ - «الذهب المسبوك في سير الملوك» بيروت ١٨٨٥م.
- ٢٣ - «روح الأرواح» القاهرة ١٣٠٩هـ.
- ٢٤ - «رؤوس القوارير» القاهرة ١٩١٤م.
- ٢٥ - «زاد المسير في علم التفسير» المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت ١٩٦٧م.
- ٢٦ - «سيرة عمر بن عبد العزيز» القاهرة ١٣٣١هـ.
- ٢٧ - «الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء» القاهرة ١٩٧٨م.
- ٢٨ - «صفة الصفوة» حيدر آباد بالهند ١٣٥٥ - ١٣٥٦هـ، وفي حلب وبيروت ودمشق.
- ٢٩ - «صيد الخاطر» دمشق ١٩٦٠م و١٩٧٩م و١٩٨٧م.
- ٣٠ - «الطب الروحاني» دمشق ١٣٤٨هـ.
- ٣١ - «العروس» أو «مولد النبي» له طبعات كثيرة.

- ٣٢ - «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» باكستان ١٤٠١هـ.
- ٣٣ - «غريب الحديث» بيروت ١٤٠٥هـ.
- ٣٤ - «فضائل القدس» بيروت ١٩٧٩م.
- ٣٥ - «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن» الدار البيضاء ١٩٧١م
وبيروت ١٩٨٧م.
- ٣٦ - «القرامطة» بيروت ١٩٦٨م.
- ٣٧ - «القصاص والمذكرون» ١٩٧١م.
- ٣٨ - «كتاب الخراج» ليدن ١٩٦٥م.
- ٣٩ - «كتاب اللطف في الوعظ» بيروت ١٤٠٥هـ.
- ٤٠ - «لَفْتَةُ الْكَبَدِ فِي نَصِيحَةِ الْوَلَدِ» مصر ١٣٤٩هـ والمكتب الإسلامي
بيروت ١٤٠٥هـ. وليماسول - قبرص لدى «الجفان والجابي».
- ٤١ - «المجالس» مصر ١٩٧٠م.
- ٤٢ - «مختصر مناقب عمر بن عبد العزيز» ليبزغ ١٨٩٩م، والقاهرة
١٣٣١هـ.
- ٤٣ - «المدهش» بغداد ١٣٤٨هـ وصوّر عدة مرات في القاهرة
وبيروت.
- ٤٤ - «المشيخة» دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٧٧م.
- ٤٥ - «المصباح المضيء في خلافة المستضيء» بغداد ١٩٧٦ -
١٩٧٧م.
- ٤٦ - «المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ» بغداد
١٩٧٧م، وبيروت ١٩٨٤م.
- ٤٧ - «ملتقط الحكايات» القاهرة ١٣٠٩هـ.
- ٤٨ - «مناقب أحمد بن حنبل» القاهرة ١٣٤٩ و١٣٩٩هـ.
- ٤٩ - «مناقب بغداد» بغداد ١٣٤٢هـ.

- ٥٠ - «مناقب الحسن البصري» القاهرة ١٩٣١م وفي سورية عدة مرات.
- ٥١ - «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» حيدر آباد بالهند ١٩٣٨ - ١٩٤٠م.
- ٥٢ - «الموضوعات في الأحاديث المرفوعات» القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٨م.
- ٥٣ - «الناموس في تلبيس إبليس» هو «تلبيس إبليس» السابق، وكذلك «نقد العلم والعلماء».
- ٥٤ - «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر» بيروت ١٩٨٤م.
- ٥٥ - «نواسخ القرآن» المدينة المنورة ١٤٠٤هـ.
- ٥٦ - «الوفا بأحوال المصطفى» القاهرة ١٩٦٦م.
- ٥٧ - «ياقوتة المواعظ والموعظة» القاهرة ١٣٠٩هـ و١٣٢٢هـ.

محتته:

تعرّض ابن الجوزي في آخر حياته لمحنة عصبية، وخير من لخصها وعرضها الأستاذ العلامة علي الطنطاوي في تقديمه لكتاب «صيد الخاطر» قال^(١):

كان الوزير ابن يونس الحنبلي قد عقد مجلساً للركن عبد السلام ابن عبد القادر الجيلاني^(٢)، وأحرقت كتبه، وكان فيها من الزندقة وعبادة النجوم ورأي الأوائل شيء كثير، وذلك بمحضر من ابن الجوزي وغيره من العلماء، وانتزع الوزير مدرسة جدّه وسلّمها إلى ابن الجوزي.

(١) «صيد الخاطر»: ٢٣.

(٢) هو عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلاني.

فلما ولي الوزارة ابن القصاب - وكان رافضياً خبيثاً - سعى في القبض على ابن يونس، وتتبع أصحابه، فقال له الركن: أين أنت من ابن الجوزي؟ فإنه ناصبيٌّ ومن أولاد أبي بكر الصديق، فهو من أكبر أصحاب ابن يونس، وأعطاه مدرسة جدِّي، وأُحرقت كتبِي بمشورته.

فكتب ابن القصاب إلى الخليفة الناصر، وكان الناصر له ميل إلى الشيعة، ولم يكن له ميلٌ آخر أيامه إلى الشيخ أبي الفرج، بل قد قيل: إنه كان يقصد أذاه؛ وقيل: إن الشيخ ربما كان يُعرض في مجالسه بذمِّ الناصر، فأمر بتسليمه إلى الركن عبد السلام، فجاء إلى دار الشيخ وشتمه وأغلظ عليه، وختم على كتبه وداره، وشئت عياله.

فلما كان في أوّل الليل، حُمِلَ في سفينةٍ وليس معه إلا عدوّه الركن، وعلى الشيخ غلالة بلا سراويل، وعلى رأسه تخفيفة، فأُخِذَ إلى واسط، وكان ناظرها شيعياً، فقال له الركن: مكّني من عدوّي لأرميه في المظمورة؛ فزبره، فقال: يا زنديق! أرميه بقولك؟ هات خطّ الخليفة، والله لو كان من أهل مذهبي لبذلتُ روعي ومالي في خدمته. فعاد الركن إلى بغداد.

قال ابن القادسي: لما حضروا واسط جمع الناس، وادّعى ابن عبد القادر على الشيخ أنه تصرف في وقف المدرسة، واقتطع من مالها كذا وكذا، وكذب فيما ادّعاه، وأنكر الشيخ وصدق وبرّ، وأُفرد للشيخ دارٌ بدرب الديوان، وأُفرد له من يخدمه. وبقي الشيخ محبوساً بواسط في دار بدرب الديوان، وعلى بابها بواب، وكان بعض الناس يدخلون عليه، ويستمعون منه، ويملي عليهم؛ وكان يرسلُ أشعاراً كثيرة إلى بغداد.

وأقام بها خمس سنين يخدم نفسه بنفسه، ويغسل ثوبه، ويطبّخ، ويستقي الماء من البئر، ولا يتمكّن من خروج إلى حمام ولا غيره؛ وقد قارب الثمانين. ويقال: إنه بقي خمسة أيّام في السفينة حتى وصل إلى واسط، لم يأكل فيها طعاماً.

وذكر عنه أنه قال: قرأت بواسطة مدة مقامي بها كل يوم ختمة، ما قرأت فيها سورة يوسف من حزني على ولدي يوسف^(١).

والذي ذكره أبو الفرج ابن الحنبلي عن طلحة العلني، أن الشيخ كان يقرأ في تلك المدة ما بين المغرب والعشاء ثلاثة أجزاء أو أربعة من القرآن.

وبقي على ذلك من سنة تسعين إلى سنة خمس وتسعين، فأفرج عنه، وقدم إلى بغداد، وخرج خلق كثير يوم دخوله لتلقيه، وفرح به أهل بغداد فرحاً زائداً، ونودي له بالجلوس يوم السبت، فصلى الناس الجمعة، وعبروا يأخذون مكانات موضع المجلس عند تربة أم الخليفة، فوقع تلك الليلة مطر كثير ملاً الطرقات، فأحضر في الليل فرّاشون وروز جاريه^(٢)، فَتَنَظَّفُوا موضع الجلوس وفرشوا فيه دقاق الحصى والبواري^(٣)، ومضى الناس وقت المطر إلى قَبْرِ معروف [الكرخي] تحت الساباط^(٤) حتى سكن المطر. ثم جلس الشيخ بكرة السبت، وعَبَّرَ الخلق، وحضر أرباب المدارس والصوفية ومشايخ الربط، وامتلأت البرية حتى ما كان يصل صوت الشيخ إلى آخرهم.

وأعاد الخليفة الشيخ إلى بغداد وخلع عليه، وجلس عند تربة أم الخليفة للوعظ، وأنشد:

شقينَا بالنوى زمناً فلماً	تلاقينا كأننا ما شقينَا
سخطنا عندما جنت الليالي	فما زالت بنا حتى رضينا
سعدنا بالوصول وكم شقينَا	بكاسات الصدود وكم فنينا
فمن لم يَخَيَ بعد الموت يوماً	فلإننا بَعْدَ ما متنا حيننا

(١) أي على بعده عنه. وكان صغيره، إذ ولد سنة ٥٨٠ هـ.

(٢) لعل المقصود: روزجاركش، أي: الذي يكنس الشارع كل يوم.

(٣) جمع «بوريا» وهي: الحصير.

(٤) الساباط: ممر مستور.

ولم يزل الشيخ على عادته الأولى في الوعظ ونشر العلم وكتابته إلى أن مات.

ويقول سبطه :

جلس جدِّي يوم السبت سابع شهر رمضان [سنة سبع وتسعين وخمس مئة] تحت تربة أم الخليفة المجاورة لمعروف الكرخي، وكنت حاضراً، فأنشد أبياتاً قطع عليها المجلس، وهي هذه:

اللَّهَ أَسْأَلُ أَنْ يَطْوِلَ مَدَّتِي	وَأُنَالُ بِالْإِنْعَامِ مَا فِي نَيْتِي
لِي هِمَّةٌ فِي الْعِلْمِ مَا مِنْ مِثْلِهَا	وَهِيَ الَّتِي جَنَّتِ النُّحُولُ هِيَ الَّتِي
كَمْ كَانَ لِي مِنْ مَجْلَسٍ لَوْ شُبِّهَتْ	حَالَاتُهُ لَتَشَبَّهَتْ بِالْجَنَّةِ
أَشْتَاقُهُ لَمَّا مَضَتْ أَيَّامُهُ	عِلَلاً وَتَعَذَّرَ نَاقَةُ إِنْ حُتَّتْ
يَا هَلْ لِلَّيَالِ بِجَمْعٍ عَوْدَةٌ؟	أَمْ هَلْ إِلَى وَادِي مَنْى مِنْ نَظَرَةٍ؟
قَدْ كَانَ أَحْلَى مِنْ تَصَارِيفِ الصَّبَا	وَمِنْ الْحَمَامِ مُعْنِياً فِي الْإِيكَةِ
فِيهِ الْبَدِيدَاتُ الَّتِي مَا نَالَهَا	خَلَقَ بِغَيْرِ مَخْمَرٍ وَمَبِيَّتِ
بِرَجَاحَةٍ وَفَضَاحَةٍ وَمَلَا حَةٍ	تَقْضِي لَهَا عَدَنَانَ بِالْعَرَبِيَّةِ
وَبِلَاغَةٍ وَبِرَاعَةٍ وَبِرَاعَةٍ	ظَنَّ النَّبَاتِي أَنَّهَا لَمْ تَنْبِتْ
وَإِشَارَةً تُبْكِي الْجُنَيْدَ وَصَحْبَهُ	فِي رَقَةٍ مَا نَالَهَا ذُو الرِّقَةِ

ثم نزل عن المنبر. فمرض خمسة أيام، وتوفي.

وفاته:

توفي ابن الجوزي بعد مرض دام خمسة أيام، ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء في الثالث عشر من رمضان المبارك سنة سبع وتسعين وخمس مئة = ١٢٠٠م، في دار له قريبة من قبر معروف الكرخي بمحلة قطفتا، في الجانب الغربي من مدينة السلام ببغداد.

أجمعت المصادر على أن يوم وفاته كان يوماً مشهوداً ببغداد، إذ ارتجت قلوب الناس لنبا وفاته، وغُلقت الأسواق، ونودي للصلاة عليه

في جانبي بغداد، وحملت جنازته على رؤوس الناس، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور للصلاة عليه، فصلى عليه ابنه أبو القاسم علي، وضاق الجامع على سعته بالناس، فصُلِّيَ عليه مرتان، ثم حُمِلَ إلى مقبرة باب حرب، فدفن هناك بالقرب من الإمام أحمد رحمهم الله.

قال سبطه أبو المظفر: أوصى جدِّي أن يكتب على قبره:

يا كثير العفو عمن كَثُرَ الذَّنْبُ لَدَيْهِ
جَاءَكَ الْمُذْنِبُ يَرْجُو الـ صَفَحَ عَنْ جُرْمِ يَدَيْهِ
أَنَا ضَيْفٌ وَجَزَاءُ الـ ضَيَّفَ إِحْسَانًا إِلَيْهِ

أخبار الظراف والمتماجين:

يَجْمَعُ هذا الكتابُ - كما هو واضحٌ في العنوان - نوعين من الأخبار:

١ - أخبار الظُّرْفِ والظُّرْفَاءِ.

٢ - أخبار المَجُونِ والمتماجين.

وقد عَرَّفَ ابنُ الجوزي في مقدمته الظُّرْفَ بقوله: الظُّرْفُ يكونُ في صَبَاحَةِ الوجه، ورَشَاقَةِ القَدِّ، ونِظَافَةِ الجسمِ والثَّوْبِ، وبِلاغَةِ اللِّسانِ، وعَذُوبَةِ المنطِقِ، وطِيبِ الرَّائِحَةِ، والتَقَرُّزِ مِنَ الْأَقْدَارِ والأَفْعَالِ المستهْجَنَةِ، ويكونُ في خِفَّةِ الحَرَكَةِ، وقُوَّةِ الذَّهْنِ، ومِلاحةِ الْفِكَاهَةِ والمِزَاحِ؛ ويكونُ في الكَرَمِ، والجُودِ، والعَفْوِ، وغير ذلك من الخِصَالِ اللطيفة.

ثم يضيف:

وكأنَّ الظَّرِيفَ مأخوذٌ مِنَ الظَّرْفِ الذي هو الوعاء، وكأنه وعاء لكلِّ لطيف.

أما المجون، فيقول عنه:

ومعنى المجون: صَرَف اللفظ عن حقيقته إلى معنى آخر، وذلك يدل على قوة الفِطَنَةِ.

هذا ما ذكره ابن الجوزي في تعريف الظرف والمُجُون، ولا شك أن هناك تداخلاً من نوع ما بين الظرف والمُجُون، لقُرْب موضوعيهما، فإذا أردنا أن نضيف إلى تعريف ابن الجوزي للظرف والمجون، نقول: إن المجون - كما في كتب اللغة - أن لا يُبَالِي الإنسان ما صنع، وأما الظرف، فهو: التورية عما يوجب الخجل، وتجويد الكلام وبلاغته.

وليلاحظ أن الظرف والمجون لا يَكْثُرُ إلا في مجتمع نَفَسَتْ فيه الحضارة، وبدأ يرقى في درجاتها، فيكون - عادة - المُجُون حَطّاً في هذا المجتمع والظرف رُقياً وَتَمَدُّناً، وتهذیباً لهذا المُجُون.

وبذلك يكون ابن الجوزي موفقاً في جَمْعِهِ أخبار الظراف والمتماجنين على صعيد واحد.

وقد سَبَقَ ابن الجوزي في جمع هذه الأخبار، إن كان بشكل مُسْتَقِلٍ كما فعل الوشاء، أو ضمن باب من كتب الأدب كما هو في كتب ابن قتيبة وابن عبد ربه وأبي حيان التوحيدي والجاحظ ومعظم الأخباريين.

قسم ابن الجوزي كتابه إلى ثلاثة أبواب رئيسية:

الأول: فيما ذكر عن الرجال، وذكر فيه خمسة أقسام:

١ - فيما يروى عن الأنبياء عليهم السلام.

٢ - فيما يروى عن الصحابة.

٣ - فيما يروى عن العلماء.

٤ - فيما يروى عن العرب، أي: الأعراب.

٥ - فيما يروى عن العوام.

أما الباب الثاني: فيما يُذكرُ عن النساء.

والباب الثالث: فيما ذُكرَ عن الصبيان.

وقدّم قبل هذه الأبواب الثلاثة فصلاً في معنى الظرف والمجون.

اقتصر ابن الجوزي في إيراد الأخبار على مُتُونها، باذلاً جهده في ترتيبها وتبويبها، فالأخبار عريّة عن الأسانيد، وهذا خلاف عادة ابن الجوزي، ولعلّ ذلك ناتجٌ عن أن النسخ، بل أغلب من يهتم بهذا النوع من الموضوعات؛ لا يهتم إلا بالخبر، وغالباً ما يُعرض عن السند؛ بل هذا يدفعني إلى القول بأن الكتاب هو نسخة مختصرة لأصل ابن الجوزي الذي يغلب على الظن أنه كامل الأسانيد.

وكان غياب الأسانيد سبباً لغياب مصادر ابن الجوزي التي استمدّ منها مواد كتابه، وإن كان يمكن التكهّن بأن مصدره الرئيسي هو كُتُب المحسن بن علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤هـ = ٩٩٤م، التي اطلع عليها بواسطة شيخه أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري المتوفى سنة ٥٣٥هـ = ١١٤١م.

هذه الطبعة:

كانت الخطة إصدار مجموعة من كتب الملح والسمر، وكانت كتب ابن الجوزي الثلاثة: «أخبار الظراف والمتماجنين»، و«أخبار الأذكياء» و«أخبار الحمقى والمغفلين»، تتصدّر هذه المجموعة.

قمتُ بدراسة هذه الكتب الثلاثة، فوجدت أن يكون كتاب «أخبار الظراف والمتماجنين» الأوّل في الصدور، لأنّه جمع أخباراً يمكن إدراجها في كلا الكتابين الآخرين، وبالتالي يمكن تخريج بعض أخبار «الأذكياء» و«الحمقى والمغفلين» من كتاب «الظراف والمتماجنين».

اعتمدت في إصدار هذه الطبعة طبعة القدسي سنة ١٣٤٧هـ
١٩٢٨م أصلاً، واعتمد القدسي نسخة الخزانة التيمورية المحفوظة الآن
في دار الكتب المصرية بالقاهرة؛ أصلاً له.

ولعل من الاعتراف بالفضل أن يشكر للقدسي جهده وبذله في
نشر الكتب وتراث الأمة، بل إنَّ جهده الذي كان يبذله هو أكثر بكثير
مما يبذله معظم الناشرين الآن، بل المحققين! فيكفيه فضلاً أنَّه كان
يصدر طبعةً هي أقرب للصحة والصواب.

ضبطت نصَّ الكتاب وشكلته ورقمته، وعُلِّقت على الأماكن التي
يفيد أو يعين التعليق عليها على فهم وإدراك المقصود من إيراد القصة.
وحرصت على الإقلال من إرهاب الحواشي بتراجم الأعلام.
أبقيت مقدمة الأستاذ علي الطنطاوي التي تصدرت طبعة القدسي،
حيث أثبت الاسم: محمد علي الطنطاوي.

وأبقيت كذلك تعليقات حسام الدين القدسي رحمه الله، مشيراً
إليها بتذييلها بالحرف (ق).

وقد حاولت أن أستوعب أغلب إشكالات الكتاب، إلا القليل
منها مثل الخبر رقم ٣٣٢، إذ لا أشك بوجود نقص في النص أو
تحريف في القلم. كما أن هناك كلمات لم أستطع التوصل إلى معناها
الدقيق، مثل كلمة «البتيارك» الواردة في الخبر رقم ٣٧١، التي قد
تكون قريبة من معنى البطرك أو البطريق، بمعنى القائد والرئيس.

هذا، ولا أستبعد أن يكون القدسي قد استبعد بعض الأخبار عند
طبعه الكتاب، خاصة إن كان فيها فحش أو ألفاظ نابية، ولا يمكن
الجزم بذلك إلا بالرجوع إلى المخطوطة التي اعتمدها، والتي لم
أستطع أن أطلع عليها. ويعد أن نُضدَّ الكتاب وُضِّحَ، وأصبح جاهزاً
للتصوير ومن ثمَّ الطبع، فوجئت بصدور الكتاب بتحقيق وضبط وتقديم
الأستاذ محمد أنيس مهرات، فكان هذا حافزاً للمقارنة بين العاملين؛

بين عملي وعمله، فقابلت بينهما، فوجدت أنني اتَّفَقْتُ معه في حلِّ
أغلب الإشكالات، وقليلة هي أماكن الخلاف، ولعلَّ ذلك راجع
لاعتقادنا طبعاً حسام الدين القدسي أصلاً.

وبعد، أرجو أن أكون وفَّرتُ بين أيدي القراء مادةً فكهة تصلح
للترويح والاستجمام والإحماض والتخفيف على النفس، وتبعث فيها
السرور والأنس؛ لَعَلَّ من علماء المسلمين.
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

بسام عبد الوهاب الجابري
دمشق ٣/٣/١٩٨٨

كلمة عجلان

لله الحمد، وعلى رسوله الصلاة والسلام

في وسط صحراء التاريخ المُقْفَرَة .. في منتصف بُدْء الدَّهر الأبدية؛ قامت تلك المدينة الزاهرة برياضها وورودها، العامرة بصروحها وقصورها، قامت المكتبة العربية تستظلّ بظلّ القرآن وتحيا تحت كنفه، لتكون محطة للمسافر في هذه الصحراء ... بل لتكون أعظم أثرٍ تتركه البشرية في هذا العالم بعد رحيلها عنه.

كان المرء يجوب هذه الصحراء كلّها - ولَمَّا تسطَّع عليها شمسُ الهداية الإسلامية - فلا يرى فيها مدينةً ولا منزلاً.. حتّى جاء محمّد رسول الله ﷺ يحمل راية القرآن، فلجأ الناس إلى ظلّها، وعَمَروا هذه البقعة، وشادوا فيها الدُّورَ والمنازل بالأوراق والمحابر، فكان من ذلك المكتبة العربية... فهي إذن ما استمدّت نورها إلّا من القرآن، وما قامت إلّا تحت راية القرآن، فليس لها أن تخرج عليه... أو تعبث بتعاليمه وإن كَرِهَ «المطحسون»^(١).

المكتبة العربية مدينةٌ كثيرةُ الأحياء، متنوعة السّكان، فيها المُحدّث والفقيه، والمؤرّخ والطّبي، والرّوائي والفكّه... وهي محطة

(١) نسبة إلى طه حسين، الذي حاول العبث بالمعتقدات، ومن الذين ردّوا عليه العالم الأديب والكاتب الكبير مصطفى صادق الرافعي، وبخاصة في كتابه «تحت راية القرآن».

لهذه السنين الطويلة التي تجري على مسرح الدهر، لا تنزل فيها سنة
إلا زادتها عمراناً ونماءً، وجمالاً ورؤاء... حتى نزل فيها عام
التُّخس، عام هولاكو، ذلك التَّترِي الذي أبى إلا أن يترك فيها أثراً لم
يكن لغيره... وأي صالح لم يكن لغيره؟ فَعَمَدَ إلى التَّخريب
والتدمير، إلى الهَدْم والتَّقْوِض:

فَإِذَا الْمَنَازِلُ وَهِيَ شَامِخَةُ الدُّرَى مُنْهَارُ أَطْلَالٍ عَلَى مُنْهَارٍ
وَإِذَا الْمَدِينَةُ تَذْمُرُ أَوْ نَيْتَوَى أَتَقَاضُ عِمْرَانٍ وَرَسْمُ دِمَارٍ

ولكن أَتَنْقَرِضُ المكتبةُ العربية من ضربة هولاكو! وفيها القرآن!
عاليةٌ ذراه، مرفوعةٌ راياته، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه... ؟ أَتَنْقَرِضُ والعربُ الأحرار هم أهلُها ويُنَاتُها... ؟ لا... وما
هي إلا عَشِيَّةٌ أو ضحاها حتى سَطَعَ نورُها مُشْرِقاً، وقام عِمْرَانُهَا عظيماً
من بلاد المغرب.

في ذلك البلد الخَضْب، في ذلك الهواء الجميل، تحت تلك
السماء الصافية، أقام العربُ أعظم حضارة علمية شَهِدَهَا الْعَالَمُ...
ولكنَّ الدهرَ لا يدعها آمناً مطمئنةً دون أن ينزل بها من مصائبه وبلاياه
ما تخرُّ لِهَوْلِهِ الجبال هَدَأً... ولكنَّ العربي لا يخضع لليد القوية
أبدًا، ولا يفزع من الدهر ومصائبه، بل يَهْتِفُ به صباح مساء قائلاً:

إِنْ كَانَ عِنْدَكَ يَا زَمَانُ مُصِيبَةٌ مِمَّا تَسُوءُ بِهِ الْكَرَامَ فَهَاتِهَا

فما كان من الدهرِ إلا أن لَبَّى دعوته، وأجابَ طَلْبَتَهُ، فَأَرْسَلَ له
هولاكو، ولكن من هولاكو الأندلس... ؟ ليس هولاكها ذلك التَّترِي
المتوحش، ولا ذلك الآسيوي الجاهل... بل هذا الأوروبي الرقيق،
هذا الأوروبي المُتَمَذِّن، المحب للعلم والحقيقة، قد أحرق عَمْدًا

مكاتب الأندلس، ودمر نتاج عقول البشر منذ بدء الخليقة، لينتهي
بالنظر إليها إِيَّانَ سروره باسترجاع بلاده...!!!

هذه أعمالٌ مَنْ تُقدِّسُهم ونجلُّهم، ونرى فيهم غاية الثقافة والرقي، قد
سوَّدوا صحائف التاريخ، قد عَبَّثُوا بالفضيلة، فويلٌ لهم من التاريخ الذي
لَطَّخُوا وجهَهُ بالعار والفضيلة التي ازدروها وسَخِرُوا منها...
ولكنَّ هذه المصائب، وإنَّ جَلَّتْ وعظمت:

فَمَا لَينَت مِنَّا قناة صليبية ولا ذللتنا للتي ليس تجمل
فَتَحْنُ أعظمُ منها، وأقدر على احتمالها.. وعلى الجهاد لإعادتها
غَضَّةً يانعةً كما كانت.

قد قَدَّرَ الله أن نكونَ في عصرٍ غُرِيتُ فيه المكتبة العربية من
ناحية أسلوب أهلها وطرق تفكيرهم بجيوش الثقافة الغربية... وكاد
الأمْرُ ينتهي بنا، لو ثابروا على الإعجاب بالغرب والغربيين؛ إلى طَمَسِ
معالم عَرَبِيَّتِنَا، وإلى إعفاء أثرِ مكتبتنا!

قدَّرَ الله أن نكونَ في عصرٍ أصبح فيه شبَّانُ العرب لا يرونَ
لأنفسهم فخراً أكبر من تقليد الغربيين واقتفاء أثرهم فيما يضرُّ وما
ينفع! ولا وصمة أكبر من الوفاء بحقَّ العربية والقيام بشعائر دينها!

قدَّرَ الله أن نرى الرجلَ المسلمَ، العربيَّ الأصلَ، الرفيعَ النسبَ،
الصالحَ الآباءَ، تبلغ منه المدنيةُ الغربيةُ مبلغها... فإذا هو امرأة في زيِّه...!
ملحدٌ في دينه...! أعجميٌّ في لغته...! غريبٌ بأطواره بين أهله وعِثْرَتِهِ.

قد قَدَّرَ الله أن يكونَ لنا من أنفسنا عدوُّ لها، صديق لعدوها، يعملُ فيها
عمل النار في الحطب، إذ خالطته وهي ليست منه. أو عمل «الطحاسنة» في
هذه الأمة، إذا ادَّعوا إصلاحها وهم أبعد عنها من الأرض عن السماء!

نعم، قدّر الله كلّ ذلك، لأنّ الله في الكون سنّة لا تتبدّل، فقد أمرنا باليقظة والانتباه بالسعي، والعمل بإعمال الرأي وتحكيم العقل، إذ قد:

يهون بالرأي ما يجري القضاء به من أخطأ الرأي لا يستندب القدر،
انتبهنا... فإذا نحن على حافة الهوّة، وإذا الهوّة لا قرار لها،
وإذا حبنا الغربيين، وأخذنا بعوائدهم، يَنقُضُ علينا أساسَ موقفنا حجراً حجراً، حتى يسقط بنا، فنسقط فيها.

إذن... فَلْتُطَوّرْ تلك الصحيفة المشؤومة التي سجّلنا فيها على أنفسنا العجز والخضوع لهؤلاء الغربيين من تاريخنا... وليكفّ هؤلاء المارقون من «طحاسنة» وأشباه «طحاسنة» عن تكفير الشرقيين بدين الشرقيّة... ولنعدّ جميعاً إلى إحياء المكتبة العربية... لِنُحْيَا بحياتها...

نعم! إنّ هذا ليس من موضوع كلمتي هذه؟ ولكن ما أصنع ونحن كالرجل في أرض مأسدة، والليل داج، والبرد قارس، فإنْ وَقَفَ هَلَكَ بَرْدًا، وإنْ سار افترسته السباع... ثم راح يتغافل عن هذا وذاك، ويشغل بما لا طائل تحته ولا عائدة منه عليه.

أَنَسَكْتُ عن بيان دَائِنَا - وفي سكوتنا الموت الزؤام - خشية أن نتجاوز موضوعاً أَخَذْنَا على أَنْفُسِنَا أن لا نتجاوزه!!!

لا - وليعذرني القراء الكرام - فإن لهذه الأمة عندي حقاً، وإنّ للصدق في عنقي عهداً، يضطرّني إلى الجهر به في كل موطن وفي كل فُرْصَة.

إنني لا أستطيع السكوت عمّا يتندّى له وجه التاريخ العربي حياءً، وتَرْتَعِدُ فرائضه خوفاً من نتائجه، وما نتائجه إلّا القضاء المبرم على العربية والإسلام!! ولكن لا.. فالإسلام والعروبة خالدان، والمكتبة العربية على وشك البعث حيّة: ها هم يَنبُشُون أطلالها،

يَنْتَقُونَ مِنْهَا جَوْهَرَةً كَرِيمَةً، وَأَثَرًا قِيمًا، يَخْرِجُونَهُ لِلنَّاسِ، وَهَا هُوَ صَدِيقُنَا النَّاشِرُ يَنْبُشُ نَبَشَهُمْ، وَهَآكَ بَعْضُ مَا انْتَقَاهُ نَقْدَمُهُ إِلَيْكَ أَيُّهَا الْقَارِئُ، وَإِنَّهُ لَكِتَابُ «الظُّرَافِ وَالْمُتَمَاجِنِينَ» لِابْنِ الْجَوْزِيِّ.

سيقول أناس: ما كتاب الظُّرَافِ؟! وَمَنْ ابْنُ الْجَوْزِيِّ؟.. لماذا أَنْتَقَيْ دُونَ مَا هُنَاكَ مِنْ كُتُبٍ عِلْمِيَّةٍ؟..

ونحن مجيبون على ذلك فقائلون:

إِنَّ أُمَّةً لَا تَتِمُّ لَهَا نَهْضَةٌ، وَلَا يَرْتَفِعُ لَهَا بِنْيَانٌ، مَا لَمْ يَقُمْ أَصْلُهُ عَلَى أُسُسٍ ثَلَاثَةٍ: فِكْرِيَّةٍ، وَاقْتِصَادِيَّةٍ، وَسِيَاسِيَّةٍ.

وليس مَنْ يَشْكُ فِي أَنَّ عَمَلَ النَّاشِرِينَ إِنَّمَا هُوَ إِحْدَى الدَّعَائِمِ الْخَالِدَةِ مِنْ صَرْحِ النَّهْضَةِ الْفِكْرِيَّةِ، لَا تَلْبَثُ هَذِهِ الْأُمَّةُ - وَهِيَ يُخْرِجُونَ لَهَا آثَارَ سَلَفِهَا الصَّالِحِ - حَتَّى تَشْتَغَلَ فِي نَفْسِهَا نَارُ الْغِيَرَةِ وَالْحِمَاسِ، فَتَجِدَّ وَتَسْعَى لِتُعِيدَ عَهْدَ أَسْلَافِهَا الزَّاهِرِ، وَتَجِدَّدَ هَذِهِ الصَّفْحَةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ تَارِيخِهَا... وَمَا كَانُوا يَغْدُلُونَ بِالْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ شَيْئًا لَوْلَا أَنَّ إِخْوَانَنَا الشُّبَّانَ يَضِيعُونَ زَهْرَةً أَوْقَاتِهِمْ وَقَوَى أَفْكَارِهِمْ بِمُطَالَعَةِ رَوَايَاتٍ - عِلْمِ اللَّهِ - أَنَّهَا إِلَى إِفْسَادِ أَخْلَاقِهِمْ وَإِبْعَادِهِمْ عَنْ خِدْمَةِ الْأُمَّةِ أَقْرَبَ مِنْهَا إِلَى الْإِصْلَاحِ وَالْخَيْرِ...؟!

هَذَا الْقَوْلُ فِي الصَّالِحِ مِنْهَا، فَمَا الْقَوْلُ فِي فَاسِدِهَا؟

إِنَّ الْفَكَاهَةَ وَالسَّرُورَ أَمْرٌ لَا يَدُّ مِنْهُ لِلْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ... وَلَآنَ يَتَفَكَّهَ الْمَرْءُ بِقِرَاءَةِ كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ السَّلَفِ، كَ «أَخْبَارِ الظُّرَافِ» لِعَظِيمٍ مِنْ عُظَمَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كَابْنِ الْجَوْزِيِّ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَفَكَّهَ بِغَيْرِ ذَلِكَ.

هَذَا مَا كَانَ دَاعِيًا إِلَى إِخْرَاجِ هَذَا الْكِتَابِ، وَإِنَّهُ لَيُغْنِي كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَمَّا لَا خَيْرَ فِيهِ مِنْ رَوَايَاتٍ مُضِرَّةٍ وَأَحَادِيثٍ تَافِهَةٍ... وَيُسَلِّي

المريض الممنوع من المطالعات الجديّة، وليس له إلى تركها من سبيل
بما ينسيه مرضه، ويدفع عنه ضرر ما مُنِع منه.

ويفيد العاقل الذي يعرف كيف يستفيد من كل شيء في هذا
العالم، وليس أتباع صالح الأعمال بأكثر أثراً في إصلاح الأخلاق من
اجتناب سيئها. ولقد قال ابن المُقَفَّع: ما أدبني غير نفسي، إن رأيتُ
من غيري حسناً أتيتُه، وإن رأيتُ سيئاً اجتنبتُه.

وليس ابن الجوزي - على جلالته - أوّل من ألف في هذا
الباب، فهناك طائفة من عظماء مؤلّفي الإسلام كتبوا فيه، كالخطيب
البغدادي «التطفيل»، والحصري القيرواني صاحب «زهر الآداب» في
«جمع الجواهر في الملح والنوادر»، والثعالبي في «غرر النوادر»، وأبو
سعيد السلامي في «نتف الظرف»، والمَرْزُبَانِي صاحب «الموشح» في
«المستظرف»...

وما كان أمثال هؤلاء، وهم من أقطاب هذه الأمة وأساطين العلم
فيها؛ يقتصرون تأليفهم على مثل هذه الأشياء دون أن يزيئوها بين الفينة
والفينة بفوائد علمية أو مسائل أدبية، قلّ أن يجدها القارئ في غيرها
من كتب العلم الجديّة.

وإنّ في هذه الكتب لصفحة من تاريخنا الاجتماعي والسياسي
الذي دمره الدهر فيما دمر من مكتبتنا، حتى تفرّق شمله وتبدّد عقده،
ولم يبق منه إلّا هذه الصحائف المنتشرة هنا وهناك، وإنّ كتابتنا هذا
لواحد منها، وسيكون المشتغل به وبتاريخ تطوّر اللغة وتولّد العامية
فيها مساعداً عظيماً ومؤازراً قوياً. أفيكون بعد كلّ هذا البيان والإيضاح مجال
لمعترض على ما صنعنا؟... والله نسأل أن يوفّقنا لما فيه الصلاح...

محمد علي الطنطاوي

أخبار الظراف والمتماجنين

تأليف

الحافظ العلامة أبي الفرج عبد الرحمن

ابن الجوزي

المتوفى عام ٥٩٧هـ

عن نسخة الخزانة التيمورية القيمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَوْنِكَ اللَّهُمَّ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَسَمَ الْأَذْهَانَ فَأَكْثَرَ وَأَقَلَّ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ أَشْرَفِ
نَبِيِّ أَرْشَدَ وَدَلَّ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ وَاتِّبَاعِهِ مَا أَطْلَّ سَحَابٌ ^(١) فَطَلَّ وَبَلَّ.
أَمَّا بَعْدُ؛

فَلَمَّا كَانَتْ النَّفْسُ تَمَلُّ مِنَ الْجِدِّ، لَمْ يَكُنْ بَأْسٌ بِإِطْلَاقِهَا فِي مَرْحٍ
تَرْتَاحُ بِهِ.



١ - كَانَ الرَّهْرِيُّ يَقُولُ: هَاتُوا مِنْ أَشْعَارِكُمْ، هَاتُوا مِنْ طُرْفِكُمْ،
أَفِضُّوا فِي بَعْضٍ مَا يَخْفُفُ عَلَيْكُمْ وَتَأْنِسُ بِهِ طَبَاعُكُمْ.



٢ - وَقَدْ كَانَ شُعْبَةُ يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَإِذَا تَلَمَّحَ أَبَا زَيْدٍ التَّحَوِّيَّ فِي
أَخْرِيَاتِ النَّاسِ، قَالَ: يَا أَبَا زَيْدٍ!

اسْتَعْجَمْتُ دَارُ نَعْمٍ مَا تُكَلِّمُنَا وَالِدَارُ لَوْ كَلَّمْتَنَا ذَاتُ أَخْبَارٍ ^(٢)



(١) كذلك يياض في الأصل. (ق).

(٢) البيت للناطقة الديباني، ديوانه: ٢٠٢؛ وانظر الخبر في «الأغاني» ٧٢/١، و«إنباء
الرواة» ٣٢/٢، و«وفيات الأعيان» ٣٧٩/٢.

٣ - وَقَالَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ: لَا يُحِبُّ الْمَلَحَ إِلَّا ذُكْرَانِ الرَّجَالِ،
وَلَا يَكْرَهُهَا إِلَّا مُؤَنَّثُهُمْ.



٤ - عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَبَادَحُونَ بِالْبَطِيخِ، فَإِذَا كَانَتِ الْحَقَائِقُ كَانُوا الرِّجَالُ^(١).



٥ - قَالَ قَبِيصَةُ: كَانَ سُفْيَانُ مَزَاحًا، وَلَقَدْ كُنْتُ أَجِيءُ إِلَيْهِ مَعَ
الْقَوْمِ فَاتَّأَخَّرُ خَلْفَهُمْ مَخَافَةً أَنْ يُحَيِّرَنِي بِمَزَاحِهِ.



٦ - قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: أَتَيْنَا مَرَّةً مِسْعَرَ بْنَ كِدَامَ، فَوَجَدْنَاهُ
يُصَلِّي، فَأَطَالَ الصَّلَاةَ جِدًّا، ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَيْنَا مُتَبَسِّمًا، فَأَنَسَدَنَا:

أَلَا تِلْكَ عَزَّةٌ قَدْ أَقْبَلَتْ تَرْفَعُ نَحْوِي طَرْفًا غَضِيضًا
تَقُولُ: مَرْضَانَا فَمَا عُدَّتْنَا وَكَيْفَ يَعُودُ مَرِيضٌ مَرِيضًا^(٢)

قَالَ: فَقُلْتُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، بَعْدَ هَذِهِ الصَّلَاةِ هَذَا! قَالَ: نَعَمْ! مَرَّةٌ
هَكَذَا وَمَرَّةٌ هَكَذَا.



٧ - قُلْتُ: وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُطَنَاءِ وَالطَّرَفَاءِ حِكَايَاتُ
تَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ فَهْمِهِمْ، فَسَمَاعُهَا يَشْحَذُ الذَّهْنَ، وَيُنْبِتُ الْفَهْمَ، فَأَحْبَبْتُ
أَنْ أَذْكَرَ مِنْهَا طَرْفًا.



(١) وفي «القاموس» مادة (بذح): كان الصحابة يتمازحون حتى يتبادحون بالبطيخ
[المراد بقشره]، فإذا حزبتهم أمر كانوا هم الرجال أصحاب الأمر؛ وراجع
«الأدب المفرد» للبخاري.

(٢) البيتان لكثير عزة.

٨ - وَبَلَّغْنِي عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُجُونِ مَا يُتَفَرَّجُ فِيهِ.
وَمَعْنَى الْمُجُونِ: صَرَفُ اللَّفْظِ عَنْ حَقِيقَتِهِ إِلَى مَعْنَى آخَرَ، وَذَلِكَ
يَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ الْفِطْنَةِ.

فَكَتَبْتُ مِنْ ذَلِكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ طَرَفًا.
وَقَدْ قَسَمْتُهُ ثَلَاثَةَ أَبْوَابٍ:

الْبَابُ الْأَوَّلُ: فِيمَا ذُكِرَ عَنِ الرِّجَالِ.

الْبَابُ الثَّانِي: فِيمَا ذُكِرَ عَنِ النِّسَاءِ.

الْبَابُ الثَّالِثُ: فِيمَا ذُكِرَ عَنِ الصِّبْيَانِ.

وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ.

فصل

يُقَدَّم قَبْلَ أَخْبَارِ الْقَوْمِ الْكَلَامُ فِي مَعْنَى الظَّرْفِ وَالْمُجُونِ، فَنَقُولُ:

الظَّرْفُ يَكُونُ فِي صَبَاحَةِ الرَّجُلِ، وَرَشَاقَةِ الْقَدِّ، وَنِظَافَةِ الْجِسْمِ
وَالثُّوبِ، وَبَلَاغَةِ اللِّسَانِ، وَعُدْوِيَّةِ الْمَنْطِقِ، وَطِيبِ الرَّائِحَةِ، وَالتَّقَرُّزِ مِنَ
الْأَقْدَارِ وَالْأَفْعَالِ الْمُسْتَهْجَنَةِ؛ وَيَكُونُ فِي خِفَّةِ الْحَرَكَةِ، وَقُوَّةِ الذَّهْنِ،
وَمَلَاخَةِ الْفُكَاهَةِ وَالْمُزَاحِ؛ وَيَكُونُ فِي الْكَرَمِ، وَالْجُودِ، وَالْعَفْوِ؛ وَغَيْرِ
ذَلِكَ مِنَ الْخِصَالِ اللَّطِيفَةِ.

وَكَأَنَّ الظَّرِيفَ مَأْخُودٌ مِنَ الظَّرْفِ الَّذِي هُوَ الْوِعَاءُ، فَكَأَنَّهُ وَِعَاءٌ
لِكُلِّ لَطِيفٍ.

وَقَدْ يُقَالُ: ظَرِيفٌ، لِمَنْ حَصَلَ فِيهِ بَعْضُ هَذِهِ الْخِصَالِ.



٩ - قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: إِذَا كَانَ اللَّصُّ ظَرِيفًا لَمْ يُقْطَعْ. يُرِيدُ:
إِنَّهُ يُدَافِعُ عَنْ نَفْسِهِ بِبَلَاغَتِهِ، وَيَخْتِجُ بِمَا يُسْقِطُ الْحَدَّ.



١٠ - عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: الْكَلَامُ أَوْسَعُ مِنْ أَنْ يَكْذِبَ ظَرِيفٌ.



١١ - وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَالْأَصْمَعِيُّ: الظَّرْفُ جُودَةُ الْكَلَامِ وَبَلَاغَتُهُ.



١٢ - وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: الظَّرِيفُ الْحَسَنُ الْوَجْهِ وَاللِّسَانُ^(١).

وَقَدْ يُقَالُ: الظَّرْفُ فِي اللَّبَاسِ، وَهُوَ تَخْيِيرُ الْمُسْتَحْسَنِ اللَّائِقِ
بَذَلِكَ اللَّابِسِ.



١٣ - كَانَ خَلْفُ بْنُ عَمْرٍو الْعُكْبَرِيُّ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، لَهُ ثَلَاثُونَ
خَاتِمًا وَثَلَاثُونَ عُكَّازًا، يَلْبَسُ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ خَاتِمًا وَيَحْمِلُ عُكَّازًا،
فَإِذَا نَفَدَ الشَّهْرُ اسْتَأْنَفَ الْأَوَّلَ.



١٤ - وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ [عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ] بْنِ مَعْرُوفٍ قَاضِي
الْقَضَاةِ ظَرِيفًا، فَكَانَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ يَقُولُ: أَشْتَهِي أَذْخَلَ إِلَى بَغْدَادَ،
فَأَنْظُرَ إِلَى ظَرْفِ ابْنِ مَعْرُوفٍ.



١٥ - وَكَانَ بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ يَخْرُجُ إِلَى مَكَّةَ فِي رِدَاءٍ وَنَعْلٍ
وَطَاقٍ^(٢)، وَمَعَهُ تَفَاحٌ شَامِيٌّ فِي قَدَحٍ بَلُورٍ يَشْمُهُ طُولَ الطَّرِيقِ.
وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ الْكَلَامَ فِي الظَّرْفِ، وَإِنَّمَا يَتَعَرَّضُونَ لِبَعْضِ خِلَالِهِ.



١٦ - فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الظَّرْفُ تَحْمُلُ الْمَشَاقِّ.



١٧ - وَقَالَ آخَرُ: الظَّرْفُ تَرْكُ مَا لَكَ وَأَدَاءُ مَا عَلَيْكَ.



(١) يقال: الإفراط في المزج مجون، والاقتصاد فيه طرافة، والتقصير فيه ندامة. (ق).

(٢) «الطاق»: من الملابس.

١٨ - وَمِنْ الظَّرْفِ التَّوْرِيَّةِ عَمَّا يُوجِبُ خَجَلَ الْمُذْنِبِ، كَقَوْلِ
يُوسُفَ: ﴿إِذَا أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ [١٢ سورة يوسف/ الآية: ١٠٠].



١٩ - عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ [رِزْقِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ] التَّمِيمِيِّ، عَنْ
عَمِّهِ، قَالَ: حَكَى لِي جَمَاعَةٌ أَنَّ رَجُلًا تَقَدَّمَ إِلَى قَاضٍ، هُوَ وَرَوَّجَتُهُ،
فَقَالَ: خَاصَمْتَنِي وَقَالَتِ: أَنَا أَظْرَفُ مِنْكَ، فَقُلْتُ: إِنَّ كُنْتُ أَظْرَفَ مِنِّي
فَأَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا. فَقَالَ الْقَاضِي: الظَّرْفُ صِفَاتٌ تُذَكَّرُ، فَلْيَذْكُرْ كُلَّ
وَاحِدٍ مِنْكُمَا مَا يَرَى أَنَّهُ تَفَرَّدَ بِهِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: مُرَّهَا فَلْتَصِفْ مِنْ
نَفْسِهَا. فَقَالَتِ: وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ لِنَفْسِي حَالًا أَتَفَرَّدُ بِهَا تُوجِبُ كَوْنِي
مُقَدَّمَةً عَلَى غَيْرِي فِي حُدُودِ الظَّرْفِ. فَقَالَ الزَّوْجُ: قَدْ سَبَقْتَنِي بِجَمِيعِ
حُدُودِ الظَّرْفِ بِهَذَا الْقَوْلِ، وَأَرَاهَا قَدْ حَرَمْتَ عَلَيَّ لِكُونِهَا أَظْرَفَ. فَقَالَ
الْقَاضِي: كَذًا عِنْدِي الْحُكْمُ.



٢٠ - وَعَنْ عَمِّهِ، قَالَ: حَكَى لِي أَبُو السَّرِيِّ الْقَارِيءُ، قَالَ: قَالَ
لِي أَبُو مُحَمَّدٍ [عُبَيْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ] بْنِ مَعْرُوفٍ: تَزَوَّجْتُ أَمْرَأَةً، فَلَمَّا
حَصَلْتُ فِي دَارِي طَلَبْتَ الْخُرُوجَ، فَقُلْتُ لِعَجُوزٍ: سَلِيهَا! فَسَأَلَتْهَا،
فَقَالَتِ: كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ ظَرِيفٌ، وَإِذَا بِهِ عَرِيفٌ؛ رَأَيْتُهُ يُقَسِّمُ الْخُبْزَ عَلَى
جَوَارِيهِ وَهُوَ حَاضِرٌ لَيْلًا يَقُوتهُ رَغِيفٌ!



٢١ - قَالَ أَبُو الْقَصَّابِ الصُّوفِيُّ: دَخَلْنَا جَمَاعَةً إِلَى الْمَارِسْتَانِ،
فَرَأَيْنَا فِيهِ فَتًى مُصَابًا، فَوَلَعْنَا بِهِ، وَأَتَعَبْنَاهُ، فَصَاحَ: أَنْظَرُوا إِلَى شُعُورِ
مُطَرَّرَةٍ، وَأَجْسَادِ مُعَطَّرَةٍ، قَدْ جَعَلُوا الْوَلَعَ بِضَاعَةً، وَالشُّخْفَ صِنَاعَةً،
وَجَانَبُوا الْعِلْمَ رَأْسًا. فَقُلْنَا لَهُ: أَتَحْسِنُ الْعِلْمَ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ، إِنِّي

لأُحْسِنُ عِلْمًا جَمًّا. قُلْنَا: مَنْ السَّخِيُّ؟ قَالَ: الَّذِي رُزِقَ أَمْثَالَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُسَاوُونَ قُوَّةَ يَوْمٍ؛ فَضَحِكْنَا مِنْهُ، وَقُلْنَا: مَنْ أَقَلُّ النَّاسِ شُكْرًا؟ قَالَ: مَنْ عُوْفِيَ مِنْ بَلِيَّةٍ ثُمَّ رَأَاهَا فِي غَيْرِهِ، فَتَرَكَ الْاِعْتِبَارَ وَالشُّكْرَ إِلَى الطَّيِّبَةِ وَاللَّهْوِ؛ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا الظَّرْفُ؟ فَقَالَ: خِلَافُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ.



الباب الأول فِيمَا ذُكِرَ عَنِ الرُّجَالِ

قَدْ قَسَّمْتُ هَذَا إِلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ:
أَحَدُهَا: مَا يُرَوَّى مِنْ ذَلِكَ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.
وَالثَّانِي: مَا يُرَوَّى عَنِ الصَّحَابَةِ.
وَالثَّالِثُ: مَا يُرَوَّى عَنِ الْعُلَمَاءِ وَالْحُكَمَاءِ.
وَالرَّابِعُ: مَا يُرَوَّى عَنِ الْعَرَبِ.
وَالخَامِسُ: مَا يُرَوَّى عَنِ الْعَوَامِّ.

القسم الأول

فيما يزوى عن الأنبياء عليهم السلام

٢٢ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى سُلَيْمَانَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنَّ لِي جِيرَانًا يَسْرِقُونَ إِوْزِي، فَتَادَى: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ؛ ثُمَّ خَطَبَهُمْ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: وَاحِدُكُمْ يَسْرِقُ إِوْزَةً جَارِهِ، ثُمَّ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ وَالرَّيْشُ عَلَى رَأْسِهِ! فَمَسَحَ رَجُلٌ رَأْسَهُ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: خُذُوهُ، فَإِنَّهُ صَاحِبُكُمْ.



٢٣ - قُلْتُ: وَذَكَرُوا فِي الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ أَنَّ الْهُذْهَدَ جَاءَ إِلَى سُلَيْمَانَ، فَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فِي ضِيَافَتِي، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: أَنَا وَخِدِي؟ فَقَالَ: لَا بَلْ أَنْتَ وَالْعَسْكَرُ، فِي يَوْمٍ كَذَا، عَلَى جَزِيرَةٍ كَذَا؛ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ، جَاءَ سُلَيْمَانُ وَعَسْكَرُهُ، فَطَارَ الْهُذْهَدُ، فَصَادَ جَرَادَةً، فَخَنَقَهَا، وَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ، وَقَالَ: كُلُوا، فَمَنْ لَمْ يَنْلُ مِنَ اللَّحْمِ نَالَ مِنَ الْمَرْقَةِ؛ فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ مِنْ ذَلِكَ وَجُنُودُهُ حَوْلًا كَامِلًا.



٢٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي جَارًا يُوْذِينِي، فَقَالَ: «أَنْطَلِقْ، فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ» فَأَنْطَلَقَ، فَأَخْرِجَ مَتَاعَهُ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: مَا سَأَلَكَ؟ فَقَالَ: لِي جَارٌ يُوْذِينِي، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «أَنْطَلِقْ! فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى

الطَّرِيقَ؛ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ أَلْعَنهُ، اللَّهُمَّ أَخْزِهِ؛ فَبَلَغَهُ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: أَرْجِعْ إِلَى مَنَزِلِكَ، فَوَاللَّهِ لَا أُوْذِيكَ.



٢٥ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ، خَرَجَ هُوَ وَرَجُلٌ آخَرُ تَبِعَهُ، فَرَأَى رَجُلًا، فَسَأَلَهُ عَنْ قُرَيْشٍ وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: لَا أَخْبِرُكُمَا حَتَّى تُخْبِرَانِي مَنْ أَنْتُمَا؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَخْبَرْتَنَا أَخْبَرْنَاكَ» فَقَالَ الشَّيْخُ: بَلَّغْنِي أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا، فَإِنْ كَانَ صَدَقَ الَّذِي أَخْبَرَنِي فَهُمْ الْيَوْمَ بِمَكَانٍ كَذَا، وَيَبْلَغْنِي أَنَّ قُرَيْشًا خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا، فَإِنْ كَانَ صَدَقَ الَّذِي أَخْبَرَنِي فَهُمْ الْيَوْمَ بِمَكَانٍ كَذَا. ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ أَنْتُمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ مِنْ مَاءٍ» وَكَانَ الْعِرَاقُ يُسَمَّى مَاءً، فَأَوْهَمَهُ أَنَّهُ مِنَ الْعِرَاقِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ خَلَقَ مِنْ نُطْفَةٍ.



٢٦ - وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ قَتَلَ حَمِيمًا^(١) لَهُ، فَقَالَ لَهُ: «أَتَأْخُذُ الدِّيَةَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «أَفَتَغْفِرُ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «أَذْهَبَ فَاغْتُلَّهُ»، فَلَمَّا جَاوَزَهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ قَتَلْتَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ» فَأَخْبَرَ الرَّجُلُ، فَتَرَكَهُ.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: لَمْ يَرِدْ أَنَّهُ مِثْلُهُ فِي الْمَائِمِ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ هَذَا قَاتِلٌ وَهَذَا قَاتِلٌ، إِلَّا أَنَّ الْأَوَّلَ ظَالِمٌ وَالثَّانِي مُفْتَضَّرٌ.



٢٧ - قَالَ خَوَّاتُ بْنُ جُبَيْرٍ: نَزَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرَّةً

(١) الحميم: القريب.

الظَّهْرَانِ^(١)، فَخَرَجْتُ مِنْ خِبَائِي، فَإِذَا نِسْوَةٌ يَتَحَدَّثْنَ، فَأَعَجَبَنِي، فَرَجَعْتُ، فَأَخَرَجْتُ حُلَّةً لِي مِنْ عَيْبَتِي، فَلَبِسْتُهَا، ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَيْهِنَّ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قُبَّتِهِ، فَقَالَ: «أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! مَا يُجْلِسُكَ إِلَيْهِنَّ؟» قَالَ: فَهَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! جَمَلٌ لِي شَرُودٌ، أَبْتَغِي لَهُ قَيْدًا.

قَالَ: فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَبِعْتُهُ، فَأَلْقَى إِلَيَّ رِدَاءَهُ، وَدَخَلَ الْأَرَاكَ^(٢)، فَقَضَى حَاجَتَهُ، وَتَوَضَّأَ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: «أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! مَا فَعَلَ شِرَادُ جَمَلِكَ؟» ثُمَّ اِزْتَحَلْنَا، فَجَعَلَ لَا يَلْحَقُنِي فِي الْمَسِيرِ إِلَّا قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا فَعَلَ شِرَادُ جَمَلِكَ؟».

قَالَ: فَتَعَجَّلْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَاجْتَنَبْتُ الْمَسْجِدَ وَمُجَالَسَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ تَحَيَّيْتُ سَاعَةَ خُلُوةِ الْمَسْجِدِ، [ثُمَّ أَتَيْتُ الْمَسْجِدَ]، فَجَعَلْتُ أَصْلِي، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَعْضِ حُجَرِهِ، فَجَاءَ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ، وَطَوَّلْتُ رَجَاءً أَنْ يَذْهَبَ وَيَدْعَنِي، فَقَالَ: «طَوَّلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا شِئْتَ، فَلَسْتُ بِقَائِمٍ حَتَّى تَنْصَرِفَ» فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَعْتَدِرَنَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا بُرْتُنَ صَدْرَهُ؛ فَأَنْصَرَفْتُ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا فَعَلَ شِرَادُ الْجَمَلِ؟» فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا شَرَدَ ذَلِكَ الْجَمَلُ مُنْذُ أَسَلَمْتُ، فَقَالَ: «رَحِمَكَ اللَّهُ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَمْسَكَ عَنِّي، فَلَمْ يَعُدْ^(٣).



(١) الظَّهْرَانِ: واد قرب مكة، وعنده قرية يُقال لها: مَرَّ، تضاف إلى هذا الوادي، فيقال: مَرَّ الظَّهْرَانِ.

(٢) الْأَرَاكَ في «الأَرَاكَ»: القطعة من الأرض، وهو اسم لموضع بعرفات، قرب نَمِرَةَ، بالقرب من مكة.

(٣) «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير، مادة (شرد).

٢٨ - عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:
كَانَ بِالْمَدِينَةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: نُعَيْمَانٌ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ طُرْفَةً إِلَّا
أَشْتَرَى مِنْهَا، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا
أَهْدَيْتُهُ لَكَ؛ فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُهُ، فَطَالَِبْ نُعَيْمَانَ بِثَمَنِهِ، جَاءَ بِهِ إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَعْطِ هَذَا ثَمَنَ مَتَاعِهِ، فَيَقُولُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ لَمْ تَهْدِهِ لِي؟» فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاللَّهِ لَمْ يَكُنْ
عِنْدِي ثَمَنُهُ، وَلَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَأْكُلَهُ؛ فَيَضْحَكُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَيَأْمُرُ
لِصَاحِبِهِ بِثَمَنِهِ.

القسم الثاني

فيما يُروى عن الصحابة

٢٩ - عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَرْكَبُ، وَأَبُو بَكْرٍ رَدِيقُهُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُعْرِفُ لاختلافِهِ إِلَى الشَّامِ، فَكَانَ يَمُرُّ بِالْقَوْمِ، فَيَقُولُونَ: مَنْ هَذَا بَيْنَ يَدَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَيَقُولُ: هَذَا يَهْدِينِي.



٣٠ - عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ صَيْفِي، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: إِنَّ صُحْبِيَّاً قَدِمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَمْرٌ وَخُبْزٌ، فَقَالَ: «أَذُنُ فُكُلٍ».

قَالَ: فَأَخَذَ يَأْكُلُ مِنَ التَّمْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ بِعَيْنِكَ رَمْدًا» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا أَكُلُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْآخَرَى؛ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ.



٣١ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: وَقَدْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حُلًّا مِنَ الْيَمَنِ، فَقَسَمَهَا بَيْنَ النَّاسِ، فَرَأَى فِيهَا حُلَّةً رَدِيقَةً، فَقَالَ: كَيْفَ أَضْنَعُ بِهَا؟ إِنْ أَعْطَيْتُهَا أَحَدًا لَمْ يَقْبَلْهَا إِذَا رَأَى هَذَا الْعَيْبَ فِيهَا؛ فَأَخَذَهَا، فَطَوَّأَهَا، فَجَعَلَهَا تَحْتَ مَجْلِسِهِ، فَأَخْرَجَ طَرَفَهَا، وَوَضَعَ الْحُلَّ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَقْسِمُ بَيْنَ النَّاسِ؛ فَدَخَلَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ؛ قَالَ: فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى تِلْكَ الْحُلَّةِ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْحُلَّةُ؟ قَالَ عُمَرُ: دَغٌ هَذِهِ عَنْكَ. قَالَ: مَا هِيَ، مَا هِيَ، مَا سَأَلْتُهَا؟ قَالَ: دَغٌ هَذِهِ عَنْكَ. قَالَ: فَأَعْطِينِيهَا؛ قَالَ: إِنَّكَ لَا تَرْضَاهَا. قَالَ:

بَلَى! قَدْ رَضِيتُهَا؛ فَلَمَّا تَوَثَّقَ مِنْهُ وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْبَلَهَا وَلَا يَرُدَّهَا، رَمَى بِهَا إِلَيْهِ؛ فَلَمَّا أَخَذَهَا الزُّبَيْرُ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا، إِذَا هِيَ رَدِيئَةٌ، فَقَالَ: لَا أُرِيدُهَا؛ فَقَالَ عُمَرُ: أَيُّهَا، قَدْ فَرِغْتُ مِنْهَا؛ فَأَجَازَهُ عَلَيْهَا^(١) وَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا مِنْهُ.



٣٢ - عَنْ حَنْشِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ أَنَّ رَجُلَيْنِ آتَيَا أَمْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ، فَاسْتَوْدَعَاهَا مِئَةَ دِينَارٍ، وَقَالَا: لَا تَدْفَعِيهَا إِلَى وَاحِدٍ مِنَّا دُونَ صَاحِبِهِ حَتَّى نَجْتَمِعَ، فَلَبِثَا^(٢) حَوْلًا، فَجَاءَ أَحَدُهُمَا إِلَيْهَا، فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبِي قَدْ مَاتَ، فَادْفَعِي إِلَيَّ الدَّنَانِيرَ؛ فَأَبَتْ، [وَقَالَتْ: إِنَّكُمَا قُلْتُمَا لَا تَدْفَعِيهَا إِلَى وَاحِدٍ مِنَّا دُونَ صَاحِبِهِ، فَلَسْتُ بِدَافِعَتِهَا إِلَيْكَ؛ فَتَثَقَّلَ عَلَيْهَا بِأَهْلِهَا وَجِيرَانِهَا،] ^(٣) فَلَمْ يَزَالُوا بِهَا حَتَّى دَفَعْتُهَا إِلَيْهِ. ثُمَّ لَبِثَ حَوْلًا، فَجَاءَ الْآخَرُ، فَقَالَ: أَدْفَعِي إِلَيَّ الدَّنَانِيرَ؛ فَقَالَتْ: إِنَّ صَاحِبَكَ جَاءَنِي، فَزَعَمَ أَنَّكَ مِتَّ، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ؛ فَاخْتَصَمَا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَرَادَ أَنْ يَفْضِيَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أُنْشِدُكَ اللَّهَ أَنْ تَقْضِيَ بَيْنَنَا، أَرْفَعْنَا إِلَى عَلِيٍّ؛ فَرَفَعَهُمَا إِلَى عَلِيٍّ، فَعَرَفَ أَنَّهُمَا قَدْ مَكَرَا بِهَا، فَقَالَ: أَلَيْسَ قُلْتُمَا: لَا تَدْفَعِيهَا إِلَى وَاحِدٍ مِنَّا دُونَ صَاحِبِهِ؟ قَالَ: بَلَى؛ فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا لَكَ عِنْدَنَا، فَجِئَ بِصَاحِبِكَ حَتَّى تَدْفَعَهَا إِلَيْكُمَا.



٣٣ - عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَعْذُّ لِلنَّاسِ خِرْقًا وَخُيُوطًا؛ فَإِذَا أَعْطَى الرَّجُلَ عَطَاءَهُ

(١) في «أخبار الأذكياء» الخبر رقم ٥ من الباب الثامن: فأجازها عليه.

(٢) في الأصل: «فلبثنا».

(٣) زيادة من «أخبار الأذكياء» الخبر رقم ١٢ من الباب الثامن.

فِي يَدِهِ أَعْطَاهُ خِرْقَةً وَخَيْطًا، وَقَالَ لَهُ: أَرْبُطْ ذَهَبَكَ، وَأَصْلِحْ مُوَيْلَكَ، فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي كَمْ يَدُومُ هَذَا لَكَ! فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ يُقَادُ^(١)؛ فَأَعْطَاهُ، فَكَانَتْهُ أَسْتَقْلَلُهُ، فَقَالَ عُمَرُ لِقَائِدِهِ: أَخْرِجْ بِهِ؛ فَخَرَجَ بِهِ، فَفَرَسَهَا، ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ: خُذْ هَذِهِ كُلُّهَا؛ فَجَمَعَهَا، وَخَرَجَ فَرِحًا.



٣٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ الْمُنْذِرِ، قَالَ: تَزَوَّجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ عَاتِكَةَ بِنْتَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، وَكَانَتْ حَسَنَاءَ، ذَاتَ خَلْقٍ بَارِعٍ، فَشَغَلَتْهُ عَنْ مَعَارِيهِ، فَأَمَرَهُ أَبُوهُ بِطَلَاقِهَا، فَطَلَقَهَا؛ وَقَالَ:

وَلَمْ أَرِ مِثْلِي طَلَّقَ الْيَوْمَ مِثْلَهَا وَلَا مِثْلَهَا فِي غَيْرِ جُرْمٍ تُطَلَّقُ
فَرَّقَ لَهُ أَبُوهُ، وَأَمَرَهُ فَرَاغَهَا، ثُمَّ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزَاةَ
الطَّائِفِ، فَأَصَابَهُ سَهْمٌ، فَمَاتَ مِنْهُ، فَقَالَتْ عَاتِكَةُ:

رُزِيتُ بِخَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ وَبَعْدَ أَبِي بَكْرٍ وَمَا كَانَ قَصْرًا
وَأَلَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي حَزِينَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَغْبَرًا
فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتَى أَكْرَّ وَأَحْمَى فِي الْهِيَاجِ وَأَصْبَرًا
إِذَا شُرِّعَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ خَاضَهَا إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَتْرُكَ الرُّمَحَ أَحْمَرًا

ثُمَّ تَزَوَّجَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَأَوَّلَمَ، وَكَانَ فِيْمَنْ دَعَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؛ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! دَعْنِي أَكَلِّمُ عَاتِكَةَ؛ فَقَالَ: كَلِّمَهَا؛ فَأَخَذَ عَلِيٌّ بِجَانِبِ الْخَدْرِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عُدِيَّةَ نَفْسِهَا:

وَأَلَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي قَرِيرَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَصْفَرًا

(١) أي: له قائد يقوده، لأنه أعمى.

فَبَكَتْ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا؟ كُلُّ النِّسَاءِ يَفْعَلُ هَذَا.



٣٥ - قَالَ يَهُودِيٌّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ: مَا دَفَنْتُمْ نَبِيَّكُمْ حَتَّى
قَالَتِ الْأَنْصَارُ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ! فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَنْتُمْ مَا جَفَّتْ
أَقْدَامُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ: أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا!



٣٦ - عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لَابْنِ جَعْفَرٍ: أَتَذْكُرُ إِذْ
تَلَقَّيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَنَا وَأَنْتَ وَابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: نَعَمْ، فَحَمَلْنَا
وَتَرَكْنَا.



٣٧ - عَنْ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: سُئِلَ الْعَبَّاسُ: أَنْتَ أَكْبَرُ أَمْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي، وَأَنَا وُلِدْتُ قَبْلَهُ.



٣٨ - عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ، إِذْ
وَجَدَ رِيحًا، فَقَالَ: «لِيَقُمْ صَاحِبُ هَذِهِ الرِّيحِ فَلْيَتَوَضَّأْ»، فَاسْتَحْيَا
الرَّجُلُ، ثُمَّ قَالَ: «لِيَقُمْ صَاحِبُ هَذِهِ الرِّيحِ فَلْيَتَوَضَّأْ»، فَإِنَّ اللَّهَ لَا
يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فَقَالَ الْعَبَّاسُ: أَلَا نَقُومُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ كُلُّنَا
نَتَوَضَّأُ؟



٣٩ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: وَرُويَ مِثْلُ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ،
فَقَالَ جَرِيرٌ: يَتَوَضَّأُ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ؟ فَقَالَ عُمَرُ: نِعَمْ السَّيِّدُ كُنْتُ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ، وَنِعَمْ السَّيِّدُ أَنْتَ فِي الْإِسْلَامِ.



٤٠ - عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ كَانَ مُضْطَجِعاً إِلَى جَنْبِ امْرَأَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَى الْحُجْرَةِ، فَعَرَفَ^(١) جَارِيَةً لَهُ، فَاتَّبَعَتِ الْمَرَأَةَ، فَلَمْ تَرَهُ، فَخَرَجَتْ، فَإِذَا هُوَ يَعْرِفُ الْجَارِيَةَ، فَرَجَعَتْ فَأَخَذَتْ شَفْرَةً، فَلَقِيَهَا وَمَعَهَا الشَّفْرَةُ، فَقَالَ: مَهْيِمٌ؟ فَقَالَتْ: مَهْيِمٌ! أَمَا إِنِّي لَوْ وَجَدْتُكَ حَيْثُ كُنْتُ لَوَجَّاتُكَ بِهَا؛ قَالَ: وَأَيْنَ كُنْتُ؟ قَالَتْ: تَعْرِفُهَا. قَالَ: مَا كُنْتُ! قَالَتْ: بَلَى! قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَانَا أَنْ يَقْرَأَ أَحَدُنَا الْقُرْآنَ وَهُوَ جُنُبٌ؛ فَقَالَتْ: أَقْرَأُهُ؛ فَقَالَ:

أَنَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ كَمَا لَاحَ مَشْهُودٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعُ
أَتَى بِالْهَدْيِ بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ
قَالَتْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ بِصَصْرِي. قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ^(٢).



٤١ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فِي تِجَارَةٍ إِلَى بُصْرَى قَبْلَ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَهُ نُعَيْمَانُ وَسُوَيْبُ بْنُ حَرْمَلَةَ، وَكَانَا قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، وَكَانَ نُعَيْمَانُ عَلَى الزَّادِ، وَكَانَ سُويِبُ رَجُلًا مَزَاحًا، فَقَالَ لِنُعَيْمَانَ: أَطْعِمْنِي! قَالَ: حَتَّى يَجِيءَ أَبُو بَكْرٍ؛ قَالَ: أَمَا لَا غِيْظَ لَكَ.

قَالَ: فَمَرُّوا بِقَوْمٍ، فَقَالَ لَهُمْ سُويِبُ: تَشْتَرُونَ مِنِّي عَبْدًا لِي؟ قَالُوا: نَعَمْ؛ قَالَ: إِنَّهُ عَبْدٌ لَهُ كَلَامٌ، فَهُوَ قَائِلٌ لَكُمْ: إِنِّي حُرٌّ، فَإِنْ

(١) كناية عن الجماع.

(٢) انظر الخبر في «أخبار الأذكياء» رقم ٢٢ من الباب الثامن، و«أخبار النساء» ٧٤، و«محاضرات الأدباء» ١٩٢/٢، و«جمع الجواهر» ٣٧.

كُنْتُمْ إِذَا قَالَ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ تَرَكْتُمُوهُ فَلَا تُفْسِدُوا عَلَيَّ عَبْدِي! قَالُوا:
لَا، بَلْ نَشْتَرِيهِ مِنْكَ.

قَالَ: فَأَشْتَرُوهُ بِعَشْرِ قَلَائِصٍ^(١).

قَالَ: ثُمَّ أَتَوْهُ، فَوَضَعُوا فِي عُنُقِهِ عِمَامَةً أَوْ حَبْلًا، فَقَالَ نُعِيْمَانُ:
إِنَّ هَذَا يَسْتَهْزِئُ بِكُمْ، وَإِنِّي حُرٌّ وَلَسْتُ بِعَبْدٍ! فَقَالُوا: قَدْ أُخْبِرْنَا
خَبْرُكَ؛ فَأَنْطَلَقُوا بِهِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ، فَاتَّبَعَ الْقَوْمَ، فَرَدَّ
عَلَيْهِمُ الْقَلَائِصَ، وَأَخَذَ نُعِيْمَانُ؛ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرُوهُ،
فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنْهُ حَوْلًا.



٤٢ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ اسْتَعْمَلَ
الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، فَكَرِهُوهُ، فَعَزَلَهُ عَنْهُمْ، فَخَافُوا أَنْ
يَرُدَّهُ، فَقَالَ دِهْقَانُهُمْ^(٢): اجْمَعُوا مِثْلَ أَلْفِ دِرْهَمٍ حَتَّى أَذْهَبَ بِهَا إِلَى
عُمَرَ وَأَقُولَ لَهُ: إِنَّ الْمُغِيرَةَ اخْتَانَ^(٣) هَذَا وَدَفَعَهُ إِلَيَّ؛ فَفَعَلُوا، فَأَتَى
عُمَرَ، وَقَالَ: إِنَّ الْمُغِيرَةَ اخْتَانَ هَذَا وَدَفَعَهُ إِلَيَّ؛ فَدَعَا عُمَرَ الْمُغِيرَةَ،
وَقَالَ: مَا يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: كَذَبَ! إِنَّمَا كَانَتْ مِثْنَى أَلْفٍ! قَالَ: فَمَا
حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: الْغِيَالُ وَالْحَاجَةُ. فَقَالَ عُمَرُ لِلْعَلِجِ^(٤): مَا تَقُولُ؟
قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَصْدُقُكَ! وَاللَّهِ مَا دَفَعَ إِلَيَّ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا! فَقَالَ عُمَرُ لِلْمُغِيرَةَ:
مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا؟ قَالَ: الْخَيْبُ كَذَبَ عَلَيَّ، فَأَخْبَيْتُ أَنْ أُخْزِيهِ.



(١) جمع قلوص، وهي الفتية من الإبل «اللسان». (ق).

(٢) الدِّهْقَان: زعيم فلاحي العجم أو رئيسهم.

(٣) «اختان» من الخون والخيانة، وهو: أن يُؤْتَمَرَ الإنسان فلا يتصح، والمقصود:
إنَّ هذا ما سرقة المغيرة خلال عمله!

(٤) العليج: الواحد من كفار العجم.

٤٣ - عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يُمَارِجُ مَوْلَاةَ لَهُ،
فَيَقُولُ لَهَا: خَلَقَنِي خَالِقُ الْكَرَامِ وَخَلَقَكَ خَالِقُ اللَّثَامِ! فَتَغْضَبُ وَتَصْبِحُ
وَتَبْكِي، وَيَضْحَكُ عَبْدُ اللَّهِ.



٤٤ - مَارَحَ مُعَاوِيَةُ الْأَخْنَفَ، فَقَالَ: يَا أَخْنَفُ! مَا الشَّيْءُ الْمُلَفَّفُ
فِي الْبِجَادِ؟^(١) قَالَ: هُوَ السَّخِينَةُ^(٢). أَرَادَ مُعَاوِيَةُ قَوْلَ الشَّاعِرِ^(٣):

إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِئٌ بِزَادٍ
بِخُبْنٍ أَوْ بِسَمْنٍ أَوْ بِزَيْتٍ أَوْ الشَّيْءِ الْمُلَفَّفِ فِي الْبِجَادِ
يُرِيدُ وَطْبَ^(٤) اللَّبَنِ. وَالْبِجَادُ: كِسَاءٌ يُلَفُّ فِيهِ ذَلِكَ.

وَأَرَادَ الْأَخْنَفُ بِـ «السَّخِينَةِ» أَنَّ قُرَيْشًا كَانُوا يَأْكُلُونَهَا وَيُعَيِّرُونَ بِهَا،
وَهِيَ أَغْلَظُ مِنَ الْحِسَاءِ وَأَرْقُ مِنَ الْعَصِيدِ، وَإِنَّمَا تُؤْكَلُ فِي كُلِّ الزَّمَانِ
وَشِدَّةِ الدَّهْرِ^(٥).



٤٥ - وَكَانَ بَيْنَ يَدَيَّ مُعَاوِيَةَ ثَرِيدَةٌ كَثِيرَةُ السَّمْنِ، وَرَجُلٌ يُوَاكِلُهُ،
فَخَرَقَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: ﴿أَخْرَقْنَا لِتَغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ [سورة الكهف/
الآية: ٧١]. فَقَالَ: ﴿فَسَقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ [سورة فاطر/ الآية: ٩].



(١) الْبِجَادُ: كِسَاءٌ مُخَطَّطٌ.

(٢) السَّخِينَةُ: طَعَامٌ رَقِيقٌ يَتَّخَذُ مِنْ دَقِيقٍ، وَتَلَقَّبَ بِهِ قُرَيْشٌ لِاتِّخَاذِهَا إِتَاهًا، وَكَانَتْ تُعَيَّرُ بِهِ.

(٣) هُوَ يَزِيدُ بْنُ الصَّعْقِ الْكَلَابِيِّ.

(٤) «الْوُطْبُ»: سَقَاءُ اللَّبَنِ. «اللِّسَانُ». (ق).

(٥) أَمَا سَوَالُ مُعَاوِيَةَ، فَكَانَ يَرِيدُ مِنْهُ أَنْ يَعَيِّرَ الْأَخْنَفَ بِنِ قَيْسٍ، فَالْأَخْنَفُ تَمِيمِي،
بَلْ هُوَ سَيِّدُ تَمِيمٍ.

٤٦ - وَلَمَّا قَدِمَ مُعَاوِيَةُ حَاجًّا تَلَقَّتهُ قُرَيْشٌ بِوَادِي الْقُرَى^(١)، وَتَلَقَّتهُ الْأَنْصَارُ بِأَجْزَاعِ الْمَدِينَةِ^(٢)، فَقَالَ لَهُمْ: مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَلْقُونِي حَيْثُ تَلَقَّتْنِي قُرَيْشٌ؟ قَالُوا: لَمْ يَكُنْ دَوَابٌ؛ قَالَ: فَأَيْنَ النَّوَاضِحُ؟ قَالُوا: أَنْضَيْنَاهَا يَوْمَ بَدْرٍ فِي طَلَبِ أَبِي سُفْيَانَ.



٤٧ - وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَقِيلٍ^(٣): إِنَّ فِيكُمْ لَسَبْقًا^(٤) يَا بَنِي هَاشِمٍ! قَالَ: هُوَ مِنَّا فِي الرِّجَالِ، وَهُوَ مِنْكُمْ فِي النِّسَاءِ.



٤٨ - عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَتَلْتُ رَجُلًا، وَضَرَبَنِي ضَرْبَةً، فَتَزَوَّجْتُ بِابْنَتِهِ بَعْدُ، فَكَأَنْتُ تَقُولُ: لَا عَدِمْتُ رَجُلًا وَشَحَكَ هَذَا الْوِشَاحُ؛ فَأَقُولُ: لَا عَدِمْتُ رَجُلًا عَجَلَ أَبَاكَ إِلَى النَّارِ.



٤٩ - قَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، أَنْقِضِيهَا؟ قَالَ: نَعَمْ! وَلِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ، أَنْقِضِيهَا؟ قَالَ: نَعَمْ؛ قَالَ: سَلْ حَاجَتَكَ، قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تَهَبَ لِي دُورَكَ وَضِيَاعَكَ بِالطَّائِفِ؛ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ؛ قَالَ: وَصَلْتُكَ رَحِمٌ، فَسَلْ حَاجَتَكَ؛ قَالَ: أَنْ تَرُدَّهَا عَلَيَّ؛ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ.



(١) وادي القُرَى: وادٍ بين المدينة والشام، من أعمال المدينة، بين تيماء وخيبر، كثير القرى.

(٢) أي: على مشارفها.

(٣) هو عَقِيل بن أبي طالب، ابن عم رسول الله ﷺ، وأخو عليٍّ وجعفر، وكان الأسير.

(٤) الشبق: شدة شهوة الجماع.

٥٠ - قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ: أَشْهَدُ مُعَاوِيَةَ بَذْرًا؟ فَقَالَ:
نَعَمْ، مَنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ.



٥١ - رَوَى سَعِيدُ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَزَالُ
الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا لَمْ يُحَدِّثْ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَغْجَمِي: مَا
الْحَدِّثُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: الصَّوْتُ، قَالَ: وَمَا الصَّوْتُ؟ فَجَعَلَ أَبُو
هُرَيْرَةَ يَضْرِبُ بِيَمِينِهِ حَتَّى أَفْهَمَهُ.

القسم الثالث

فِيمَا يُرَوَّى عَنِ الْعُلَمَاءِ وَالْحُكَمَاءِ

٥٢ - عَنْ شَيْخٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَالَ: عَرَضَ شُرَيْحٌ نَاقَةً لِيَبْعَهَا، فَقَالَ لَهُ الْمُشْتَرِي: يَا أَبَا أُمَيَّةَ! كَيْفَ لَبَنُهَا؟ قَالَ: أَخْلَبَ فِي أَيِّ إِنَاءٍ شَبْتَتْ؟ قَالَ: كَيْفَ الْوِطَاءُ^(١)؟ قَالَ: أَفْرُشٌ وَنَمٌّ؛ قَالَ: فَكَيْفَ نَجَاؤُهَا^(٢)؟ قَالَ: إِذَا رَأَيْتَهَا فِي الْإِبِلِ عَرَفْتَ مَكَانَهَا؟ قَالَ: كَيْفَ قُوَّتُهَا؟ قَالَ: أَحْمِلُ عَلَى الْحَائِطِ مَا شَبْتَتْ. فَاسْتَرَاهَا، فَلَمْ يَرَ شَيْئاً مِمَّا وَصَفَهَا بِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: لَمْ أَرْ شَيْئاً مِمَّا وَصَفْتَهَا بِهِ! قَالَ: مَا كَذَبْتُكَ؟ قَالَ: أَقْلَنِي؛ قَالَ: نَعَمْ.



٥٣ - عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ السُّلَمِيِّ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَشْيَاخِهِ، أَنَّ شُرَيْحاً خَرَجَ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ رَسُولاً، فَقَالَ: كَيْفَ تَرَكْتَ الْأَمِيرَ؟ قَالَ: تَرَكْتُهُ يَأْمُرُ وَيَنْهَى. قَالَ: يَأْمُرُ بِالْوَصِيَّةِ وَيَنْهَى عَنِ النَّيَاحَةِ.



٥٤ - عَنْ زَكَرِيَّاءَ بِنِ أَبِي زَائِدَةَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الشَّعْبِيِّ فِي

(١) الْوِطَاءُ: ضِدُّ الْغِطَاءِ؛ وَالْمَقْصُودُ: كَيْفَ سَكُونُهَا عِنْدَ حَمْلِ الْأَمْتَعَةِ أَوْ التَّهَيُّءِ لِلرَّكُوبِ وَمَا شَابَهُ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «نَحَاؤُهَا»، بِالْحَاءِ.

مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، إِذْ أَقْبَلَ حَمَّالٌ عَلَى كَتِفِهِ كَوْدَنٌ^(١)، فَوَضَعَهُ، وَدَخَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا شُعْبِي! إِبْلِيسُ كَانَتْ لَهُ زَوْجَةٌ؟ قَالَ: ذَاكَ عُرْسٌ مَا شَهِدْتُه، قَالَ: هَذَا عَالِمُ الْعِرَاقِ يُسْأَلُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَلَا يُجِيبُ! فَقَالَ: رُدُّوهُ، نَعَمْ لَهُ زَوْجَةٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَنَنْخَذُوهُ وَذُرِّيَّتَهُ أُولَئِكَ مِنْ دُونِي﴾ [١٨ سورة الكهف/ الآية: ٥٠] وَلَا تَكُونُ الدُّرِّيَّةُ إِلَّا مِنْ زَوْجَةٍ. قَالَ: فَمَا كَانَ اسْمُهَا؟ قَالَ: ذَاكَ إِمْلَاكَ مَا شَهِدْتُه.



٥٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ، قَالَ: جَلَسَ الشَّعْبِيُّ عَلَى بَابِ دَارِهِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ! إِنِّي كُنْتُ أَصْلِي، فَأَدْخَلْتُ إِضْبِعِي فِي أَنْفِي، فَخَرَجَ عَلَيْهَا دَمٌ، فَمَا تَرَى: أَحْتَجِمُ أَمْ أَتَقْصِصُ؟ فَرَفَعَ الشَّعْبِيُّ يَدَيْهِ، وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَقَلْنَا مِنَ الْفَقْهِ إِلَى الْحِجَامَةِ.



٥٦ - أَقَرَّ رَجُلٌ عِنْدَ شُرَيْحٍ، ثُمَّ ذَهَبَ لِئَنْكِرَ، فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ: قَدْ شَهِدَ عَلَيْكَ ابْنُ أُخْتِ خَالَتِكَ^(٢).



٥٧ - رَوَى عَامِرُ الشَّعْبِيُّ يَوْمًا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «تَسَحَّرُوا، وَلَوْ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ إِضْبِعَهُ عَلَى التُّرَابِ ثُمَّ يَضَعُهُ فِي فِيهِ». فَقَالَ رَجُلٌ: أَيُّ الْأَصَابِعِ؟ فَتَنَاولَ الشَّعْبِيُّ إِبْهَامَ رِجْلِهِ، وَقَالَ: هَذِهِ.



(١) الكودن: الفرس الهجين، والفيل، والبغل والبرذون، والبعير إذا عظم سنامه؛ هذا في أصل معناه، وأما المقصود: إن الحمَّال كان يحمل حملاً كالسنام، منتطقاً بإياه بثوبه.

(٢) أي: أنت شهدت على نفسك.

٥٨ - وَلَقِيَهُ رَجُلٌ وَهُوَ وَاقِفٌ مَعَ امْرَأَةٍ يُكَلِّمُهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ:
أَيْكُمَا الشَّعْبِيُّ؟ فَأَوْمَأَ الشَّعْبِيُّ إِلَى الْمَرْأَةِ، وَقَالَ: هَذِهِ.



٥٩ - وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْمَسِيحِ عَلَى اللَّحْيَةِ فِي الْوُضُوءِ، فَقَالَ:
خَلَّلَهَا بِأَصَابِعِكَ. فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ لَا تُبَلِّغَهَا! قَالَ: فَانْقَعَهَا مِنْ أَوَّلِ
الَّيْلِ.



٦٠ - وَدَخَلَ الشَّعْبِيُّ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ: كَمْ عَطَاءُكَ؟
قَالَ: أَلْفِي دِرْهَمٍ. فَقَالَ: لَحَنَ الْعِرَاقِيُّ؛ ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: كَمْ
عَطَاؤُكَ؟ قَالَ: أَلْفًا دِرْهَمٍ. قَالَ: أَلَمْ تَقُلْ: أَلْفِي دِرْهَمًا! فَقَالَ: لَحَنَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَحَنْتُ، لِأَنِّي كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ رَاجِلًا وَأَكُونَ فَارِسًا.



٦١ - وَدَخَلَ الشَّعْبِيُّ الْحَمَّامَ، فَرَأَى دَاوُدَ الْأَوْدِيَّ بِلَا مِثْرَرٍ،
فَعَمَّضَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: مَتَى عَمِيتَ يَا أَبَا عَمْرٍو؟ قَالَ: مُنْذُ
هَتَكَ اللَّهُ سِتْرَكَ.



٦٢ - وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى الشَّعْبِيِّ، فَقَالَ: أَكْتَرَيْتُ حِمَارًا بِنِصْفِ
دِرْهَمٍ، وَجِئْتُكَ لِتُحَدِّثَنِي؛ فَقَالَ لَهُ: أَكْتَرِ بِالنِّصْفِ الْآخِرِ وَأَرْجِعْ، فَمَا
أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكَ.



٦٣ - وَقِيلَ لِلشَّعْبِيِّ: هَلْ تَمْرَضُ الرُّوحُ؟ قَالَ: نَعَمْ! مِنْ ظِلِّ
الثَّقَلَاءِ.



٦٤ - قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: فَمَرَزْتُ بِهِ يَوْمًا وَهُوَ بَيْنَ ثَقِيلَيْنِ،
فَقُلْتُ: كَيْفَ الرُّوحُ؟ قَالَ: فِي التَّرْعِ.



٦٥ - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْنَاطِي: لَمَّا نَزَلَ فِي عَيْنِ سَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ الْمَاءُ^(١)، قِيلَ لَهُ: أَقْدَحُهَا، فَقَالَ: فَعَلَى مَنْ أَفْتَحُهَا.



٦٦ - كَانَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ إِذَا طَلَبَهُ إِنْسَانٌ لَا يُحِبُّ لِقَاءَهُ،
خَرَجَتْ الْخَادِمُ فَقَالَتْ: أَطْلُبُوهُ فِي الْمَسْجِدِ.



٦٧ - عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: جِئْتُ الْأَعْمَشَ يَوْمًا، فَوَجَدْتُهُ قَاعِدًا فِي
نَاحِيَةٍ، وَفِي الْمَوْضِعِ خَلِيجٌ^(٢) مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ، فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ سَوَادٌ^(٣)،
فَرَأَى الْأَعْمَشَ وَعَلَيْهِ قَرْوَةٌ، فَقَالَ: قُمْ عَبْرَنِي هَذَا الْخَلِيجَ؛ وَجَذَبَ بِيَدِهِ،
فَأَقَامَهُ، وَرَكِبَهُ، وَقَالَ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَمْ مُقْرِنِينَ﴾
[٤٣/ سورة الزخرف/ الآية: ١٣]. فَمَضَى بِهِ الْأَعْمَشُ حَتَّى تَوَسَّطَ الْخَلِيجَ،
ثُمَّ رَمَى بِهِ، وَقَالَ: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾^(٤) [٢٣/
سورة المؤمنون/ الآية: ٢٩]. ثُمَّ خَرَجَ، وَتَرَكَهُ يَتَخَبَّطُ فِي الْمَاءِ.



(١) أي: أصابها الماء الأرزق، أي: الساذ، وهو تكثف عدسة العين، وقدر العين
هو إزالة العدسة.

(٢) الأصل في «الخليج»: الشَّرْمُ من البحر، أي: لسان بحري ضمن البر،
والمقصود هنا هو: نوع من تجمع ماء المطر، شُبِّهَ تَجَاوُزًا بِالْخَلِيجِ.

(٣) السواد، هو: لباس العباسيين وشعارهم، حيث كان لباسهم دائماً أسود اللون،
وعلى ذلك كان أكثر عمالهم، أي: عمال الدولة في عهدهم يلبسون ثياباً
سوداً، وبالتالي يكون المقصود أن الرجل الذي أتى كان موظفاً في الدولة.

٦٨ - عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: قِيلَ لِلْأَعْمَشِ: مِمَّ عَمِشْتَ عَيْنَاكَ؟ قَالَ: مِنْ النَّظَرِ إِلَى الثَّقَلَاءِ.



٦٩ - قَالَ الْأَعْمَشُ: وَقَالَ جَالِينُوسُ Galinos: لِكُلِّ شَيْءٍ حُمَّى، وَحُمَّى الرُّوحِ النَّظَرُ إِلَى الثَّقَلَاءِ.



٧٠ - قَالَ شَرِيكُ: سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ يَقُولُ: إِذَا كَانَ عَنْ يَسَارِكَ ثَقِيلٌ وَأَنْتَ فِي الصَّلَاةِ، فَتَسْلِيْمَةٌ عَنِ الْيَمِينِ تُجْزِئُكَ.



٧١ - قَالَ إِسْحَاقُ الْأَزْرَقِيُّ: قَالَ رَجُلٌ لِلْأَعْمَشِ: كَيْفَ بَيْتُ الْبَارِحَةِ؟ قَالَ: فَدَخَلْ، فَجَاءَ بِحَصِيرٍ وَوِسَادَةٍ، ثُمَّ اسْتَلَقَنِي، وَقَالَ: كَذَا.



٧٢ - قَالَ سَعِيدُ الْوَرَّاقُ: كَانَ لِلْأَعْمَشِ جَارٌ، كَانَ لَا يَزَالُ يَغْرِضُ عَلَيْهِ الْمَنْزِلَ؛ يَقُولُ: لَوْ دَخَلْتَ فَأَكَلْتَ كِسْرَةً وَمِلْحًا؟ فَيَأْبَى عَلَيْهِ الْأَعْمَشُ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَوَافَقَ جُوعَ الْأَعْمَشِ، فَقَالَ: مُرَّ بِنَا؛ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَقَرَّبَ إِلَيْهِ كِسْرَةً وَمِلْحًا؛ إِذْ سَأَلَ سَائِلٌ، فَقَالَ لَهُ رَبُّ الْمَنْزِلِ: بُورِكَ فِيكَ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ، فَقَالَ لَهُ: بُورِكَ فِيكَ؛ فَلَمَّا سَأَلَ الثَّالِثَةَ، قَالَ لَهُ: أَذْهَبْ، وَإِلَّا وَاللَّهِ خَرَجْتُ إِلَيْكَ بِالْعَصَا!

قَالَ: فَنَادَاهُ الْأَعْمَشُ: أَذْهَبْ وَنَحَكَ! وَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَصْدَقَ مَوَاعِيدَ مِنْهُ، هُوَ مُنْذُ سَنَةٍ يَعِدُنِي عَلَى كِسْرَةٍ وَمِلْحٍ، وَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ عَلَيْهِمَا.



٧٣ - قَالَ الْأَعْمَشُ لِجَلِيسٍ لَهُ: تَشْتَهِي كَذَا وَكَذَا مِنَ الطَّعَامِ؟

فَوَصَفَ طَعَاماً طَيِّباً؛ فَقَالَ: نَعَمْ؛ قَالَ: فَانْهَضْ بِنَا؛ فَدَخَلَ بِهِ مَنْزِلَهُ،
فَقَدَّمَ رَغِيفَيْنِ يَابِسَيْنِ وَكَامَخاً^(١)، وَقَالَ: كُلْ؛ قَالَ: أَيْنَ مَا قُلْتَ؟ قَالَ:
مَا قُلْتُ لَكَ عِنْدِي، إِنَّمَا قُلْتُ تَشْتَهِي.



٧٤ - دَخَلَ عَلَى الْأَعْمَشِ رَجُلٌ يَعُودُهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا أَشَدَّ مَا مَرَّ
بِكَ فِي عِلَّتِكَ هَذِهِ؟ قَالَ: دُخُولُكَ.



٧٥ - قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ: كُنَّا نُسَمِّي الْأَعْمَشَ سَيِّدَ
الْمُحَدِّثِينَ، وَكُنَّا نَجِيءُ إِلَيْهِ إِذَا فَرَعْنَا مِنَ الدَّوْرَانِ، فَيَقُولُ: عِنْدَ مَنْ
كُنْتُمْ؟ فَيَقُولُ: عِنْدَ فُلَانٍ؛ فَيَقُولُ: طَبْلٌ مُخَرَّقٌ؛ وَيَقُولُ: عِنْدَ مَنْ؟
فَنَقُولُ: فُلَانٌ، فَيَقُولُ: دَفْ مُمَزَّقٌ.

وَكَانَ يُخْرِجُ إِلَيْنَا شَيْئاً لِنَأْكُلَهُ، فَقُلْنَا يَوْمًا: لَا يُخْرِجُ إِلَيْكُمُ
الْأَعْمَشُ شَيْئاً إِلَّا أَكَلْتُمُوهُ. قَالَ: فَأَخْرَجَ إِلَيْنَا سِتًّا، فَأَكَلْنَاهُ، وَأَخْرَجَ^(٢)
فَدَخَلَ، فَأَخْرَجَ فَتِيئًا^(٣)، فَشَرِبْنَاهُ، فَدَخَلَ، فَأَخْرَجَ إِجَانَةً صَغِيرَةً
وَقَتًّا^(٤)، وَقَالَ: فَعَلَ اللَّهُ بِكُمْ وَفَعَلَ! أَكَلْتُمْ قُوتِي وَقُوتَ امْرَأَتِي،
وَشَرِبْتُمْ فَتِيئَهَا! هَذَا عَلَفُ الشَّاةِ، كُلُوا!

قَالَ: فَمَكَّنْتُنَا ثَلَاثِينَ يَوْمًا لَا نَكْتُبُ فَرْعاً مِنْهُ، حَتَّى كَلَّمْنَا إِنْسَانًا
عَطَّارًا كَانَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ حَتَّى كَلَّمَهُ لَنَا.



(١) «الكامخ»: ما يُؤْتَدَّمُ بِهِ، مَعْرَبٌ.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ. (ق).

(٣) فِي الْأَصْلِ «فَتِيئًا» وَلَعَلَّ الصَّوَابَ الْمُبْتَدَأَ.

(٤) «الْإِجَانَةُ»: وَعَاءٌ، تَغْسَلُ فِيهِ عَادَةُ الثِّيَابِ، وَ«الْقَتُّ»: الْفِضْفِصَةُ، وَهُوَ نَبَاتٌ يَقْدَمُ
أَخْضَرَ عُلْفًا لِلْمَاشِيَةِ.

٧٦ - قَالَ شُعْبَةُ: كَانَ الْأَعْمَشُ إِذَا رَأَى ثَقِيلًا، قَالَ لَهُ: كَمْ عَزَمَكَ تَقِيمُ فِي هَذَا الْبَلَدِ؟



٧٧ - قَالَ عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: قَالَ لِي الْأَعْمَشُ: إِذَا كَانَ غَدٌ فَأَغْذُ عَلَيَّ حَتَّى أُحَدِّثَكَ عَشْرَةَ أَحَادِيثَ، وَأُطْعِمَكَ عَصِيدَةً^(١)، وَأَنْظُرْ! لَا تَجِيءْ مَعَكَ بِثَقِيلٍ!

قَالَ حَفْصٌ: فَخَدَوْتُ أُرِيدُ الْأَعْمَشَ، فَلَقِيَنِي ابْنُ إِدْرِيسَ، فَقَالَ لِي: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ: إِلَى الْأَعْمَشِ، قَالَ: فَاْمْضِ بِنَا.

قَالَ: فَلَمَّا بَصَرَ بَنَا الْأَعْمَشُ دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَأَجَافَ^(٢) الْبَابَ، وَجَعَلَ يَقُولُ مِنْ دَاخِلٍ: يَا حَفْصُ! لَا تَأْكُلِ الْعَصِيدَةَ إِلَّا بِجَوْرٍ! أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَجِئْنِي بِثَقِيلٍ!.



٧٨ - قَالَ السِّينَانِيُّ: دَخَلَ مَعَ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَى الْأَعْمَشِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَثْقَلَ عَلَيْكَ لَزِدْتُ فِي عِيَادَتِكَ؛ فَقَالَ لَهُ الْأَعْمَشُ: إِنَّكَ تُثْقِلُ عَلَيَّ وَأَنْتَ فِي بَيْتِكَ، فَكَيْفَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَيَّ؟



٧٩ - قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ: كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى الْأَعْمَشِ، فَتَقُولُ: فِي السَّمَاءِ غَيْمٌ. يَغْنِي: هَهُنَا مَنْ نَكْرَهُ.



٨٠ - قَالَ جَرِيرٌ: دُعِيَ الْأَعْمَشُ إِلَى عُرْسٍ، فَنَشَرَ قُرْوَتَهُ، ثُمَّ

(١) «العصيدة»: دقيق يُخلط بالسمن ثم يُطبخ.

(٢) «أجاف الباب» أي: رده.

جَاءَ، فَرَدَّهُ الْحَاجِبُ، فَرَجَعَ، فَلَبَسَ قَمِيصاً وَإِزَاراً، وَجَاءَ، فَلَمَّا رَأَى
الْحَاجِبُ أَدْنَ لَهُ، فَدَخَلَ، وَجَاءُوا بِالْمَائِدَةِ، فَبَسَطَ كُمَّهُ عَلَى الْمَائِدَةِ،
وَقَالَ: كُلْ! فَإِنَّمَا أَنْتَ دُعِيتَ لَيْسَ أَنَا! وَقَامَ وَلَمْ يَأْكُلْ.



٨١ - قَالَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ: رَأَيْتُ إِدْرِيسَ الْأَوْدِيَّ جَاءَ بِابْنِهِ
عَبْدَ اللَّهِ إِلَى الْأَعْمَشِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! هَذَا ابْنِي، إِنَّ مِنْ عِلْمِهِ
بِالْقُرْآنِ، إِنَّ مِنْ عِلْمِهِ بِالْفَرَائِضِ، إِنَّ مِنْ عِلْمِهِ بِالشُّعْرِ، إِنَّ مِنْ عِلْمِهِ
بِالنَّحْوِ، إِنَّ مِنْ عِلْمِهِ بِالْفِقْهِ؛ وَالْأَعْمَشُ سَاكِتٌ، ثُمَّ سَأَلَ الْأَعْمَشُ عَنْ
شَيْءٍ، فَقَالَ: سَلْ ابْنَكَ!



٨٢ - قَالَ وَكِيعٌ: كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ الْأَعْمَشِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ
شَيْءٍ، فَقَالَ: إِيْشَ مَعَكَ؟ قَالَ: خَوْخٌ؛ فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُ بِحَدِيثٍ وَيُعْطِيهِ
وَاحِدَةً، حَتَّى فَنِي، قَالَ: بَقِيَ شَيْءٌ؟ قَالَ: فَنِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؛ قَالَ:
قُمْ، قَدْ فَنِيَ الْحَدِيثُ.



٨٣ - قَالَ خَبِيقٌ: عُوتِبَ الْأَعْمَشُ فِي دُخُولِهِ عَلَى بَعْضِ الْأَمْرَاءِ،
فَقَالَ: هُمْ بِمَنْزِلَةِ الْكَنِيفِ، دَخَلْتُ، فَقَضَيْتُ حَاجَتِي، ثُمَّ خَرَجْتُ.



٨٤ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ صَبِيحٍ: وَلَّى الْحَجَّاجُ رَجُلًا مِنْ
الْأَغْرَابِ بَعْضَ الْمِيَاهِ، فَكَسَرَ عَلَيْهِ بَعْضَ خُرَاجِهِ، فَأَخْضَرَهُ، ثُمَّ قَالَ
لَهُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ! أَخَذْتَ مَالَ اللَّهِ! قَالَ: فَمَالِ مَنْ أَخَذَا أَنَا وَاللَّهُ مَعَ
الشَّيْطَانِ أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى يُعْطِيَنِي حَبَّةً مَا أَعْطَانِي.



٨٥ - قال عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِي^(١): سَمِعْتُ ذَا الثُّونِ يَقُولُ بِمِصْرَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْمُرُوءَةَ وَالظَّرْفَ فَحَلَّيْهِ بِسُقَاةِ الْمَاءِ بِبَغْدَادَ، قِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَمَّا حُمِلْتُ إِلَى بَغْدَادَ، رُمِيَ بِي عَلَى بَابِ السُّلْطَانِ مُقَيَّدًا، فَمَرَّ بِي رَجُلٌ مُتَرَزِّ بِمُنْدِيلٍ مِصْرِيٍّ، مُعْتَمٍ بِمُنْدِيلٍ دَبِيقِي^(٢)، بِيَدِهِ كِيزَانٌ^(٣) خَزَفٍ رِقَاقٍ وَزُجَاجٍ مَخْرُوطٍ، فَسَأَلْتُ: هَذَا سَاقِي السُّلْطَانِ؟ فَقِيلَ لِي: لَا! هَذَا سَاقِي الْعَامَّةِ؛ فَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ أَسْقِنِي، فَتَقَدَّمَ وَسَقَانِي، فَشَمَمْتُ مِنَ الْكُوزِ رَائِحَةَ الْمِسْكِ، فَقُلْتُ لِمَنْ مَعِيَ: ادْفَعْ إِلَيْهِ دِينَارًا؛ فَأَعْطَاهُ الدِّينَارَ، فَأَبَى، وَقَالَ: لَسْتُ آخُذُ شَيْئًا؛ فَقُلْتُ لَهُ: وَلِمَ؟ فَقَالَ: أَنْتَ أَسِيرٌ، وَلَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَنْ آخُذَ مِنْكَ شَيْئًا؛ فَقُلْتُ: كَمَلِ الظَّرْفُ فِي هَذَا.



٨٦ - قال نَسِيمُ الْكَاتِبِ: قِيلَ لِأَشْعَبَ: جَالَسْتَ النَّاسَ وَطَلَبْتَ الْعِلْمَ، فَلَوْ جَلَسْتَ لَنَا؟ فَجَلَسَ، فَقَالُوا: حَدِّثْنَا! فَقَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خِلَتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ». ثُمَّ سَكَتَ، فَقَالُوا: مَا الْخِلَتَانِ؟ فَقَالَ: نَسِي عِكْرِمَةَ وَاحِدَةً، وَنَسِيتُ أَنَا الْآخَرَى.



(١) فِي الْأَصْلِ «التَّمِيمِي».

(٢) نَسَبَ إِلَى «دَبِيقٍ» بَلَدَةٍ بِمِصْرَ. قَالَ شَارِحُ «الْقَامُوسِ»: بَيْنَ الْفُرْمَا وَتَنِيسَ، خَرِبٌ الْآنَ. مِنْهَا الثِّيَابُ الدَّبِيقِيَّةُ، وَهِيَ ثِيَابٌ كَانَتْ تُتَّخَذُ بِهَا رَقِيقَةٌ، وَكَانَتِ الْعِمَامَةُ مِنْهَا طَوْلُهَا مِثْلُ ذِرَاعٍ، وَفِيهَا رَقَمَاتٌ مَنْسُوجَةٌ بِالذَّهَبِ، يَبْلُغُ مَا بَيْنَ الْعِمَامَةِ مِنَ الذَّهَبِ خَمْسَ مِثْثَ دِينَارٍ، سِوَى الْحَرِيرِ وَالْغَزْلِ. اهـ. وَكُلُّ هَذَا الْوَصْفِ يَدُلُّ عَلَى مَدَى الظَّرْفِ. وَفِي الْأَصْلِ: «دَبِيقِي».

(٣) «كِيزَانٌ» جَمْعُ «كُوزٍ»، وَهُوَ: إِنَاءٌ فَخَارِيٌّ، لَهُ عُرْوَةٌ.

٨٧ - قَالَ الْوَاقِدِيُّ: لَقِيتُ أَشْعَبَ يَوْمًا، فَقَالَ: وَجَدْتُ دِينَارًا، فَكَيْفَ أَضَعُّ بِهِ؟ قُلْتُ: تُعْرِفُهُ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! قُلْتُ: فَمَا الرَّأْيُ؟ قَالَ: أَشْتَرِي بِهِ قَمِيصًا وَأُعْرِفُهُ؟ قُلْتُ: إِذَنْ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ؛ قَالَ: فَذَلِكَ أُرِيدُ.



٨٨ - قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ: كَانَ أَشْعَبُ مَوْلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ، فَاسْلَمْتُهُ فِي الْبَرَازِينِ، فَقِيلَ لَهُ: أَيْنَ بَلَغْتَ مَعْرِفَتَكَ بِالْبَزْ؟ فَقَالَ: أَحْسِنُ النَّشْرَ، وَمَا أَحْسِنُ أَطْوِي، وَأَرْجُو أَنْ أَتَعَلَّمَ الطِّيَّ.



٨٩ - وَقَالَ أَشْعَبُ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنِّي أَحْمِلُ بَذْرَةً^(١)، فَمِنْ ثِقَلِهَا أَحَدْتُ، فَاتَّبَعْتُهَا، فَرَأَيْتُ الْحَدَثَ وَلَمْ أَرَ الْبَذْرَةَ.



٩٠ - قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عِيسَى الْهَاشِمِيُّ: كُنْتُ عِنْدَ الْمُعْتَزِّ، وَكَانَ قَدْ كَتَبَ أَبُو أَحْمَدَ ابْنُ الْمُنْجَمِ إِلَى أَخِيهِ أَبِي الْقَاسِمِ رُقْعَةً يَدْعُوهُ فِيهَا، فَغَلِطَ الرَّسُولُ، فَأَعْطَاهَا لِابْنِ الْمُعْتَزِّ وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَرَأَهَا، وَعَلِمَ أَنَّهَا لَيْسَتْ لَهُ، فَقَلَبَهَا وَكَتَبَ:

دَعَانِي الرَّسُولُ وَلَمْ تَدْعُنِي وَلَكِنْ لَعَلِّي أَبُو الْقَاسِمِ
فَأَخَذَ الرَّسُولُ الرُقْعَةَ وَمَضَى، وَعَادَ عَنِ قَرِيبٍ، فَإِذَا فِيهَا
مَكْتُوبٌ:

أَيَا سَيِّدَا قَدْ غَدَا مَفْخَرًا لَهَاشِمٍ إِذْ هُوَ مِنْ هَاشِمٍ
تَفَضَّلَ وَصَدَّقَ خَطَأَ الرَّسُولِ تَفَضَّلَ مَوْلَى عَلَى خَادِمٍ

(١) «البذرة»: عشرة آلاف درهم.

فَمَا أَنْ يُطَاقَ إِذَا مَا جَدَدَتْ وَهَزُلْكَ كَالشُّهْدِ لِلطَّاعِمِ
فَدَى لَكَ مِنْ كُلِّ مَا يَتَّقِيهِ أَبُو أَحْمَدٍ وَأَبُو الْقَاسِمِ
قَالَ: فَقَامَ، وَمَضَى إِلَيْهِ.



٩١ - قَالَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الرَّازِيُّ^(١): حَدَّثَنِي الثَّقَةُ مِنْ أَصْحَابِنَا،
قَالَ: لَمَّا مَاتَ بِشَرِّ الْمَرِيضِيِّ لَمْ يَشْهَدْ جَنَازَتَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالسُّنَّةِ
أَحَدٌ إِلَّا عُبَيْدُ الشُّونِيزِيِّ^(٢)، فَلَمَّا رَجَعَ مِنَ الْجَنَازَةِ لَامُوهُ، فَقَالَ:
أَنْظِرُونِي حَتَّى أُخْبِرَكُمْ، مَا شَهِدْتُ جَنَازَةَ رَجَوْتُ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ مَا
رَجَوْتُ فِي شُهُودِ جَنَازَتِهِ، إِنِّي لَمَّا قُمْتُ فِي الصَّفِّ، قُلْتُ: اللَّهُمَّ!
عَبْدُكَ هَذَا كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِرُؤْيُوتِكَ فِي الْآخِرَةِ؛ اللَّهُمَّ! فَأَخْجَبْهُ عَنِ النَّظَرِ
إِلَى وَجْهِكَ يَوْمَ يَنْظُرُ إِلَيْكَ الْمُؤْمِنُونَ؛ اللَّهُمَّ! عَبْدُكَ هَذَا كَانَ لَا يُؤْمِنُ
بِعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ! فَعَذِّبْهُ الْيَوْمَ فِي قَبْرِهِ عَذَابًا لَمْ تُعَذِّبْهُ أَحَدًا مِنْ
الْعَالَمِينَ؛ اللَّهُمَّ! عَبْدُكَ هَذَا كَانَ يُنْكِرُ الْمِيزَانَ، اللَّهُمَّ! فَخَفِّفْ مِيزَانَهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ اللَّهُمَّ! عَبْدُكَ هَذَا كَانَ يُنْكِرُ الشَّفَاعَةَ؛ اللَّهُمَّ! فَلَا تُشْفَعْ فِيهِ
أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ: فَسَكَتُوا عَنْهُ وَصَحَّحُوا.



٩٢ - دخل أبو حازم المسجد، فوسوس له الشيطان أنك قد
أحدثت بعد وضوئك؛ فقال: أو بلغ هذا من نُصْحِكَ؟!.



(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «الدارمي» بدلاً من «الرازي».

(٢) في الأصل «الشونيزي»، و«الشونيزي» نسبة إلى «الشونيزية» مقبرة مشهورة ببغداد
وحولها محال، فلعله منسوب لمحالها؛ أو أنه منسوب إلى بيع الشونيز، وهي
الحبة السوداء، أو حبة البركة.

٩٣ - قَالَ الْمَدَائِنِيُّ: كَانَ الْمُطَلِّبُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَى قَضَاءِ مَكَّةَ وَقَدْ كَانَ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ قَدْ مَاتَ عَنْهَا أَرْبَعَةُ أَزْوَاجٍ، فَمَرِضَ مَرَضَ الْمَوْتِ، فَجَلَسَتْ عِنْدَ رَأْسِهِ تَبْكِي، وَقَالَتْ: إِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ قَالَ: إِلَى السَّادِسِ الشَّقِيِّ.



٩٤ - قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الشَّاهِدُ: سَأَلْتُ الزُّبَيْرَ ابْنَ الْبَكَّارِ، فَقُلْتُ: مُنْذُ كَمْ زَوْجَتَكَ مَعَكَ؟ فَقَالَ: لَا تَسْأَلْنِي، لَيْسَ يَرِدُ الْقِيَامَةُ أَكْثَرَ كِبَاشًا مِنْهَا، ضَحَيْتُ عَنْهَا بِسَبْعِينَ كَبْشًا^(١).



٩٥ - عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ حُجْرًا الْمَدَرِيَّ أَمَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ أَنْ يَلْعَنَ عَلِيًّا، فَقَالَ: إِنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدَ بْنَ يَوْسُفَ أَمَرَنِي أَنْ أَلْعَنَ عَلِيًّا، فَالْعَنُوهُ؛ لَعَنَهُ اللَّهُ. قَالَ: فَعَمَّاها عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ، فَمَا قَطِنَ لَهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ.



٩٦ - قَالَ الْقُرَشِيُّ: وَامْتَحَنَتِ الْخَوَارِجُ شَيْعِيًّا، فَقَالَ: أَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَمِنْ عُثْمَانَ بَرِيءٌ^(٢).



٩٧ - قَالَ مُثَنَّى: كَانَ ابْنُ عَوْنٍ فِي جَيْشٍ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَدَعَا إِلَى الْبِرَازِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ابْنُ عَوْنٍ وَهُوَ مُلْتَمِّمٌ، فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أُنْدَسَ فِي النَّاسِ، فَجَهَدَ الْوَالِي أَنْ يَعْرِفَهُ، فَلَمْ يَقْدِرْ، فَتَادَى مُنَادِيهِ:

(١) أي: هي عنده من سبعين سنة.

(٢) يكون بقوله هذا بريء من عثمان، وتولّى علي، وتخلص من الخوارج بإيهامهم أنه بريء من الاثنين.

أَعَزُّمُ عَلَى مَنْ قَتَلَ هَذَا إِلَّا جَاءَنِي، فَجَاءَهُ ابْنُ عَوْنٍ، فَقَالَ: وَمَا عَلَى رَجُلٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا قَتَلْتُهُ؟.



٩٨ - قَالَ شُمَيْرٌ: إِنَّ رَجُلًا خَطَبَ امْرَأَةً وَتَحْتَهُ أُخْرَى، فَقَالُوا: لَا نُزَوِّجُكَ حَتَّى تُطَلَّقَ، فَقَالَ: اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ طَلَقْتُ ثَلَاثًا، فَرَوَّجُوهُ، فَأَقَامَ عَلَى امْرَأَتِهِ، فَادَّعَى الْقَوْمُ الطَّلَاقَ، فَقَالَ: أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَتْ تَحْتِي فَلَانَةٌ بِنْتُ فَلَانٍ فَطَلَقْتُهَا؟ قَالُوا: بَلَى. وَكَانَتْ تَحْتِي فَلَانَةٌ بِنْتُ فَلَانٍ فَطَلَقْتُهَا؟ قَالُوا: بَلَى. وَكَانَتْ تَحْتِي فَلَانَةٌ فَطَلَقْتُهَا؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَقَدْ طَلَقْتُ ثَلَاثًا. فَبَلَغَ إِلَى عُثْمَانَ، فَجَعَلَهَا يَتِيمَةً.



٩٩ - قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ وَعِنْدَهُ حَجَّامٌ يَأْخُذُ مِنْ شَعْرِهِ، فَقَالَ لِلْحَجَّامِ: تَتَّبِعْ مَوَاضِعَ الْبَيَاضِ، قَالَ الْحَجَّامُ: لَا تُرِدْ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ يَكْثُرُ. قَالَ: فَتَتَّبِعْ مَوَاضِعَ السَّوَادِ لَعَلَّهُ يَكْثُرُ.



١٠٠ - دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى الْمَنْصُورِ، وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ الطُّوسِيُّ سَيِّءَ الرَّأْيِ فِي أَبِي حَنِيفَةَ، فَقَالَ الطُّوسِيُّ: الْيَوْمَ أَفْتُلُهُ. فَقَالَ: يَا أَبَا حَنِيفَةَ! إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَأْمُرُنِي بِقَتْلِ رَجُلٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ؟ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَأْمُرُ بِالْحَقِّ أَوْ بِالْبَاطِلِ؟ قَالَ: بِالْحَقِّ. قَالَ: أَنْفِذِ الْحَقَّ حَيْثُ كَانَ.



١٠١ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْإِمَامِيُّ^(١): كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَتَّبِعُهُمُ

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب «الأسامي» نسبة إلى أسامة بن زيد رضي الله عنه.

شَيْطَانُ الطَّاقِ^(١) بِالرَّجْعَةِ، وَكَانَ شَيْطَانُ الطَّاقِ يَتَّبِعُهُمْ أَبَا حَنِيفَةَ
بِالتَّنَاسُخِ^(٢)، فَخَرَجَ أَبُو حَنِيفَةَ يَوْمًا إِلَى السُّوقِ، فَاسْتَقْبَلَهُ شَيْطَانُ الطَّاقِ
وَمَعَهُ ثَوْبٌ يُرِيدُ بَيْعَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ: تَبِعْ هَذَا الثَّوْبَ إِلَى رُجُوعِ
عَلِيِّ؟ فَقَالَ لَهُ: إِنْ أَعْطَيْتَنِي كَفِيلًا أَنَّكَ لَا تُمَسِّحُ قِرْدًا، بِعْتُكَ؛ فَبَيْتَ
أَبُو حَنِيفَةَ^(٣).



١٠٢ - وَلَمَّا مَاتَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، التَّقِيُّ هُوَ وَأَبُو حَنِيفَةَ، فَقَالَ
لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ: أَمَّا إِمَامُكَ فَقَدْ مَاتَ. فَقَالَ لَهُ شَيْطَانُ الطَّاقِ: أَمَّا إِمَامُكَ
فَمِنْ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ.



١٠٣ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْمَدِينِي: وَقِيلَ لَهُ: إِنْ رَأَى أَبِي
حَنِيفَةَ دَخَلَ هَذِهِ الْأَمْصَارَ كُلَّهَا وَلَمْ يَدْخُلِ الْمَدِينَةَ؛ قَالَ: لَأَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا مَلَكٌ يَمْنَعُ الدَّجَالَ مِنْ
دُخُولِهَا»، وَكَلَامٌ هَذَا مِنْ كَلَامِ الدَّجَالِينَ، فَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَدْخُلْهَا^(٤).



(١) شَيْطَانُ الطَّاقِ، هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ النِّعْمَانِ بْنِ أَبِي طَرِيفَةَ الْبَجَلِيِّ بِالْوَلَاءِ،
أَبُو جَعْفَرِ الْأَحْوَلِ الْكُوفِيِّ؛ مِنْ غَلَاةِ الشَّيْعَةِ؛ كَانَ صِغَرِيًّا، لَهُ دُكَّانٌ فِي سُوقِ
«طَاقِ الْمُحَامِلِ» مِنْ أَسْوَاقِ الْكُوفَةِ؛ لُقِّبَ بِ«شَيْطَانِ الطَّاقِ» لِأَنَّ النَّاسَ شَكُّوا فِي
دِرْهَمٍ، فَعَرَضُوهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: سَتَوْقٌ، أَيُّ: زَائِفٌ، فَقَالُوا: مَا هُوَ إِلَّا شَيْطَانُ
الطَّاقِ! تُوُفِيَ نَحْوَ ١٦٠ لِلْهِجْرَةِ ٧٧٧ م.

(٢) فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ الْمُنْقُولِ عَنْهُ: أَقُولُ: شَيْطَانُ الطَّاقِ زَنْدِيقٌ، وَلِهَذَا لُقِّبَ بِهَذَا
الْلُّقْبِ، فَلَا عِبْرَةَ بِقَدْحِهِ فِي الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ وَكَذَبَهُ عَلَيْهِ. (ق).

(٣) رَاجِعْ حَوْلَ هَذَا الْخَبَرِ «تَأْنِيبُ الْخَطِيبِ» لِلْكُوثَرِيِّ: ١٩٧.

(٤) قَالَ فِي حَاشِيَةِ النُّسخَةِ الْمَخْطُوطَةِ: أَخْطَأَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فِي هَذَا الْكَلَامِ خَطَأً
قَبِيحًا، حَاشَ اللَّهُ، لَيْسَ رَأْيُ أَبِي حَنِيفَةَ رَأْيَ الدَّجَالِ، بَلْ هُوَ إِمَامُ الْأُمَّةِ وَسَرَّاجُ
الْأُمَّةِ، فَاعْلَمْ ذَلِكَ وَلَا تَغْتَرَّ بِهَذَا الْمُنْقُولِ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مَعْقُولٍ. (ق).

١٠٤ - قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ^(١) يَحْيَى الْقَطَّانُ: قَالَ لِي
يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَنْتَ أَثْقَلُ عِنْدِي مِنْ نِصْفِ حَجَرِ الْبَزْرِ، قُلْتَ: لِمَ لَمْ
تَقُلْ مِنَ الرَّحَى كُلِّهِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ إِذَا كَانَ صَحِيحاً تَدْخِرْجَ، فَإِذَا كَانَ
نِصْفاً لَمْ يُزْفَعْ إِلَّا بِجَهْدٍ.



١٠٥ - قَالَ الْمُبَرَّدُ: سَأَلَ الْمَأْمُونُ يَحْيَى بْنَ الْمُبَارَكِ عَنْ شَيْءٍ،
فَقَالَ: لَا، وَجَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَقَالَ: اللَّهُ دُرُّكَ! مَا
وَضِعَتْ وَאוْ قَطُّ وَضَعَا أَحْسَنَ مِنْهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ وَوَصَلَهُ وَحَمَلَهُ.



١٠٦ - عَنْ أَبِي سُمَيِّ الرَّاهِدِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ، إِنَّهُ كَانَ فِي
بَعْضِ السَّوَاحِلِ وَمَعَهُ رُفَقَاءُ لَهُ، وَمَعَهُمْ حَمِيرٌ لَهُمْ، فَجَاءَ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ،
فَقَالَ: أُرِيدُ أَصْحَابَكُمْ وَأَكُونُ مَعَكُمْ؛ فَكَأَنَّهُمْ كَرِهُوا ذَلِكَ، فَلَمَّا خَرَجُوا
إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَالرَّجُلُ مَعَهُمْ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ لِلْحِمَارِ: رُزْ^(٢)؛
فَصَاحَ الْحِمَارُ، فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ عَنْهُمْ، وَقَالَ: أَنَا ظَنَنْتُ فِيكُمْ خَيْراً؛
فَصَرَفْتُهُ بِهَذَا.



١٠٧ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَرْبٍ: كَلَّمَ رَجُلٌ عِيسَى بْنَ
مُوسَى عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شُبْرَمَةَ الْقَاضِي، فَقَالَ عِيسَى: مَنْ يَغْرِفُكَ؟
قَالَ: ابْنُ شُبْرَمَةَ، فَقَالَ: أَتَعْرِفُهُ؟ قَالَ: إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ لَهُ شَرَفاً وَبَيْتاً
وَقَدْماً؛ فَلَمَّا خَرَجَ ابْنُ شُبْرَمَةَ، سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَعْلَمُ أَنَّ لَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ: «ابن».

(٢) «الرَّزْ»: الطرد، أي: العدو والركض، أي: طلب من الحمار الإسراع في
السَّير.

أَذُنَيْنِ مُشْرِفَتَيْنِ، وَأَنَّ لَهُ بَيْتًا يَأْوِي إِلَيْهِ، وَقَدَمًا يَطَأُ عَلَيْهَا.



١٠٨ - بَلَّغْنَا أَنَّ رَجُلَيْنِ سَعَا بِمُؤْمِنٍ إِلَى فِرْعَوْنَ لِيَقْتُلَهُ، فَأَخْضَرَهُمْ فِرْعَوْنُ، فَقَالَ لِلْسَّاعِيَيْنِ: مَنْ رَبُّكُمَا؟ قَالَا: أَنْتَ! فَقَالَ لِلْمُؤْمِنِ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: رَبِّي رَبُّهُمَا! فَقَالَ لَهُمَا فِرْعَوْنُ: سَعَيْتُمَا بِرَجُلٍ عَلَى دِينِي لِأَقْتُلَهُ! فَقَتَلَهُمَا.



١٠٩ - قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَتَشَدُّ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ قَاضِي الْمَدِينَةِ:

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَنْزِلِي نَزَلْتُ فِي الْخَانِ عَلَى نَفْسِي
يَغْدُو عَلَيَّ الْخُبْزُ مِنْ خَابِزٍ لَا يَقْبَلُ الرَّهْنَ وَلَا يُنْسِي
أَكُلُ مِنْ كَيْسِي وَمِنْ كِسْوَتِي حَتَّى لَقَدْ أَوْجَعَنِي ضَرْبِي
فَقَالَ: أَكْتُبْ لِي؛ قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ! إِنَّمَا يُكْتُبُ هَذَا لِلْأَخْدَاتِ!
فَقَالَ: وَيَحَكَ! أَكْتُبْ لِي، فَإِنَّ الْأَشْرَافَ يُعْجِبُهُمُ الْمَلَاةُ.



١١٠ - امْتَحَنَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ الْحَارِثَ بْنَ مُسْكِينٍ أَيَّامَ الْمَحَنَةِ، فَقَالَ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ! فَقَالَ الْحَارِثُ: أَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ مَخْلُوقَةٌ، وَبَسَطَ أَصَابِعَهُ الْأَرْبَعِ؛ وَقَالَ: التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالزَّبُورُ وَالْفُرْقَانُ؛ فَتَخَلَّصَ.



١١١ - قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي تَمَّامٍ: لِمَ لَا تَقُولُ مَا نَفْهَمُ؟ فَقَالَ: لِمَ لَا نَفْهَمُونَ مَا أَقُولُ؟



١١٢ - قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ: قَالَ أَبُو هِفَّانٍ، وَوَصَفَ

رَجُلًا، فَقَالَ: هُوَ أَثْقَلُ عَلَى الْقُلُوبِ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ!



١١٣ - قَالَ سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ:
دَعَانَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَوْمًا، فَقَدَّمَ إِلَيْنَا تَمْرًا وَلَبَنًا خَائِرًا، فَلَمَّا تَوَسَّطْنَا
الْأَكْلَ، قَالَ: قُومُوا بِنَا نُصَلِّي رُكْعَتَيْنِ شُكْرًا لِلَّهِ. قَالَ سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ:
لَوْ كَانَ قَدَّمَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ هَذَا اللَّوْزِ يَنْجِي الْمُحَدِّثَ، لَقَالَ لَهُمْ: قُومُوا
بِنَا نُصَلِّي تَرَاوِيحَ.



١١٤ - قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: أَنْشَدَنَا الْأَصْمَعِيُّ:

إِذَا جَاءَ يَوْمٌ صَالِحٌ فَأَقْبَلْنَاهُ فَأَنْتَ عَلَى يَوْمِ الشَّقَاءِ قَدِيرٌ
ثُمَّ قَالَ: أَتَذُرُونَ مِنْ أَيْنَ أَخَذْتُ هَذَا؟ أَخَذْتُهُ مِنْ قَوْلِ الْعِيَّارِينَ:
أَكْثَرُ مِنَ التَّخَمِ، فَإِنَّكَ عَلَى الْجُوعِ قَادِرٌ^(١).



١١٥ - قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيُّ: أَخَوَجُ النَّاسِ إِلَى لُطْمَةٍ مَنْ
دُعِيَ إِلَى وَلِيمَةٍ فَذَهَبَ مَعَهُ بِآخَرَ؛ وَأَخَوَجُ النَّاسِ إِلَى لُطْمَتَيْنِ رَجُلٌ
دَخَلَ دَارَ قَوْمٍ، فَقِيلَ لَهُ: اجْلِسْ هَهُنَا، فَقَالَ: لَا بَلْ هَهُنَا؛ وَأَخَوَجُ
النَّاسِ إِلَى ثَلَاثِ لُطْمَاتٍ رَجُلٌ قُدِّمَ إِلَيْهِ طَعَامٌ، فَقَالَ: لَا أَكُلُ حَتَّى
يَجْلِسَ مَعِيَ رَبُّ الْبَيْتِ.



١١٦ - قَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: دَخَلَ الْمَنْصُورُ قَصْرًا، فَوَجَدَ فِي
جِدَارِهِ كِتَابًا:

(١) راجع الخبر رقم ١٤٧ من هذا الكتاب.

وَمَالِي لَا أَبْكِي بِعَيْنِ حَزِينَةٍ وَقَدْ قُرْبَتْ لِلظَّاعِنِينَ حُمُولُ
وَتَحْتَهُ مَكْتُوبٌ: إِيَّاهُ إِيَّاهُ؟ - قَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَيُرْوَى: أَوْ أَوْ - فَقَالَ
الْمَنْصُورُ: أَيُّ شَيْءٍ إِيَّاهُ إِيَّاهُ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّبِيعُ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ تَحْتَ يَدَيَّ
أَبِي الْخَصِيبِ الْحَاجِبِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهُ لَمَّا كَتَبَ الْبَيْتَ أَحَبَّ أَنْ
يُخْبِرَ أَنَّهُ يَبْكِي. فَقَالَ: قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَظْرَفُهُ.



١١٧ - قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الرَّبِيعِيُّ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: قَالَ الْمَأْمُونُ
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ: أَيُّمَا أَطِيبُ: مَجْلِسِي أَوْ مَنْزِلُكَ؟ قَالَ: مَا عَدَلْتُ
بِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ: لَيْسَ إِلَيَّ هَذَا دَهَبْتُ، إِنَّمَا دَهَبْتُ إِلَى
الْمُوَافَقَةِ فِي الْعَيْشِ وَاللَّذَّةِ، قَالَ: مَنْزِلِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: وَلَمْ
ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنِّي فِيهِ مَالِكٌ وَأَنَا هُنَا مَمْلُوكٌ.



١١٨ - عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: مَا رَأَيْتُ ذَا كِبَرٍ قَطُّ إِلَّا
تَحَوَّلَ دَاوَاهُ فِيَّ. يُرِيدُ: إِنِّي أَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ.



١١٩ - بَلَّغْنَا عَنْ بَعْضِ وُلاَةِ مِصْرَ أَنَّهُ كَانَ يَلْعَبُ بِالْحَمَامِ،
فَتَسَابَقَ هُوَ وَخَادِمٌ لَهُ، فَسَبَقَهُ الْخَادِمُ، فَبَعَثَ الْأَمِيرُ إِلَى وَزِيرِهِ يَسْتَعْلِمُ
الْحَالَ، فَكَرِهَ الْوَزِيرُ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْهِ: إِنَّكَ قَدْ سَبَقْتَ؛ وَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ
يُكْنِي عَنْ تِلْكَ الْحَالِ، فَقَالَ كَاتِبٌ: ثُمَّ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَكْتُبَ:

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي جَدُّهُ لِكُلِّ جَدٍّ قَاهِرٌ غَالِبٌ
طَائِرُكَ السَّابِقُ لِكِنَّهُ أَتَى وَفِي خِدْمَتِهِ حَاجِبٌ
فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ، وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ، وَكَتَبَ بِهِ.



١٢٠ - أَطَالَ الْجُلُوسَ يَوْمًا عِنْدَ الْوَاثِقِ حُسَيْنِ الْخَادِمِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: أَمَّا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا، وَلَكِنْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُطِيلَ بَقَاءَهُ وَيُدِيمَ عِزَّهُ.



١٢١ - جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي حَازِمِ الْقَاضِي، فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِينِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ قَدْ طَلَقْتَ امْرَأَتَكَ، فَيُسَكِّكُنِي؛ فَقَالَ لَهُ: أَوْ لَيْسَ قَدْ طَلَقْتَهَا؟ قَالَ: لَا! قَالَ: أَلَمْ تَأْتِنِي أَمْسَ فَتُطَلِّقَهَا عِنْدِي؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا جِئْتُكَ إِلَّا الْيَوْمَ، وَلَا طَلَّقْتُهَا بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، قَالَ: فَاحْلِفْ لِلشَّيْطَانِ كَمَا حَلَفْتَ لِي، وَأَنْتَ فِي عَافِيَةٍ.



١٢٢ - كَتَبَ بَغُضُ مُلُوكِ فَارِسَ عَلَى بَابِهِ: «تَحْتَاجُ أَبْوَابُ الْمُلُوكِ إِلَى عَقْلِ وَمَالٍ وَصَبْرٍ» فَكَتَبَ بَغُضُ الْحُكَمَاءِ تَحْتَهُ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ وَاحِدَةٌ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ لَمْ يَحْتَاجْ إِلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ» فَرَفَعَ خَبْرَهُ إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ: زِه^(١)! وَأَمَرَ بِإِحَارَتِهِ وَمَحْوِ الْكِتَابَةِ مِنَ الْبَابِ.



١٢٣ - مَرَّ الشَّعْبِيُّ بِخَيَّاطٍ، فَقَالَ: يَا خَيَّاطُ! عِنْدَنَا رَاقُودٌ^(٢) قَدْ انْكَسَرَ، تُخَيِّطُهُ؟ فَقَالَ لَهُ الْخَيَّاطُ: إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خِيُوطٌ مِنْ رِيحِ خِطَّتِهِ لَكَ.



١٢٤ - لَمَّا حَاصَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَهْلَ الْحِيرَةِ، قَالَ: أَبْعَثُوا لِي رَجُلًا مِنْ عُقَلَائِكُمْ؛ فَبَعَثُوا عَبْدَ الْمَسِيحِ بْنَ عَمْرٍو، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا،

(١) «زه»: كلمة استحسان.

(٢) الراقود: إناء خَزَفٍ مستطيل «اللسان». (ق).

فَجَاءَ، فَقَالَ لِخَالِدٍ: ائْتِعْ صَبَاحاً أَيُّهَا الْمَلِكُ! فَقَالَ: قَدْ أَغْنَانَا اللَّهُ عَنْ تَحِيَّتِكَ هَذِهِ، فَمِنْ أَيْنَ أَقْصَى أَثْرِكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ؟ قَالَ: مِنْ ظَهْرِ أَبِي؛ قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ خَرَجْتَ؟ قَالَ: مِنْ بَطْنِ أُمِّي؛ قَالَ: فَعَلَامَ أَنْتَ؟ قَالَ: عَلَى الْأَرْضِ؛ قَالَ: فَفِيمَ أَنْتَ؟ قَالَ: فِي بَيْتِي؛ قَالَ: أَتَعْقِلُ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ، وَأُقَيِّدُ؛ قَالَ: ابْنَ كَمْ أَنْتَ؟ قَالَ: ابْنُ رَجُلٍ وَاحِدٍ؛ قَالَ خَالِدٌ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ، أَسْأَلُكَ الشَّيْءَ وَتَنْحُو فِي غَيْرِهِ! فَقَالَ: مَا أَبْأَثُكَ إِلَّا عَمَّا سَأَلْتَنِي.



١٢٥ - قَالَ الْمُبَرِّدُ: قَالَ رَجُلٌ لِهَشَامِ بْنِ عَمْرٍو الْفُوطِي: كَمْ تَعُدُّ؟ قَالَ: مِنْ وَاحِدٍ إِلَى أَلْفٍ أَلْفٍ؛ قَالَ: لَمْ أَرِدْ هَذَا، قَالَ: فَمَا أَرَدْتَ؟ قَالَ: كَمْ تَعُدُّ مِنَ السَّنِّ؟ قَالَ: اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ؛ سِتَّةَ عَشَرَ مِنْ أَعْلَى وَسِتَّةَ عَشَرَ مِنْ أَسْفَلِ؛ قَالَ: لَمْ أَرِدْ هَذَا، قَالَ: فَمَا أَرَدْتَ؟ قَالَ: كَمْ لَكَ مِنَ السِّنِّ؟ قَالَ: مَا لِي مِنْهَا شَيْءٌ، كُلُّهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ قَالَ: فَمَا سِتُّكَ؟ قَالَ: عَظُمُ؛ قَالَ: فَأَبْنُ كَمْ أَنْتَ؟ قَالَ: ابْنُ اثْنَيْنِ: أَبٌ وَأُمٌّ؛ قَالَ: فَكَمْ أَتَى عَلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ أَتَى عَلَيَّ شَيْءٌ لَقَتَلْتَنِي؛ قَالَ: فَكَيْفَ أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: كَمْ مَضَى مِنْ عُمْرِكَ؟



١٢٦ - لَقِيَ الْخَوَارِجُ رَجُلًا، فَهَمُّوا بِقَتْلِهِ، فَقَالَ: أَعْهَدَ إِلَيْكُمْ فِي الْيَهُودِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا! قَالَ: فَأَمْضُوا رَاشِدِينَ.



١٢٧ - قَالَ الرَّشِيدُ لِأَبِي يُوسُفَ: مَا تَقُولُ فِي الْفَالْوُذِ^(١)

(١) قال حسام الدين القدسي في تعليقه على هذه الكلمة في نشره لكتاب «التطفيل»: فالوذ وفالوذ، معربان عن بالوذ. قال يعقوب: ولا تقل فالوذج «شفاء الغليل». وصنعتة: جزء سكر أو غسل أو منهما، وسدس جزء نشاء، أو ثمن جزء، ويذاب النشاء بالماء، ويعجن به عجناً قوياً حتى يجتمع، فإذا صار جملة واحدة يُحَلَّ السكر أو العسل، ويؤخذ منه جزء ويحل به النشاء، ويجعل في =

وَاللُّوزِينَجُ^(١)؟ أَيُّهُمَا أَطْيَبُ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَا أَقْضِي بَيْنَ غَائِبَيْنِ؛ فَأَمَرَ بِإِخْضَارِهِمَا، فَجَعَلَ أَبُو يُوسُفَ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا لُقْمَةً وَمِنْ هَذَا لُقْمَةً، حَتَّى نَصَفَ جَامِيَهُمَا^(٢)، ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا رَأَيْتُ خَصْمَيْنِ أَجْدَلَ مِنْهُمَا، كُلُّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُسْجَلَ لِأَحَدِهِمَا أَذْلَى الْآخَرُ بِحُجَّتِهِ.



١٢٨ - عَنْ مَطَرِ الرَّاقِ، قَالَ: إِذَا سَأَلْتَ الْعَالِمَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَكَ رَأْسَهُ، فَأَعْلَمَ، أَنَّ حِمَارَهُ قَدْ بَلَغَ الْقُنْطَرَةَ.



١٢٩ - وَعَنْهُ أَيْضاً أَنَّهُ قَالَ: غَضِبَ عَلَيَّ أَبِي، فَأَسْلَمَنِي إِلَى الْحَاكِمَةِ نَصَفَ يَوْمَ، فَأَنَا أَعْرِفُ ذَلِكَ فِي عَقْلِي.



١٣٠ - قَالَ ابْنُ خَلْفٍ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ

= الطنجير، ويطرح عليه الباقي في دفعات، ويُحَرِّكُ حتى يجتمع، ثم يسقى ربع جزء من شيرج طري أو دهن لوز أو دهن الجوز أو دهن الفستق، ويحرك حتى يعود يخرج دهنه. فإن أريد رطباً لم يستفص عقده، وإن أريد معقوداً فليستخرج معظم دهنه بالعقد. ثم يخلط معه اللوز والزعفران ويرفع. وإن عمل بنشاء اللوز مخلوطاً بنشاء الحنطة، كان أوفق. «زبدة الأنموذج في ما ورد في الفالودج» لمحمد بن طولون الدمشقي. اهـ.

والأصل في معنى كلمة بالوده أو بالوده: المصفى والمغريل. وما يشابه الفالودج اليوم ما يُدْعَى: بالجيلي Jelly. وفي دمشق الشام نوع من أنواع الحليب المطبوخ يسكب في صحن كطبقة أولى، وبعد أن يبرد يسكب فوقه مطبوخ عصير البرتقال مع النشاء، أو ما شابهه، فيكون قوامه يشابه الجيلي Jelly. ويسمى عندهم بـ: البالوطة، وما هو إلا تحريف لكلمة البالوده أصل الفالودج.

(١) «اللُّوزِينَجُ»: فارسي معرَّب، من الحلويات، قوامه اللوز أو زيت؛ وهو المعروف اليوم بهريسة اللوز.

(٢) «الجام»: الإناء.

الرَّشِيدَ خَرَجَ مُتَنَزِّهاً، فَأَنْفَرَدَ مِنْ عَسْكَرِهِ وَالْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ خَلْفَهُ، فَإِذَا هُوَ بِشَيْخٍ قَدْ رَكِبَ جِمَاراً وَفِي يَدِهِ لِحَامٌ كَأَنَّهُ مَبْعَرٌ مَحْشُوءٌ، فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ فَإِذَا رَطْبُ الْعَيْنَيْنِ، فَعَمَزَ الْفَضْلُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: حَائِطاً لِي^(١). فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ أَذْلِكَ عَلَى شَيْءٍ تُدَاوِي بِهِ عَيْنَيْكَ فَتَذْهَبُ هَذِهِ الرُّطُوبَةُ؟ قَالَ: مَا أَحْجَوْنِي إِلَى ذَلِكَ! فَقَالَ لَهُ: خُذْ عِيدَانَ الْهَوَاءِ وَعُجْبَارَ الْمَاءِ وَوَرَقَ الْكَمَاءِ، فَصَيِّرْهُ فِي قِشْرِ جَوْزَةٍ وَاکْتَحِلْ، فَإِنَّهُ يَذْهَبُ عَيْنَيْكَ. قَالَ: فَأَتَيْتُكَ عَلَى قَرْبُوسِهِ^(٢)، فَضَرَطَ ضَرْطَةً طَوِيلَةً، ثُمَّ قَالَ: تَأْخُذُ أَجْرَةً لِصِفَتِكَ، فَإِنْ نَفَعْتَنَا زِدْنَاكَ. قَالَ: فَاسْتَضْحَكَ الرَّشِيدُ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ عَنْ ظَهْرِ دَابَّتِهِ.



١٣١ - قَالَ الْمَهْدِيُّ لِشَرِيكَ: لَوْ شَهِدَ عِنْدَكَ عِيسَى^(٣) كُنْتُ تَقْبَلُهُ؟ وَأَرَادَ أَنْ يُغَيِّرَ بَيْنَهُمَا؛ فَقَالَ: مَنْ شَهِدَ عِنْدِي سَأَلْتُ عَنْهُ، وَلَا يُسْأَلُ عَنْ عِيسَى إِلَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنْ زَكَّيْتَهُ قَبِلْتُهُ.



١٣٢ - دَخَلَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ عَلَى هِشَامَ [بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ]، وَعَلَى الْوَلِيدِ عِمَامَةٌ وَشِي، فَقَالَ هِشَامُ: بِكُمْ أَخَذْتَهَا؟ قَالَ: بِأَلْفٍ دِرْهَمٍ. فَقَالَ: هَذَا كَثِيرٌ؛ قَالَ: إِنَّهَا لِأَكْرَمِ أَطْرَافِي، وَقَدْ اشْتَرَيْتُ جَارِيَةً بِعَشْرَةِ آلَافٍ لِأَخْسَرِ أَطْرَافِكَ!



١٣٣ - وَقَعَتْ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ حَيَّةٌ، فَلَمْ يَدْفَعْهَا عَنْهُ، فَقَالَ

(١) أي: بستاناً لِي.

(٢) القربوس: حنو السرج، وهما قربوسان، وهما مقدّم السرج ومؤخره. «التاج». (ق).

(٣) هو عيسى بن موسى، ابن أخي أبي العباس السفاح؛ والي الكوفة في عهد المنصور؛ وشريك كوفي.

لَهُ أَبُوهُ: ضَيَّعَتِ الْعَقْلَ مِنْ حَيْثُ حَفِظَتِ الشَّجَاعَةَ.



١٣٤ - قَالَ عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ: قَالَ ابْنُ أَبِي حَفْصَةَ الشَّاعِرُ: أَعْلِمْتَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! يَعْنِي: الْمَأْمُونُ - لَا يُبْصِرُ الشَّعْرَ؟ فَقُلْتُ: مَنْ ذَا يَكُونُ أَفْرَسَ مِنْهُ؟ وَاللَّهِ إِنَّا لَنُنْشِدُ أَوَّلَ الْبَيْتِ فَيَسْبِقُ إِلَى آخِرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ؛ قَالَ: إِنِّي أَنَشِدُهُ بَيْتًا أَجَدْتُ فِيهِ، فَلَمْ أَرَهُ تَحْرُكَ لَهُ، وَهَذَا الْبَيْتُ فَاسْمَعُهُ:

أَضْحَى إِمَامُ الْهُدَى الْمَأْمُونُ مُشْتَغَلًا بِالْدِّينِ وَالنَّاسِ بِالدُّنْيَا مَشَاغِيلُ

فَقُلْتُ لَهُ: مَا زِدْتَ أَنْ جَعَلْتَهُ عَجُوزًا فِي مِخْرَابِهَا فِي يَدِهَا سُبْحَةً، فَمَنْ يَقُومُ بِأَمْرِ الدُّنْيَا إِذَا كَانَ مَشْغُولًا عَنْهَا وَهُوَ الْمُطَوَّقُ لَهَا؟ أَلَا قُلْتَ كَمَا قَالَ عَمَّكَ جَرِيرٌ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْوَلِيدِ:

فَلَا هُوَ فِي الدُّنْيَا مُضِيعٌ نَصِيبُهُ وَلَا عَرَضُ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ شَاغِلُهُ



١٣٥ - بَلَّغْنَا عَنِ الرَّشِيدِ أَنَّهُ كَانَ فِي دَارِهِ حُزْمَةُ خَيْرُزَانَ، فَقَالَ لِيُوزِيرِهِ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ: مَا هَذِهِ؟ فَقَالَ: عُروُقُ الرِّمَاحِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَقُولَ: الْخَيْرُزَانَ لِمَوَافَقَتِهِ اسْمُ أُمِّ الرَّشِيدِ.



١٣٦ - قِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ، وَقَدْ كَثُرَ عَطَاؤُهُ عَلَى اخْتِلَالِ حَالِهِ: لَيْسَ فِي السَّرَفِ خَيْرٌ؛ فَقَالَ: لَيْسَ فِي الْخَيْرِ سَرَفٌ.



١٣٧ - رَأَى الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ شَيْئًا فِي لِحْيَةِ الْمُتَوَكِّلِ، فَنَادَى: يَا غُلَامُ! مِرَاةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَجِيءَ بِهَا، فَقَابَلَ بِهَا وَجْهَهُ حَتَّى أَخَذَ ذَلِكَ الشَّيْءَ بِيَدِهِ.



١٣٨ - قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةَ: كَانَ أَبُو عَلِيٍّ ابْنُ مُقْلَةَ

يَوْمًا يَأْكُلُ، فَلَمَّا رُفِعَتِ الْمَائِدَةُ، وَغَسَلَ يَدَهُ، رَأَى عَلَى ثَوْبِهِ نُقْطَةً
صَفْرَاءَ مِنَ الْحُلُوءِ الَّتِي كَانَ يَأْكُلُهَا، فَفَتَحَ الدَّوَاةَ، وَاسْتَمَدَّ مِنْهَا،
وَنَقَطَهَا عَلَى الصُّفْرَةِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ، وَقَالَ: ذَلِكَ عَيْبٌ، وَهَذَا أَثَرُ
صِنَاعَةٍ؛ ثُمَّ أَتَشَدَّ:

إِنَّمَا الزَّعْفَرَانُ عِطْرُ الْعَذَارَى وَمِدَادُ الدَّوِيِّ عِطْرُ الرِّجَالِ



١٣٩ - قَالَ السَّلَامِيُّ الشَّاعِرُ: دَخَلْتُ عَلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ،
فَمَدَحْتُهُ، فَأَجَزَلَ عَظِيمَتِي مِنَ الثِّيَابِ وَالذَّنَانِيرِ، وَبَيَّنَ يَدَيْهِ جَامٌ، فَرَأَيْتُ
الْحُظَّةَ، فَرَمَى بِهِ إِلَيَّ، وَقَالَ: خُذْهُ؛ فَقُلْتُ: وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَنَا مِنْ
عِنْدِهِ؛ فَقَالَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ: ذَاكَ أَبُوكَ! فَبَقِيتُ مُتَحَيِّرًا لَا أَذْرِي مَا أَرَادَ؛
فَجِئْتُ أَسْتَاذًا لِي، فَسَرَحْتُ لَهُ الْحَالَ؛ فَقَالَ: وَيْحَكَ! قَدْ أَخْطَأْتَ
خَطِيئَةً عَظِيمَةً، لِأَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ لِأَبِي نُوَاسٍ يَصِفُ كَلْبًا حَيْثُ يَقُولُ:
أَنَعْتُ كَلْبًا أَهْلُهُ فِي كَدِّهِ قَدْ سَعِدَتْ جُدُودُهُمْ بِجَدِّهِ

وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ

قَالَ: فَعُدْتُ^(١) مُتَشِحًا بِكَسَاءٍ، وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ أَرْعَدُ،
فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قُلْتُ: حُومْتُ السَّاعَةَ، قَالَ: هَلْ تَعْرِفُ سَبَبَ حُمَاكَ؟
قُلْتُ: نَظَرْتُ فِي شِعْرِ أَبِي نُوَاسٍ، فَحُمِمْتُ؛ قَالَ: لَا تَخَفْ، لَا بَأْسَ
عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْحُمَى؛ فَسَجَدْتُ لَهُ، وَانْصَرَفْتُ.



١٤٠ - قَالَ يَمُوتُ بْنُ الْمُزَّرَّعِ^(٢): جَلَسَ الْجَمَّازُ يَأْكُلُ عَلَى مَائِدَةٍ

(١) فِي الْأَصْلِ: «قَعَدْتُ».

(٢) رَاجِعْ «نَوَادِرِ الرِّسَالِ» لِإِبْرَاهِيمَ صَالِحٍ: «أَمَالِي يَمُوتِ بْنِ الْمُزَّرَّعِ»: صَفْحَةُ ٩٢،
وَانْظُرْ «تَارِيخَ بَغْدَادَ» لِلْخَطِيبِ ١٢٥/٣، وَ«أَخْبَارَ الْأَذْكِيَاءِ» الْخَبَرُ رَقْمُ: ١ مِنْ
الْبَابِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ.

بين يَدَيَّ جَعْفَرَ بنِ الْقَاسِمِ، وَجَعْفَرُ يَأْكُلُ عَلَى مَائِدَةٍ أُخْرَى مَعَ قَوْمٍ، وَكَانَتْ الصَّخْفَةُ تُرْفَعُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ جَعْفَرَ فَتَوْضَعُ [بَيْنَ] يَدَيَّ الْجَمَّازِ وَمِنْ مَعَهُ، فَرُبَّمَا جَاءَ قَلِيلٌ وَرُبَّمَا لَمْ يَجِيءْ شَيْءٌ، فَقَالَ الْجَمَّازُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، مَا نَحْنُ الْيَوْمَ إِلَّا عُضْبَةٌ، رُبَّمَا فَضَّلَ لَنَا بَعْضَ الْمَالِ، وَرُبَّمَا أَخَذَهُ أَهْلُ السَّهَامِ وَلَا يَبْقَى لَنَا شَيْءٌ^(١).



١٤١ - قَالَ يَمُوتُ^(٢): وَكَانَ أَبِي وَالْجَمَّازُ يَمْشِيَانِ، وَأَنَا خَلْفَهُمَا، فَمَرَرْنَا بِإِمَامٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ فَيُصَلِّي مَعَهُ، فَلَمَّا رَأَانَا أَقَامَ الصَّلَاةَ مُبَادِرًا، فَقَالَ لَهُ الْجَمَّازُ: دَعْ عَنْكَ هَذَا، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُتْلَقَى الْجَلْبُ^(٣).



١٤٢ - قَالَ عَافِيَةُ بْنُ شَيْبٍ: لَمَّا دَخَلَ الْجَمَّازُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ، قَالَ لَهُ: تَكَلَّمْ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْتَبْرِئَكَ؛ فَقَالَ لَهُ الْجَمَّازُ: بِحَيْضَةِ أَوْ حَيْضَتَيْنِ؟ فَضَحِكَ الْجَمَاعَةُ. فَقَالَ لَهُ الْفَتْحُ [بُنْ حَاقَانَ]: قَدْ كَلَّمْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيكَ حَتَّى وَلَّاكَ جَزِيرَةَ الْقُرُودِ؛ فَقَالَ الْجَمَّازُ: أَفَلَسْتُ فِي السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ فَحَصِرَ الْفَتْحُ وَسَكَتَ، فَأَمَرَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ، فَأَخَذَهَا وَأَتَّخَذَ، فَمَاتَ فَرَحًا بِهَا.



١٤٣ - قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْمُعَدَّلِ^(٤): كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ

(١) أشار إلى العصبات وأصحاب الفروض أو السهام في علم الفرائض. أي: جعل ما بين أيديهم تركة، وقسمتها حسب علم الفرائض.

(٢) راجع «نوادير الرسائل» لإبراهيم صالح: «أمالى يموت بن المزرع» صفحة ٩٢؛ وانظر «تاريخ بغداد» للخطيب ١٢٦/٣، و«أخبار الأذكياء» رقم ١ من الباب العشرين.

(٣) الجلب: التجار الجالون للبضاعة.

(٤) راجع «نوادير الرسائل» لإبراهيم صالح: «أمالى يموت بن المزرع» صفحة ١١٦، وانظر «أخبار الأذكياء» الخبر رقم: ١ من الباب الثامن والعشرين.

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجُشُونُ، فَجَاءَهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ، فَقَالَ: أَعْجُوبَةٌ! قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى حَائِطِي بِالْعَابَةِ^(١)، فَلَمَّا أَصَحَرْتُ^(٢) وَبَعُدْتُ عَنِ الْبُيُوتِ، تَعَرَّضَ لِي رَجُلٌ، فَقَالَ: أَخْلَعْ ثِيَابَكَ! قُلْتُ: وَمَا يَدْعُونِي إِلَى خَلْعِ ثِيَابِي؟ قَالَ: أَنَا أَوْلَى بِهَا مِنْكَ، قُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ؟ قَالَ: لِأَنِّي أَخُوكَ وَأَنَا عُرْيَانٌ وَأَنْتَ مُكْتَسِبٌ؛ قُلْتُ: فَالْمُوَاسَاةُ! قَالَ: كَلَّا، قَدْ لَبِسْتَهَا بُرْهَةً، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَلْبَسَهَا كَمَا لَبِسْتَهَا؛ قُلْتُ: فَتَعَرِّينِي وَتُبْدِي عَوْرَتِي؟ قَالَ: لَا بَأْسَ بِذَلِكَ، فَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: لَا بَأْسَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَغْتَسِلَ عُرْيَانًا؛ قُلْتُ: فَيَلْقَانِي النَّاسُ فَيَرَوْنَ عَوْرَتِي؟! قَالَ: لَوْ كَانَ النَّاسُ يَرَوْنَكَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ مَا عَرَضْتُ لَكَ فِيهَا؛ فَقُلْتُ: إِنِّي أَرَاكَ ظَرِيفًا، فَدَعْنِي حَتَّى أَمْضِيَ إِلَى حَائِطِي وَأَنْزِعَ هَذِهِ الثِّيَابَ، وَأُوجِّهَ بِهَا إِلَيْكَ؛ قَالَ: كَلَّا، أَرَدْتُ أَنْ تُوجِّهَ إِلَيَّ أَرْبَعَةً مِنْ عَبِيدِكَ، فَيَحْمِلُونِي إِلَى السُّلْطَانِ، فَيَخْبِسَنِي، وَيُمَزَّقَ جِلْدِي، وَيَطْرَحَ فِي رِجْلِي الْقَيْدَ؛ قُلْتُ: كَلَّا، أَخْلِفْ لَكَ أَيْمَانًا أَنِّي أَفِي لَكَ بِمَا وَعَدْتُكَ وَلَا أَسْؤُوكَ! قَالَ: كَلَّا! إِنَّا رَوَيْنَا عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: لَا تُلْزِمُ الْإِيْمَانُ الَّذِي يُخْلَفُ بِهَا لِلصُّوَصِ؛ قُلْتُ: فَأَخْلِفْ لَكَ إِنِّي لَا أَخْتَالُ فِي أَيْمَانِي هَذِهِ؛ قَالَ: هَذِهِ يَمِينٌ مُرَكَّبَةٌ عَلَى أَيْمَانِ الصُّوَصِ؛ قُلْتُ: فَدَعِ الْمُنَاطَرَةَ بَيْنَنَا، فَوَاللَّهِ لَا أُوجِّهَنَّ إِلَيْكَ هَذِهِ الثِّيَابَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسِي؛ فَأَطْرَقَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: تَذَرِي فِيَّ فِكْرُتُ؟ قُلْتُ: لَا؛ قَالَ: تَصَفَّحْتُ أَمْرَ الصُّوَصِ مِنْ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى وَفَقِينَا هَذَا فَلَمْ أَجِدْ لِيصًا أَحَدًا نَسِيئَةً، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْتَدِعَ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةً يَكُونُ عَلَيَّ وَزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ

(١) أي: إلى بستان. والغابة: منطقة زراعية تابعة للمدينة المنورة.

(٢) أصحرت: دخلت في الصحراء.

عَمِلَ بِهَا بَعْدِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَخْلَعَ ثِيَابَكَ؛ فَخَلَعْتُهَا وَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ.



١٤٤ - شَاهَدَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَفَّافُ لِيَصَّاءَ قَدْ أَخَذَ، وَشُهِدَ عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُشُّ الْأَقْفَالَ^(١) فِي الدُّوْرِ اللَّطَافِ، فَإِذَا دَخَلَ، حَفَرَ فِي الدَّارِ حُفْرَةً لَطِيفَةً كَأَنَّهَا بِئْرُ النَّزْدِ، وَطَرَحَ فِيهَا جَوَزَاتٍ كَأَنَّهُ يُلَاعِبُ إِنْسَانًا، وَأَخْرَجَ مِنْدِيلًا فِيهِ نَحْوَ مِثْقَالِ جَوْزَةٍ، فَتَرَكَهُ إِلَى جَانِبِهَا، ثُمَّ يُكَوِّرُ جَمِيعَ مَا يَطِيقُ حَمَلَهُ، فَإِنْ لَمْ يُفْطِنْ بِهِ خَرَجَ، وَإِنْ جَاءَ صَاحِبُ الدَّارِ تَرَكَ الْقَمَاشَ وَأَفْلَتَ، وَإِنْ كَانَ صَاحِبُ الدَّارِ جَلْدًا، فَوَائِبُهُ، وَصَاحَ: اللَّصُوصَ! وَاجْتَمَعَ الْجِيرَانُ، أَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: مَا أَبْرَدَكَ! أَنَا أَقَامِرُكَ بِالْجَوَزِ مُنْذُ شُهُورٍ، قَدْ أَفْقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ كُلَّ مَا أَمْلِكُهُ، لَأَقْضَحَكَ بَيْنَ جِيرَانِكَ، لَمَّا قَمَرْتُكَ الْآنَ تَصِيحُ! يَا غَثُّ! يَا بَارِدُ! بَيْنِي وَبَيْنَكَ دَارُ الْقِمَارِ، قُلْ قَدْ ضَعُوتُ^(٢) حَتَّى أَخْرُجَ! فَيَقُولُ الْجِيرَانُ: إِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ لَا يَقْضَحَ نَفْسَهُ بِالْقِمَارِ، فَقَدْ ادَّعَى عَلَى ذَا اللَّصُوصِيَّةِ؛ فَيَحُولُونَ بَيْنَهُمَا، وَيُخْرِجُونَ اللَّصَّ^(٣).



١٤٥ - دَخَلَ لِيَصَّاءَ بَيْتَ قَوْمٍ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَكَتَبَ عَلَى الْحَائِطِ: «عَزَّ عَلَيَّ فَقْرُكُمْ وَغِنَايَ»^(٤).



(١) فَشَّ الْقِفْلَ فَشًّا: فَتَحَهُ بِغَيْرِ مِفْتَاحٍ. «اللسان». (ق).

(٢) فِي الْأَصْلِ «صَفُوت» وَمَعْنَى ضَعَا الْمَقَامِيرُ: خَانَ.

(٣) رَاجِعْ «نَشْوَارَ الْمَحَاضِرَةِ»، وَ«أَخْبَارَ الْأَذْكَيَاءِ» الْخَبَرُ رَقْم ٢ مِنَ الْبَابِ الثَّامِنِ وَالْعَشْرِينَ.

(٤) رَاجِعْ «أَخْبَارَ الْأَذْكَيَاءِ» الْخَبَرُ رَقْم مِنَ الْبَابِ الثَّامِنِ وَالْعَشْرِينَ.

١٤٦ - دَخَلَ لِصٌّ دَارًا، فَأَخَذَ مَا فِيهَا وَخَرَجَ، فَقَالَ صَاحِبُ الدَّارِ: مَا أَتَحَسَّ هَذِهِ اللَّيْلَةُ! فَقَالَ اللَّصُّ: لَيْسَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ^(١).



١٤٧ - قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: أَشَدُّنَا الْأَضْمَعِيُّ: إِذَا جَاءَ يَوْمٌ صَالِحٌ فَأَقْبَلْنَاهُ فَأَنْتَ عَلَى يَوْمِ الشَّقَاءِ قَلِيلٌ ثُمَّ قَالَ: أَتَذُرُونِ مِنْ أَيْنَ أَخَذْتُ هَذَا؟ مِنْ قَوْلِ الْعَيَّارِينَ: أَكْثَرُ مِنَ الثَّخَمِ، فَأَنْتَ عَلَى الْجُوعِ قَادِرٌ^(٢).



١٤٨ - قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَرَّازُ: كُنَّا عِنْدَ بُنْدَارٍ، فَقَالَ فِي حَدِيثٍ: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَ: قَالَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَسْخَرُ مِنْهُ: بِاللَّهِ مَا أَفْضَحَكَ! فَقَالَ: كُنَّا إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَوْحٍ دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: فَقَدْ بَانَ ذَلِكَ عَلَيْكَ.



١٤٩ - قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: كَانَ بَعْضُ الْكُرَمَاءِ فِي مَجْلِسِهِ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ، فَضَرَطَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ، فَانْقَبَضَ لِذَلِكَ، وَأَعْتَمَّ بَانْقِبَاضِهِ صَاحِبُ الْمَجْلِسِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ، أَمَرَ فَتَرَكَ تَحْتَ الْفَرْشِ نَفَاخَةَ السَّمَكِ^(٣)، فَلَمَّا جَلَسَ النَّاسُ عِنْدَهُ تَفَرَّقَتْ مِنْ تَحْتِ الْجُلَسَاءِ، فَقَالَ:

(١) [راجع «أخبار الأذكياء» الخبر رقم من الباب الثامن والعشرين]. في كتاب «ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه» للمحبي: (سرق برجان) يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ، وَكَانَ لَصًّا بِالْكَوْفَةِ صَلْبٌ فَسَرَقَ وَهُوَ مَصْلُوبٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ لِحَافِظِهِ: مَرِّ إِلَى تِلْكَ الْخَبْرَةِ فَإِنِّي فِيهَا مَالًا، وَأَنَا أَحْفَظُ بَرْدُونَكَ، فَلَمَّا غَابَ عَنْهُ قَالَ لَوَاحِدٍ مَرَّةً بِهِ: خُذْ هَذَا الْبَرْدُونَ فَهُوَ لَكَ. (ق).

(٢) راجع الخبر رقم ١١٤ من هذا الكتاب.

(٣) «نفاخة السمك»: هنة منتفخة تكون في بطن السمك، وهي سبب توازن السمك في الماء.

مَا هَذَا؟ أَنْظُرُوا! فَأُخْرِجَتْ وَقَدْ انْشَقَّتْ، فَقَالَ: هَذَا بِالْأَمْسِ، وَهَذَا
الْيَوْمُ! وَأَمَرَ بِصَفْحِ الْفَرَّاشِينَ، فَزَالَتِ الظُّلَّةُ عَنِ الضَّارِطِ، وَبَرِكَتْ
سَاحَتُهُ.



١٥٠ - قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ شُيُوخِ بَغْدَادَ،
قَالَ: كَانَ حَيَّانُ بْنُ بِشْرِ قَدْ وَلِيَ قَضَاءَ بَغْدَادَ وَقَضَاءَ إِصْبَهَانَ أَيْضًا،
وَكَانَ مِنْ جِلَّةِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَرَوَى يَوْمًا أَنَّ عَرْفَجَةَ قُطِعَ أَنْفُهُ يَوْمَ
الْكَلَامِ! وَكَانَ مُسْتَمْلِيهِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: كُجَّةٌ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْقَاضِي! إِنَّمَا
هُوَ يَوْمُ الْكَلَابِ؛ فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَقَالُوا: مَا الَّذِي
دَهَكَ؟ فَقَالَ: قُطِعَ أَنْفُ عَرْفَجَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَامْتَحِنْتُ أَنَا بِهِ فِي
الْإِسْلَامِ.



١٥١ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصٍ جَارُ بِشْرِ: دَخَلْنَا عَلَى بِشْرِ بْنِ
الْحَارِثِ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَوْصِنِي! فَقَالَ: إِذَا دَخَلْتَ إِلَى
مَرِيضٍ فَلَا تُطِلِ الْقُعُودَ عِنْدَهُ.



١٥٢ - دَفَعَ أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيُّ خُفًا إِلَى خَفَافٍ لِيُضْلِحَهُ، فَكَانَ
كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ يَتَقَاضَاهُ، وَكَانَ الْخَفَّافُ كُلَّمَا رَأَى الْقَاضِيَّ أَخَذَ الْخُفَّ
وَعَمَسَهُ فِي الْمَاءِ، وَقَالَ: السَّاعَةَ السَّاعَةَ؛ فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ: إِنَّمَا
دَفَعْتُهُ إِلَيْكَ لِيُضْلِحَهُ، وَلَمْ أَدْفَعْهُ إِلَيْكَ لِيَتَعَلَّمَهُ السَّبَاحَةُ!



١٥٣ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْبَوَّابِ: كَانَ الْمَأْمُونُ يَحْلُمُ حَتَّى يُغِيظَنَّا
فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ؛ جَلَسَ يَسْتَأْذِنُنَا عَلَى دِجْلَةٍ مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ وَنَحْنُ قِيَامٌ

بَيْنَ يَدَيْهِ، فَمَرَّ مَلَّاحٌ وَهُوَ يَقُولُ: أَتَظُنُّونَ أَنَّ هَذَا الْمَأْمُونَنَ يَنْبُلُ فِي عَيْنِي وَقَدْ قَتَلَ أَخَاهُ؟ قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَادَ عَلَيَّ أَنْ تَبَسَّسَ، وَقَالَ لَنَا: مَا الْحِيلَةُ عِنْدَكُمْ حَتَّى أَتَّبِلَ فِي عَيْنِ هَذَا الرَّجُلِ الْجَلِيلِ؟



١٥٤ - قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ: قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: كَانَ لَنَا صَدِيقٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَكَانَ ظَرِيفاً أَدِيباً، فَوَعَدَنَا أَنْ يَدْعُونَا إِلَى مَنْزِلِهِ، فَكَانَ يَمُرُّ بِنَا، فَكُلَّمَا رَأَيْنَاهُ قُلْنَا لَهُ: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٢١ سورة الأنبياء / الآية: ٣٨]. فَيَسْكُتُ إِلَى أَنْ اجْتَمَعَ مَا نُرِيدُ، فَمَرَّ بِنَا، فَأَعَدَّنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَيَّ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ [٧٧ سورة المرسلات / الآية: ٢٩].



١٥٥ - قَالَ الزُّهْرِيُّ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ لِرَجُلٍ: أَلَيْكَ امْرَأَةٌ إِذَا أَخَذَتْهَا قَالَتْ لَكَ: قَتَلْتَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: فَأَقْتُلْهَا، فَإِنْ مَاتَتْ، فَعَلَيْ دِيْنِهَا.



١٥٦ - قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الْمُفْرِيُّ: كَانَ حَاجِبُ الْبَابِ ابْنُ النَّسَوِيِّ ذَكِيًّا، فَسَمِعَ فِي بَعْضِ لَيَالِي الشِّتَاءِ بِصَوْتِ بَرَادَةٍ، فَأَمَرَ بِكَبْسِ الدَّارِ، فَأَخْرَجُوا رَجُلًا وَامْرَأَةً، فَقِيلَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟ فَقَالَ: فِي الشِّتَاءِ لَا يُبْرَدُ الْمَاءُ، وَإِنَّمَا هَذِهِ عَلَامَةٌ بَيْنَ هَذَيْنِ.



١٥٧ - كَانَ لِأَحْمَدَ بْنِ الْخَصِيبِ وَكِيلٌ فِي ضِيَاعِهِ، فَرُفِعَتْ عَلَيْهِ جَنَائِةٌ، فَهَرَبَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَحْمَدُ يُؤْنِسُهُ وَيَحْلِفُ لَهُ عَلَى بُطْلَانِ مَا اتَّصَلَ بِهِ، وَيَأْمُرُهُ بِالرُّجُوعِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

أَنَا لَكَ عَبْدٌ سَامِعٌ وَمُطِيعٌ وَإِنِّي بِمَا تَهْوَى إِلَيْكَ سَرِيعٌ
وَلَكِنْ لِي كَفًّا أَعِيشُ بِفَضْلِهَا فَمَا أَشْتَرِي إِلَّا بِهَا وَأَبِيعُ
أَجْعَلُهَا تَحْتَ الرَّحَى ثُمَّ أَبْتَغِي خَلَصًا لَهَا! إِنِّي إِذَنْ لَرَقِيعُ



١٥٨ - وَرَوَيْنَا أَنَّ الْمُتَوَكَّلَ قَالَ: أَشْتَهِي أَنَادِمَ أَبِي الْعَيْنَاءِ لَوْلَا أَنَّهُ
ضَرِيرٌ؛ فَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ: إِنَّ أَعْقَابِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رُؤْيَةِ الْهَلَالِ
وَنَقْشِ الْخَوَاتِيمِ فَإِنِّي أَصْلَحُ.



١٥٩ - وَقِيلَ لِأَبِي الْعَيْنَاءِ: بَقِيَ مَنْ يُلْقَى؟ قَالَ: نَعَمْ! فِي الْبُشْرِ.



١٦٠ - قَالَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ: سَمِعْتُ أَبِي الْعَيْنَاءَ يَقُولُ:
كُنْتُ يَوْمًا فِي الْوَرَّاقِينَ، إِذْ رَأَيْتُ مُنَادِيًا مُعَفَّلًا، فِي يَدِهِ مُصْحَفٌ مُخَلَّقٌ
الْأَدَاةُ، فَقُلْتُ لَهُ: نَادِ عَلَيْنِي بِالْبَرَاءَةِ مِمَّا فِيهِ؛ وَأَنَا أَغْنِي أَدَاتَهُ، فَأَقْبَلَ
يُنَادِي بِذَلِكَ، فَاجْتَمَعَ أَهْلُ السُّوقِ وَالْمَارَّةُ عَلَى الْمُنَادِي، وَقَالُوا لَهُ: يَا
عَدُوَّ اللَّهِ! تُنَادِي عَلَى مُصْحَفٍ بِالْبَرَاءَةِ مِمَّا فِيهِ.

قَالَ: وَأَوْقَعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: ذَلِكَ الرَّجُلُ الْقَاعِدُ أَمَرَنِي بِذَلِكَ؛
فَتَرَكُوا الْمُنَادِي، وَأَقْبَلُوا عَلَيَّ، وَرَفَعُونِي إِلَى الْوَالِي، وَكُتِبَ فِي أَمْرِي
إِلَى السُّلْطَانِ، فَأَمَرَ بِحَمْلِي، فَحُمِلْتُ مُسْتَوْتَقًا مِنِّي، وَاتَّصَلَ خَبْرِي بِابْنِ
أَبِي دُوَادٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ فِي أَمْرِي حَتَّى خَلَّصَنِي.



١٦١ - قَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ: كَانَ سَبَبُ خُرُوجِي مِنَ الْبَصْرَةِ وَانْتِقَالِي
عَنْهَا، أَنِّي مَرَرْتُ بِسُوقِ النَّخَّاسِينَ^(١) يَوْمًا، فَرَأَيْتُ غُلَامًا يُنَادِي عَلَيْهِ

(١) «النَّخَّاسُونَ»: بائعو الدواب والعبيد.

وَقَدْ بَلَغَ ثَلَاثِينَ دِينَاراً وَهُوَ يُسَاوِي ثَلَاثَ مِثَّةِ دِينَارٍ، فَاشْتَرَيْتُهُ، وَكُنْتُ أَبْنِي دَاراً، فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ عَشْرِينَ دِينَاراً عَلَى أَنْ يُنْفِقَهَا عَلَى الصُّنَاعِ، فَجَاءَنِي بَعْدَ أَيَّامٍ يَسِيرَةٍ، فَقَالَ: قَدْ نَفَدَتِ الثَّقَفَةُ، قُلْتُ: هَاتِ حِسَابَكَ؛ فَرَفَعَ حِسَاباً بِعَشْرَةِ دَنَانِيرٍ، قُلْتُ: فَأَيْنَ الْبَاقِي؟ قَالَ: اشْتَرَيْتُ بِهِ ثَوْباً مُصَمَّتاً وَقَطَعْتُهُ، قُلْتُ: وَمَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: يَا مَوْلَايَ! لَا تَعْجَلْ، فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ وَالْأَقْدَارِ لَا يَعْيُونَ عَلَى غِلْمَانِهِمْ إِذَا فَعَلُوا فِعْلاً يَعُودُ بِالزَّيْنِ عَلَى مَوَالِيهِمْ؛ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَنَا اشْتَرَيْتُ الْأَصْمَعِيَّ وَلَمْ أَعْلَمْ!.

قَالَ: وَكَانَتْ فِي نَفْسِي امْرَأَةٌ أَرَدْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَهَا سِرّاً مِنْ ابْنَةِ عَمِّي، فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا: أَفِيكَ خَيْرٌ؟ قَالَ: إِي لَعْمَرِي؛ فَأَطْلَعْتُهُ عَلَى الْخَبْرِ، فَقَالَ: أَنَا نِعَمَ الْعَوْنِ لَكَ؛ فَتَزَوَّجْتُ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ دِينَاراً، فَقُلْتُ لَهُ: أَشْتَرِ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَيَكُونُ فِيمَا تَشْتَرِيهِ سَمَكٌ هَازِبِي^(١)؛ فَمَضَى، وَرَجَعَ وَقَدْ اشْتَرَى مَا أَرَدْتُ، إِلَّا أَنَّهُ اشْتَرَى سَمَكاً مَازِمَاهِي^(٢)، فَغَاطَنِي، فَقُلْتُ: أَلَيْسَ أَمَرْتُكَ أَنْ تَشْتَرِيَ هَازِبِي؟ قَالَ: بَلَى! وَلَكِنِّي رَأَيْتُ بِقِرَاطٍ يَقُولُ: إِنَّ الْهَازِبِيَّ يُولَدُ السَّوْدَاءَ وَيَصِفُ الْمَازِمَاهِي؛ وَيَقُولُ: إِنَّهُ أَقْلُ غَائِلَةٍ؛ فَقُلْتُ: أَنَا لَمْ أَعْلَمْ إِنِّي اشْتَرَيْتُ جَالِيئُوسًا؟. وَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَضَرَبْتُهُ عَشْرَ مَقَارِعَ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ ضَرْبِهِ، أَخَذَنِي وَأَخَذَ الْمِفْرَعَةَ، وَضَرَبَنِي سَبْعَ مَقَارِعَ، وَقَالَ: يَا مَوْلَايَ! الْأَدَبُ ثَلَاثُ، وَالسَّبْعُ فَضْلٌ، وَلِذَلِكَ قِصَاصٌ، فَضَرَبْتُكَ هَذِهِ السَّبْعَ خَوْفاً عَلَيْكَ مِنْ الْقِصَاصِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَغَاطَنِي جِدًّا، فَرَمَيْتُهُ، فَشَجَحْتُهُ، فَمَضَى مِنْ وَقْتِهِ إِلَى ابْنَةِ عَمِّي، فَقَالَ لَهَا: يَا مَوْلَاتِي! الدِّينُ النَّصِيحَةُ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ عَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» وَأَنَا أُعْلِمُكَ أَنَّ مَوْلَايَ قَدْ تَزَوَّجَ

(١) الهَازِبِيُّ: نوع من السمك.

(٢) مَازِمَاهِي: نوع من حَيَّاتِ الْمَاءِ، شَبِيهَ بِمَا يَعْرِفُ بِالْإِنْكَلِيسِ.

وَاسْتَكْتَمَنِي، فَلَمَّا قُلْتُ لَهُ: لَا بُدَّ مِنْ إِعْلَامِ مَوْلَاتِي، ضَرَبَنِي بِالْمَقَارِعِ، وَشَجَنِي؛ فَمَنَعَتْنِي بِنْتُ عَمِّي مِنْ دُخُولِ الدَّارِ، وَحَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا فِيهَا، فَلَمْ أَرَ الْأَمْرَ يَصْلُحُ إِلَّا بِأَنْ طَلَّقْتُ الْمَرَأَةَ الَّتِي تَزَوَّجْتُهَا، فَصَلَحَ أَمْرِي مَعَ ابْنَةِ عَمِّي وَسَمَّيْتُ الْغُلَامَ، «النَّاصِحَ»، فَلَمْ يَتَّهَيْأَ لِي أَنْ أَكَلِمَهُ، فَقُلْتُ: أَعْتِقْهُ وَأَسْتَرِيحْ، لَعَلَّهُ أَنْ يَمْضِيَ عَنِّي؛ فَأَعْتَقْتُهُ، فَلَزِمَنِي؛ قَالَ: الْآنَ وَجَبَ حَقُّكَ عَلَيَّ؛ ثُمَّ إِنَّهُ أَرَادَ الْحَجَّ، فَجَهَّزْتُهُ وَزَوَّدْتُهُ، وَخَرَجَ، فَعَابَ عَلَيَّ عِشْرِينَ يَوْمًا، ثُمَّ رَجَعَ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ رَجَعْتَ؟ قَالَ: قُطِعَ الطَّرِيقُ، وَفَكَّرْتُ، فَإِذَا اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [٣ سورة آل عمران / الآية: ٩٧]. وَكُنْتُ غَيْرَ مُسْتَطِيعٍ، وَفَكَّرْتُ، فَإِذَا حَقُّكَ عَلَيَّ أَوْجَبَ، فَرَجَعْتُ؛ ثُمَّ أَرَادَ الْعَزْوَ، فَجَهَّزْتُهُ، فَشَخَّصَ، فَلَمَّا عَابَ عَنِّي بَعْتُ كُلَّ مَا أَمْلِكُهُ بِالْبَصْرَةِ مِنْ عَقَارٍ وَغَيْرِهِ، وَخَرَجْتُ عَنْهَا خَوْفًا أَنْ يَرْجِعَ.



١٦٢ - وَسُئِلَ أَبُو الْعَيْنَاءِ عَنْ حَمَادَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ دُرَّهَمٍ، وَحَمَادَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارٍ، فَقَالَ: بَيْنَهُمَا فِي الْقَدْرِ مَا بَيْنَ أَبُوَيْهِمَا فِي الصَّرْفِ.



١٦٣ - وَشَكَى بَعْضُ الْوُزَرَاءِ كَثْرَةَ الْأَشْعَالِ، فَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ: لَا أَرَانِي^(١) اللَّهُ يَوْمَ فَرَاغِكَ.



١٦٤ - وَشَكَى أَبُو الْعَيْنَاءِ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ تَأَخَّرَ رِزْقُهُ، فَقَالَ: أَلَمْ نَكُنْ كَتَبْنَا لَكَ إِلَى فُلَانٍ، فَمَا فَعَلَ فِي أَمْرِكَ؟ قَالَ: جَرَّنِي

(١) كَانَ أَبُو الْعَيْنَاءِ ضَرِيرًا.

عَلَى شَوْكِ الْمَطْلِ؛ قَالَ: أَنْتَ اخْتَرْتَهُ؛ قَالَ: وَمَا عَلَيَّ وَقَدْ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا، فَمَا كَانَ فِيهِمْ رَشِيدٌ، فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ، وَاخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَ أَبِي سَرْجٍ كَاتِبًا، فَلَحَقَ بِالْكَفَّارِ مُرْتَدًّا، وَاخْتَارَ عَلِيٌّ أَبَا مُوسَى، فَحَكَمَ عَلَيْهِ؟!



١٦٥ - قَالَ بَعْضُ الْعُلَوِيَّةِ لِأَبِي الْعَيْنَاءِ: أَنْتَ تَبْغُضُنِي، وَلَا تَصِحُّ صَلَاتُكَ إِلَّا بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ، لَأَنَّكَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: إِذَا قُلْتُ: «الطَّيِّبِينَ» خَرَجْتَ مِنْهُمْ.



١٦٦ - وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَشْتَهِي أَرَى الشَّيْطَانَ، قَالَ: أَنْظُرْ فِي الْمِرَاةِ.



١٦٧ - كَانَ عَلِيٌّ بْنُ عِيْسَى الرَّبْعِيُّ يَمْشِي عَلَى جَانِبِ دَجَلَةٍ، فَرَأَى الرَّضِيَّ وَالْمُرْتَضَى فِي سَفِينَةٍ، وَمَعَهُمَا عُثْمَانُ بْنُ جُنَيْ، فَقَالَ: مِنْ أَعْجَبِ أَحْوَالِ الشَّرِيفَيْنِ أَنْ يَكُونَ عُثْمَانُ جَالِسًا بَيْنَهُمَا وَعَلِيٌّ يَمْشِي عَلَى الشَّطِّ بَعِيدًا عَنْهُمَا.



١٦٨ - دَخَلَ حُمَيْدُ الطُّوسِيُّ عَلَى الْمَأْمُونِ وَعِنْدَهُ بَشْرُ الْمَرِيْسِيِّ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِحُمَيْدٍ: أَتَدْرِي مَنْ هَذَا؟ قَالَ: لَا قَالَ: هَذَا بَشْرُ الْمَرِيْسِيِّ؛ فَقَالَ حَمِيدٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا سَيِّدُ الْفُقَهَاءِ، هَذَا قَدْ رَفَعَ عَذَابَ الْقَبْرِ وَمَسْأَلَةَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، وَالْمِيزَانَ، وَالصِّرَاطَ، أَنْظُرْ هَلْ يَقْدِرُ أَنْ يَرْفَعَ الْمَوْتَ فَيَكُونَ سَيِّدَ الْفُقَهَاءِ حَقًّا؟!



١٦٩ - قَالَ السَّرِيُّ: اَعْتَلَلْتُ بِطَرُطُوسِ عِلَّةِ الذُّرْبِ^(١)، فَدَخَلَ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الْقُرَّاءُ يَعُودُونِي، فَجَلَسُوا، فَأَطَالُوا، فَأَذَانِي جُلُوسُهُمْ، ثُمَّ قَالُوا: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَدْعُو اللَّهَ؟ فَمَدَدْتُ يَدِي، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ عَلَّمْنَا آدَبَ الْعِبَادَةِ.



١٧٠ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ؛ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: كَانَ هَارُونُ الْأَعْوَرُ يَهُودِيًّا، فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَالنَّحْوَ، فَنَظَرَهُ إِنْسَانٌ فِي مَسْأَلَةٍ، فَعَلَبَهُ هَارُونُ، فَلَمْ يَذِرِ الْمَغْلُوبُ مَا يَصْنَعُ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ كُنْتَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمْتَ، فَقَالَ هَارُونُ: فَبُئْسَ مَا صَنَعْتَ! فَعَلَبَهُ فِي هَذَا أَيْضًا.



١٧١ - قَالَ الْمُبَرَّدُ: ضَافَ رَجُلٌ قَوْمًا، فَكَرِهَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ^(٢) لَامْرَأَتِهِ: كَيْفَ تَعْلَمُ مِقْدَارَ مُقَامِهِ^(٣)؟ فَقَالَتْ: أَلْقِ بَيْنَنَا شَرًّا حَتَّى نَتَحَاكَمَ إِلَيْهِ، فَفَعَلَ، فَقَالَتْ لِلضَّيْفِ: بِالَّذِي يُبَارِكُ لَكَ فِي عُذُوكَ غَدًا، أَئِنَّا أَظْلَمُ؟ فَقَالَ الضَّيْفُ: وَالَّذِي يُبَارِكُ لِي فِي مُقَامِي عِنْدَكُمْ شَهْرًا مَا أَعْلَمُ.



١٧٢ - لَمَّا دَخَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ السَّمَرَقَنْدِيُّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قَصَدَ أَبَا عُثْمَانَ ابْنَ وَزْقَاءَ، فَطَلَبَ مِنْهُ جُزْءًا، فَوَعَدَهُ بِهِ، ثُمَّ

(١) الذُّرْبُ: شيء يكون في عنق الإنسان أو الدابة مثل الحصاة، والمقصود هنا: داء يكون في الكبد.

(٢) أي: المضيف.

(٣) أي: مقام الرجل الضيف.

رَجَعَ وَرَجَعَ مَرَّاتٍ، وَالشَّيْخُ يَنْسَى، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ: أَيُّهَا الشَّيْخُ! لَا تَنْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ الصُّبُوءَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ رَزَقَنِي مِنْ هَذَا الشَّأْنِ مَا لَمْ يَرْزُقْ أَبَا زُرْعَةَ الرَّازِي. فَقَالَ الشَّيْخُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فِي طَلَبِ الْجُزْءِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: أَيُّهَا الشَّابُّ! إِنِّي طَلَبْتُ الْبَارِحَةَ الْأَجْزَاءَ، فَلَمْ أَرِ جُزْءاً يَصْلُحُ لِأَبِي زُرْعَةَ الرَّازِي! فَخَجَلَ وَقَامَ.



١٧٣ - كَانَ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْمُتِّمِ الصُّوفِي يَسْكُنُ الرُّصَافَةَ، وَكَانَ مَطْبُوعاً مَضْحَاكاً، وَكَانَ دَائِماً يَتَوَلَّعُ بِرَجُلٍ شَاهَدَ فِيهِ غَفْلَةً، يُعْرِفُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكِنِّيَّ. قَالَ ابْنُ الْمُتِّمِ: فَلَقِيْتُهُ يَوْماً فِي شَارِعِ الرُّصَافَةِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَصِحْتُ بِهِ: لَتَشْهَدْ عَلَيَّ؛ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْنَا، فَقَالَ: بِمَاذَا؟ قُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ؛ فَقَالَ: أَبَشِّرْ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ! سَقَطَتْ عَنْكَ الْجِزْيَةُ، وَصِرْتَ أَخاً مِنْ إِخْوَانِنَا. فَضَحِكَ النَّاسُ وَانْقَلَبَ الْوَلَعُ بِي.



١٧٤ - أَسْتَأْجَرَ رَجُلٌ رَجُلًا يَخْدُمُهُ، فَقَالَ لَهُ: كَمْ أُجْرَتُكَ؟ قَالَ: شَبْعٌ بَطْنِي؛ فَقَالَ لَهُ: سَامِحْنِي؛ فَقَالَ: أَصُومُ كُلَّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسَ.



١٧٥ - قَالَ الْجَا حِطُّ: كُنْتُ مُجْتَازاً فِي بَعْضِ الطُّرُقِ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَصِيرٍ بَطِينٍ كَبِيرِ الْهَامَةِ، مُتَّزِرٍ بِمِثْرٍ وَبِيَدِهِ مِشْطٌ، يَسْقِي بِهِ شِقَّةً^(١)، وَيَمْسُطُهَا بِهِ؛ فَاسْتَزَرَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ! قَدْ قُلْتُ فِيكَ

(١) الشقة: ثوب يُشَقُّ مستطيلاً ذو شعر.

شِعْرًا؛ فَتَرَكَ الْمِشْطَ مِنْ يَدِهِ، وَقَالَ: هَاتِ؛ فَقُلْتُ:

كَأَنَّكَ صَعُوءٌ فِي أَصْلِ حُشٍّ أَصَابَ الْحُشَّ طَشٌّ بَعْدَ رَشٍّ^(١)

فَقَالَ لِي: أَسْمَعْ الْجَوَابَ؛ قُلْتُ: هَاتِ! فَقَالَ:

كَأَنَّكَ كُنْدُنٌ فِي ذَنْبٍ كَبِشٍ يُدَلِّدُ هَكَذَا وَالْكَبِشُ يَمْشِي^(٢)



١٧٦ - مَنَعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَصْحَابَهُ مَا كَانَ يَصِلُ إِلَيْهِمْ؛ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: اتَّخِذْ جُنْدًا مِنَ الْحِجَارَةِ لَا تَأْكُلُ وَلَا تَشْرَبُ؛ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: أَخْسَأُ أَيُّهَا الْكَلْبُ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَنَا مِنْ جُنْدِكَ، فَإِنْ كُنْتُ كَلْبًا فَأَنْتَ أَمِيرُ الْكِلَابِ وَقَائِدُهَا.



١٧٧ - قَالَ رَجُلٌ لِغُلَامِهِ: يَا فَاجِرُ! فَقَالَ: مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ.



١٧٨ - قَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ: جِئْتُ مِنْ دَارِ السُّلْطَانِ صَجِرًا مِنْ أَمْرِ عَرَضَ لِي؛ فَقَالَ لِي رَجُلٌ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ فَقُلْتُ: مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ؛ فَقَالَ: رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ غُرْبَتَكَ.



١٧٩ - قَالَ شَيْخُنَا أَبُو مَنْصُورِ ابْنِ زُرَيْقٍ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ

(١) الصعوة: صغار العصافير. الحش: كناية عن موضع الغائط. الطش قيل: أول المطر: الرش، ثم الطش «اللسان» (ق).

(٢) الكُنْدُ: كلمة فارسية تعني: الخصية.

راجع «أخبار يموت بن المرزج» في «نوادير الرسائل»: ١١٢؛ وراجع «وفيات الأعيان» ٢٥٤/٧، و«مرآة الجنان» ٢٤٢/٢، و«مروج الذهب» ٢٠٣/٤، و«تاريخ الطبري» ٣٠٤/٨، و«تاريخ بغداد» ٢١٦/١٢.

الْأَضْبَهَانِيَيْنِ قَدْ لَازَمَ أَبِي يَسْمَعُ مِنْهُ الْحَدِيثَ، فَأَضْجَرَهُ، فَخَرَجَ أَبِي
يَوْمًا، فَتَبِعَهُ الْأَضْبَهَانِيُّ، وَقَالَ لَهُ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى الْمُطَبِّقِ^(١)،
قَالَ: وَأَنَا مَعَكَ.



١٨٠ - قَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ: بِمَاذَا تُدَاوِي عَيْنَكَ؟ قَالَ: بِالْقُرْآنِ
وَدُعَاءِ الْعَجُوزِ؛ فَقَالَ: أَجْعَلُ مَعَهُمَا شَيْئًا مِنْ أَنْزُرُوتِ^(٢).



١٨١ - قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: رَأَيْتُ رَجُلًا قَاعِدًا فِي زَمَنِ الطَّاعُونِ يَعُدُّ
الْمَوْتَى فِي كُوزٍ^(٣)، فَعَدَّ أَوَّلَ يَوْمٍ عَشْرِينَ وَمِئَةَ أَلْفٍ، وَعَدَّ فِي الْيَوْمِ
الثَّانِي خَمْسِينَ وَمِئَةَ أَلْفٍ؛ فَمَرَّ قَوْمٌ بِمَيْتِهِمْ وَهُوَ يَعُدُّ، فَلَمَّا رَجَعُوا إِذَا
عِنْدَ الْكُوزِ غَيْرُهُ، فَسَأَلُوا عَنْهُ، فَقَالُوا: هُوَ فِي الْكُوزِ.



١٨٢ - قَالَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى لِبَعْضِ جُلَسَائِهِ: أَشْتَهِي وَاللهُ أَنْ أَرَى
إِنْسَانًا تَلِيْقُ بِهِ النُّعْمَةُ؛ فَقَالَ: أَنَا أُرِيكَ؛ قَالَ: هَاتِ؛ فَأَخَذَ الْمَرْأَةَ
وَقَرَّبَهَا مِنْ وَجْهِهِ.



(١) الْمُطَبِّقُ: السَّجَنُ تَحْتَ الْأَرْضِ.

(٢) أَنْزُرُوتٌ أَوْ عَنَزُرُوتٌ هُوَ: الْكَحْلُ الْفَارِسِيُّ وَالْكَرْمَانِيُّ، يَسْمَى أَيْضًا: زَهْرُ
جِشْمٍ، أَيْ: تَرِياقُ الْعَيْنِ، وَهُوَ صَمْغُ شَجَرَةٍ شَائِكَةٍ تَنْبِتُ بِجِبَالِ فَارَسَ، مِنْ
فَصِيلَةِ الْقَرْنِيَّاتِ الْفَرَّاشِيَّةِ، اسْمُهُ بِاللَّاتِينِيَّةِ *Astragabus sarcocolla*، يُقَالُ لَهُ
بِالْعَرَبِيَّةِ: الْقَتَادُ.

(٣) «الْكُوزُ»: كَلِمَةٌ مَعْرَبَةٌ عَنِ الْفَارْسِيَّةِ، تَعْنِي: قَدَحٌ مِنَ الْفَخَّارِ لِلْمَاءِ أَوْ لَشَيْءٍ
آخَرَ. وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَصَى أَوْ نَوَى تَمَرٍ، كُلَّمَا مَرَّتْ أَمَامَهُ جَنَازَةٌ
وَضَعَ وَاحِدَةً فِي الْكُوزِ وَهَكَذَا إِلَى أَنْ يَمْتَلِئَ، ثُمَّ يَعِيدُ مِنْ جَدِيدٍ.

١٨٣ - قَالَ أَبُو الْحَسَنِ السَّلَامِيُّ الشَّاعِرُ: مَدَحَ الْخَالِدِيَّانِ سَيْفُ
الدَّوْلَةِ ابْنَ حَمْدَانَ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

تَصُودُ وَدَارُهَا صَدْدٌ وَتَوَعِدُهُ وَلَا تَعِدُ
وَقَدْ قَتَلْنَاهُ ظَالِمَةً فَلَا عَقْلَ وَلَا قَوْدَ
وَقَالَ فِيهَا فِي مَدْحِهِ:

فَوَجَّهَ كُلُّهُ قَمَرٌ وَسَائِرُ جِسْمِهِ أَسَدُ
فَأَعْجَبَ بِهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَاسْتَحْسَنَ هَذَا الْبَيْتَ، وَجَعَلَ يُرَدِّدُهُ؛
فَدَخَلَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانِيُّ الشَّاعِرُ، فَقَالَ لَهُ: أَسْمِعْ هَذَا الْبَيْتَ؛ وَأَنْشَدَهُ؛
فَقَالَ الشَّيْطَانِيُّ: أَحْمَدُ رَبِّكَ! فَقَدْ جَعَلَكَ مِنْ عَجَائِبِ الْبَحْرِ.



١٨٤ - سُئِلَ جَحْظَةُ عَنْ دَعْوَةٍ حَضَرَهَا، فَقَالَ: كُلُّ شَيْءٍ كَانَ
مِنْهَا بَارِدًا إِلَّا الْمَاءَ.



١٨٥ - قَالَ شَاعِرٌ لِشَاعِرٍ: أَنَا أَقُولُ الْبَيْتَ وَأَخَاهُ، وَأَنْتَ تَقُولُهُ
وَأَبْنِ عَمُّو.



١٨٦ - قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ السَّائِحُ: لَقِيتُ بُهْلُولَ الْمَجْنُونِ وَهُوَ يَأْكُلُ
فِي السُّوقِ، فَقُلْتُ: يَا بُهْلُولُ! تُجَالِسُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَتَأْكُلُ فِي
السُّوقِ؟! فَقَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مُطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ» وَلَقِينِي الْجُوعُ وَخُبْرِي
فِي كُمِّي، فَمَا أَمَكَّنَنِي أُمَاطِلُهُ.



١٨٧ - قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّازِيُّ: مَرَّ بُهْلُولٌ بِقَوْمٍ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ، فَقَالُوا: يَا بُهْلُولُ! تَضَعُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ وَتَأْخُذُ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ؛ فَأَعْطَوْهُ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ، فَجَعَلَهَا فِي كُمِّهِ، ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: هَاتُوا سُلَمًا؛ فَقَالُوا: لَمْ يَكُنْ هَذَا فِي شَرْطِنَا! قَالَ: كَانَ فِي شَرْطِي.



١٨٨ - وَمَرَّ بُهْلُولٌ بِسَوِيْقِ الْبِرَازِينَ، فَرَأَى قَوْمًا مُجْتَمِعِينَ عَلَى بَابِ دُكَّانٍ قَدْ ثُقِبَ، فَتَنَظَّرَ فِيهِ، وَقَالَ: مَا تَعْلَمُونَ مَنْ عَمِلَ هَذَا؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَأَنَا أَعْلَمُ. فَقَالُوا: هَذَا مَجْنُونٌ، يَرَاهُمْ بِاللَّيْلِ وَلَا يَتَحَاشُونَهُ، فَالْطِّفُوا بِهِ لَعَلَّهُ يُخْبِرُكُمْ؛ فَقَالُوا: خَبِّرْنَا؛ قَالَ: أَنَا جَائِعٌ؛ فَجَاؤُهُ بِطَعَامٍ سَنِيٍّ وَحَلَوَاءَ، فَلَمَّا شَبِعَ، قَامَ، فَتَنَظَّرَ فِي الثَّقِبِ، وَقَالَ: هَذَا عَمَلُ اللُّصُوصِ.



١٨٩ - وَسُئِلَ بُهْلُولٌ عَنْ رَجُلٍ مَاتَ وَخَلَّفَ ابْنًا وَبِنتًا وَزَوْجَةً، وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا؛ فَقَالَ: لِابْنِ الْيَتَمِ، وَلِلْبِنْتِ الثُّكُلُ، وَلِلزَّوْجَةِ خَرَابُ الْبَيْتِ، وَمَا بَقِيَ لِلْعَصَبَةِ.



١٩٠ - وَدَخَلَ بُهْلُولٌ وَعُلَيَّانُ الْمَجْنُونُ عَلَى مُوسَى ابْنِ الْمَهْدِيِّ، فَقَالَ لِعُلَيَّانَ: إِيْشُ مَعْنَى عُلَيَّانُ؟ فَقَالَ عُلَيَّانُ: فَايْشُ مَعْنَى مُوسَى؟ فَقَالَ: خُذُوا بِرَجُلِ ابْنِ الْفَاعِلَةِ؛ فَالْتَفَتَ عُلَيَّانُ إِلَى بُهْلُولٍ، فَقَالَ: خُذْ إِلَيْكَ، كُنَّا اثْنَيْنِ صِرْنَا ثَلَاثَةً^(١).



(١) يشير إلى معنى بعيد لـ«عليان» وهو متاع الرجل، أو إلى الجماع؛ وكذلك يمكن استشفاف معنى قريب من هذا من كلمة «موسى».

١٩١ - بَعَثَ بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ إِلَى أَبِي عَلَقَمَةَ الْمَجْنُونِ،
فَلَمَّا جَاءَ قَالَ لَهُ: أَحْضَرْتُكَ لِأَضْحَكَ مِنْكَ! فَقَالَ الْمَجْنُونُ: لَقَدْ
ضَحِكْتُ أَحَدَ الْحَكَمَيْنِ مِنْ صَاحِبِهِ؛ يُعَرِّضُ بِأَبِي مُوسَى^(١).



١٩٢ - قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْبَرْبِيِّ^(٢): مَرَزْتُ بِسَائِلٍ
عَلَى الْجِسْرِ وَهُوَ يَقُولُ: مِسْكِينًا ضَرِيرًا؛ فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ قِطْعَةً. وَقُلْتُ لَهُ:
لِمَ نَصَبْتَ؟ فَقَالَ: فِدَيْتِكَ! بِأَضْمَارٍ «أَرْحَمُوا».



١٩٣ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ: سُئِلَ بَعْضُ الْمُجَانِّ، فَقِيلَ لَهُ:
كَيْفَ أَنْتَ فِي دِينِكَ؟ فَقَالَ: أَخْرَفُهُ بِالْمَعَاصِي، وَأَرْفَعُهُ بِالِاسْتِغْفَارِ.



١٩٤ - صَحَبَ مَجُوسِيٌّ قَدْرِيًّا، فَقَالَ لَهُ الْقَدْرِيُّ: مَا لَكَ لَا تُسْلِمُ؟
قَالَ: حَتَّى يُرِيدَ اللَّهُ! قَالَ: قَدْ أَرَادَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يُرِيدُهُ؛
قَالَ: فَأَنَا مَعَ أَقْوَاهُمَا.



١٩٥ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُكْرَةَ: دَخَلْتُ حَمَامًا، وَخَرَجْتُ وَقَدْ
سُرِقَ مُدَاسِي، فَعِدْتُ إِلَى دَارِي حَافِيًّا، وَأَنَا أَقُولُ:

إِلَيْكَ أَذُمُ حَمَامَ ابْنِ مُوسَى وَإِنْ فَاقَ الْمُئْتَى طَيْبًا وَحَرًّا
تَكَاثَرَتِ اللَّصُوصُ عَلَيْهِ حَتَّى لِيُخَفِّي مَنْ يَطِيفُ بِهِ وَيَعْرِئِي

(١) وأبو موسى هو أبو موسى الأشعري، جد بلال بن أبي بردة بن أبي موسى
الأشعري.

(٢) في الأصل: «البربي».

وَلَمْ أَفْقِدْ بِهِ ثَوْبًا وَلَكِنْ دَخَلْتُ مُحَمَّدًا وَخَرَجْتُ بِشْرًا^(١)



١٩٦ - جَهْلَ رَجُلٌ عَلَى بَعْضِ الْعُلَمَاءِ، فَقَالَ الْعَالِمُ: جُرْحُ الْعَجَمَاءِ جُبَارٌ^(٢).



١٩٧ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْقَطَّانُ: يُحْكِي أَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ الطَّرَائِيفِيَّ لَمَّا رَحَلَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَتَى قَدِمْتَ هَذَا الْبَلَدَ؟ فَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ: أُمْسِ، فَقَالَ: قَدِمْتُ غَدًا. فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: فَأَنْتَ بَعْدُ فِي الطَّرِيقِ.



١٩٨ - جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَقِيلٍ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَعْتَمِسُ فِي النَّهْرِ عَمْسَتَيْنِ وَثَلَاثًا وَلَا أَتَيْقُنُ أَنَّهُ قَدْ عَمَّنِي الْمَاءُ وَلَا أَنِّي قَدْ تَطَهَّرْتُ! فَقَالَ لَهُ: لَا تُصَلِّ. قِيلَ لَهُ: كَيْفَ قُلْتَ هَذَا؟ قَالَ: لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنِ الْمَجْثُونِ حَتَّى يَفِيْقَ» وَمَنْ يَنْعَمِسُ فِي النَّهْرِ مَرَّتَيْنِ وَثَلَاثًا وَيَظُنُّ أَنَّهُ مَا أَعْتَسَلَ، فَهُوَ مَجْثُونٌ.



١٩٩ - قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ عِيَّاشٍ عَلَى مُوسَى بْنِ عِيسَى وَهُوَ عَلَى الْكُوفَةِ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مِضْعَبٍ الزُّبَيْرِيُّ^(٣)، فَأَذَنَاهُ مُوسَى، وَدَعَا لَهُ بِتَكَاءٍ، فَاتَّكَأَ وَبَسَطَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ

(١) أي: حافياً، إشارة إلى بشر الحافي.

(٢) «جرح العجماء جبار» هو نص حديث نبوي؛ العجماء: الدابة؛ والجبار: الهذُر.

(٣) نسبة إلى عبد الله بن الزبير بن العوام، التي تكني به أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم.

الزُّبَيْرِيُّ: مَنْ هَذَا الَّذِي دَخَلَ وَلَمْ يُسْتَأْذِنْ لَهُ، ثُمَّ اتَّكَأَتْهُ وَيَسْطُتْهُ؟ قَالَ: هَذَا فَقِيهُ الْفُقَهَاءِ وَالْمُرَاسُ عِنْدَ أَهْلِ الْمَضَرِّ، أَبُو بَكْرٍ ابْنُ عِيَّاشٍ؛ قَالَ الزُّبَيْرِيُّ: فَلَا كَثِيرٌ وَلَا طَيِّبٌ، وَلَا مُسْتَحَقٌّ لِمَا فَعَلْتَ بِهِ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْأَمِيرِ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَسْأَلُ عَنِّي بِجَهْلٍ، ثُمَّ تَتَابَعُ بِسَوْءِ قَوْلٍ وَفِعْلٍ؟ فَتَسَبَّهُ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَسْكُتْ مُسَكِّنًا قَبَائِكَ^(١) غُدِرَ بَيْعَتُنَا، وَيَقُولُ الزُّوْرُ خَرَجَتْ أُمُّنَا^(٢)، وَبَابِنِهِ^(٣) هُدِمَتْ كَعْبَتُنَا، وَبِكَ أُخْرَى أَنْ يَخْرُجَ الدَّجَالُ فِينَا؛ فَضَحِكَ مُوسَى حَتَّى فَحَصَ بِرِجْلَيْهِ، وَقَالَ لِلزُّبَيْرِيِّ: أَنَا وَاللَّهِ أَغْلَمُ أَنَّهُ يَحْفَظُ أَهْلَكَ وَأَبَاكَ وَيَتَوَلَّاهُ، وَلَكِنَّكَ مَشْوُومٌ عَلَى آبَائِكَ.



٢٠٠ - دَخَلَ كُلُّثُومُ بْنُ عَمْرِو الْعَتَّابِيِّ عَلَى الْمَأْمُونِ وَعِنْدَهُ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ، فَغَمَزَ الْمَأْمُونُ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ الْعَتَّابِيُّ لَا يَأْخُذُ فِي شَيْءٍ إِلَّا عَارَضَهُ فِيهِ إِسْحَاقُ، فَقَالَ لَهُ الْعَتَّابِيُّ: مَا أَسْمُكَ؟ فَقَالَ: كُلُّ بَصَلٍ؛ قَالَ: هَذَا أَسْمٌ مُنْكَرٌ. قَالَ: أَتُنْكَرُ أَنْ يَكُونَ أَسْمِي كُلُّ بَصَلٍ وَأَسْمُكَ كُلُّ ثُومٍ! وَالْبَصَلُ أَطْيَبُ مِنَ الثُّومِ؟! فَقَالَ: أَظُنُّكَ إِسْحَاقًا! فَقَالَ: نَعَمْ؛ فَتَوَادَّا.



٢٠١ - خَرَجَ الرَّشِيدُ يَوْمًا فِي ثِيَابِ الْعَوَامِ وَمَعَهُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ وَخَالِدُ الْكَاتِبِ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ وَأَبُو نُوَّاسٍ وَعَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْعَامَّةِ، فَتَنَزَّلُوا سَهْرِيَّةً^(٤) مَعَ مَلَّاحٍ غَرِيبٍ اخْتِلَاطًا بِالْعَوَامِ. فَتَنَزَّلَ مَعَهُمْ

(١) أي: الزبير بن العوام.

(٢) أي: عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين.

(٣) أي: عبد الله بن الزبير.

(٤) كذا الأصل، ولعل الصواب: سميرية أو سمارية، وهو: زورق يتخذ لنقل المسافرين ما بين بلد وبلد، أو لإجارة من يريد العبور من أحد جانبي النهر إلى الجانب الآخر.

عَامِّي، فَثَقُلَ عَلَى الرَّشِيدِ، وَهَمَّ بِإِخْرَاجِهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ:
عَلَيَّ إِخْرَاجُهُ مِنْ غَيْرِ إِسَاءَةٍ إِلَيْهِ؛ فَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ لِلْجَمَاعَةِ: عَلَيَّ
مَا كُؤُلُكُمْ مِنَ الْيَوْمِ وَالْإِلَى يَوْمٍ مِثْلِهِ؛ فَقَالَ الرَّشِيدُ: وَعَلَيَّ مَشْرُوبُكُمْ مِنَ
الْيَوْمِ وَالْإِلَى يَوْمٍ مِثْلِهِ؛ وَقَالَ يَحْيَى: عَلَيَّ مَشْمُومُكُمْ مِنَ الْيَوْمِ وَالْإِلَى يَوْمٍ
مِثْلِهِ؛ وَقَالَ خَالِدٌ: عَلَيَّ بَقْلُكُمْ مِنَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمٍ مِثْلِهِ؛ وَقَالَ إِسْحَاقُ:
عَلَيَّ أَنْ أُغْنِيَكُمْ مِنَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمٍ مِثْلِهِ؛ ثُمَّ أَلْتَفَتَ أَبُو نُوَّاسٍ إِلَى
الرَّجُلِ، فَقَالَ: مَا الَّذِي لَنَا عَلَيْكَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: عَلَيَّ أَنْ لَا أَفَارِقُكُمْ مِنَ
الْيَوْمِ إِلَى يَوْمٍ مِثْلِهِ؛ فَقَالَ الرَّشِيدُ: هَذَا ظَرِيفٌ لَا يَحْسُنُ إِخْرَاجُهُ،
فَصَحَّبَهُمْ فِي تَفْرِجِهِمْ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ.



٢٠٢ - تَغَدَّى أَعْرَابِيٌّ مَعَ مُزَيْدٍ، فَقَالَ لَهُ مُزَيْدٌ: كَيْفَ مَاتَ أَبُوكَ؟
فَأَخَذَ يُحَدِّثُهُ بِحَالِهِ وَأَخَذَ مُزَيْدٌ يَمْضِي فِي أَكْلِهِ، فَلَمَّا فَطِنَ الْأَعْرَابِيُّ،
قَطَعَ الْحَدِيثَ، وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ! كَيْفَ مَاتَ أَبُوكَ؟ فَقَالَ: فَجَاءَ؛ وَأَخَذَ
يَأْكُلُ.



٢٠٣ - قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: مَا نَظَرْتُ قَطُّ إِلَى ثَقِيلٍ أَوْ بَغِيضٍ إِلَّا
كَحَلْتُ عَيْنَيَّ بِمَاءٍ وَزِدَ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ قَدْ أَلْتَصَقَ بِهَا شَيْءٌ.



٢٠٤ - قَالَ بَعْضُ الْمُجَانِّ: قَالَ إِبْلِيسُ: لَقِيتُ مِنْ أَصْحَابِ
الْبَلْغَمِ شَرَّةً^(١)، يَتُسُونَ وَيَلْعَنُونِي!



(١) «الشَّرَّة»: القسوة والجفاء؛ وكذا ورد في الأصل: «أصحاب البلغم» ولعل
الصواب: «أصحاب العلم».

٢٠٥ - قَالَ الْجَمَّازُ: قَالَ لِي أَبُو كَعْبٍ الْقَاصُّ: وَالِدَتِي بِالْبَصْرَةِ، وَأَنَا شَدِيدُ الشَّفَقَةِ عَلَيْهَا، وَأَخَافُ أَنْ حَمَلْتُهَا إِلَى بَغْدَادَ فِي الْمَاءِ أَنْ تَغْرَقَ، وَإِنْ حَمَلْتُهَا عَلَى الظَّهْرِ أَنْ تَتَعَبَ، فَمَا تُشِيرُ عَلَيَّ فِي أَمْرِهَا؟ فَقُلْتُ لَهُ: أُشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تَأْخُذَ بِهَا سَفْتَجَةً^(١).



٢٠٦ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ الْهَلَالِيُّ: أُتِيتُ بِمُزَبَّدٍ فِي تُهْمَةٍ، فَضَرَبْتُهُ سَبْعِينَ دِرَّةً، ثُمَّ تَبَيَّنَ لِي أَنَّهُ كَانَ مَظْلُومًا، فَدَعَوْتُهُ، وَقُلْتُ: أَجْلِنِي مِنْهَا، فَقَالَ: لَا تَعْجَلْ، وَدَعَهَا لِي عِنْدَكَ، فَإِنِّي أُجِئُ إِلَيْكَ كَثِيرًا، فَكُلَّمَا وَجَبَ عَلَيَّ شَيْءٌ قَاصَصْتَنِي عَلَيْهَا. فَكُنْتُ أُوتَى بِهِ فِي الشَّيْءِ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ فِيهِ التَّقْوِيمُ، فَأَحَاسِبُهُ عَلَى الْعَشْرَةِ مِنْهَا وَعَلَى الْخَمْسَةِ، حَتَّى أَسْتَوْفَى.



٢٠٧ - قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ فَهْمٍ: كَانَ الْمُزْتَمِي - مُضْحِكُ الرَّشِيدِ - يَأْكُلُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ أَنْتَظَرْتَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ! فَقَالَ: لَعَنَنِي اللَّهُ إِنْ أَنْتَظَرْتُ غَائِبًا مِنْ وَرَاءِ سَمَرْقَنْدَ، لَا أَذْرِ مَا يَحْدُثُ عَلَيْهِ فِي الطَّرِيقِ.



٢٠٨ - قَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ: دَفَعَ الْجَمَّازُ إِلَى عَسَالٍ ثِيَابًا، فَدَفَعَ إِلَيْهِ

(١) «سفتجة»: كلمة معربة أصلها فارسي من «سفته»، والتي تعني: الشيء المعار أو المأخوذ قرضاً، والورقة التي يكتبها المدين للدائن ويذكر فيها قيمة القرض وموعد أدائه.

و«السفتجة»: أن يُعْطِيَ الرجلُ مالاً لآخر، وللآخر مالٌ في بلد المعطي، فيؤتيه إِيَّاهُ ثُمَّ، فيستفيد أمن الطريق. ويطلق عليها اليوم الحوالة المصرفية والتحويل المصرفي.

أَقْصَرَ مِنْهَا، فَطَالَبَهُ، فَقَالَ: لَمَّا غُسِلْتَ تَشَمَّرْتُ. قَالَ: فَنِي كَمْ غَسَلَةٍ
يَصِيرُ الْقَمِيصُ زَنْقًا^(١).



٢٠٩ - نَزَلَ عَيَّازٌ فِي شَارُوفَةِ الدَّارِ^(٢) فَأَنْقَطَعَتْ، فَوَقَعَ، فَأَنْكَسَرَتْ
رِجْلُهُ؛ فَصَاحَتِ الْمَرْأَةُ: خُذُوهُ؛ فَقَالَ لَهَا: مَا عَلَيْكَ عَجَلَةً، أَنَا عِنْدَكَ
الْيَوْمَ وَغَدًا وَبَعْدَهُ.



٢١٠ - قَالَ سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ لِأَيُّوبَ: أَذْهَبَ فَأَشْتَرِ لَنَا حَبْلًا يَكُونُ
طَوْلُهُ ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا، فَقَالَ: يَا أَبَتَا! فِي عَرْضِ كَمْ؟ قَالَ: فِي عَرْضِ
مُصِيبَتِي فِيكَ.



٢١١ - قِيلَ لِجُمَيْرٍ: مَنْ يَخْضُرُ مَائِدَةً فُلَانٍ؟ فَقَالَ: أَكْرَمُ الْخَلْقِ
وَالْأَمَمُ، يَعْنِي: الْمَلَائِكَةَ وَالذُّبَابَ.



٢١٢ - رَأَى مَنْصُورُ الْفَقِيهِ ابْنَهُ يَلْعَبُ وَيَعْدُو، فَقَالَ لَهُ: لَوْ عَلِمْتَ
أَنَّ رِجْلَكَ مِنْ قَلْبِ أَبِيكَ لَرَفَقْتَ بِهَا.



٢١٣ - جَاءَ شَاعِرَانِ إِلَى بَعْضِ النُّحَاةِ، فَقَالَا: أَسْمَعْ شِعْرَنَا

(١) زَنْقًا؛ أَي: ضيقًا كالقلادة يحيط فقط بالعنق.

(٢) الشاروفة والشاروف كلمة معربة للفرسية جارحوف التي أصلها چهارچوب،
والمقصود منها عادة: إطار مربع مصنوع من الخشب غالباً، يصنع للباب
ونحوه، ولعل المقصود هنا: إطار يوضع ضمنه الأشياء التي يراد حفظها من
طعام ونحوه بعيدة عن المتناول، حيث ترفع بواسطة حبل نحو الأعلى.

وَأَخْبِرْنَا بِأَجْرَدِنَا؛ فَسَمِعَ شِغْرَ أَحَدِهِمَا، وَقَالَ: ذَاكَ أَجْرُدٌ؛ قَالَ لَهُ: فَمَا سَمِعْتَ شِغْرَهُ؟ مَا يَكُونُ أَنَحَسَ مِنْ هَذَا قَطُّ.



٢١٤ - دَخَلَ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ عَلَى مَجْنُونٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، فَأَكْثَرُوا الْعَبَثَ بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا بَنِي تَيْمِ اللَّهِ! مَا أَعْلَمُ قَوْماً خِيراً مِنْكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ؟ قَالَ: بَنُو أَسَدٍ لَيْسَ فِيهِمْ مَجْنُونٌ غَيْرِي، قَدْ قَيَّدُونِي؛ وَأَنْتُمْ كُلُّكُمْ مَجَانِينُ، وَلَيْسَ فِيكُمْ مُقَيَّدٌ.



٢١٥ - قَالَ سَعِيدُ بْنُ حَفْصِ الْمَدِينِيِّ: قَالَ أَبِي: أُتِيَ الْمَأْمُونُ بِأَسْوَدَ قَدْ أَدْعَى الثُّبُوءَ، وَقَالَ: أَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ! فَقَالَ لَهُ: إِنَّ مُوسَى أَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ جَنِبِهِ بَيْضَاءَ، فَأَخْرَجَ يَدَكَ بَيْضَاءَ حَتَّى أُوْمِنَ بِكَ! فَقَالَ الْأَسْوَدُ: إِنَّمَا فَعَلَ مُوسَى ذَلِكَ لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ: أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى! فَقُلْ أَنْتَ كَمَا قَالَ حَتَّى أَخْرَجَ يَدِي بَيْضَاءَ، وَإِلَّا لَمْ تَبْيَضَّ.



٢١٦ - سَقَى رَجُلٌ مَاءً بَارِداً، ثُمَّ عَادَ فَطَلَبَ، فَسَقَى مَاءً حَارًّا، فَقَالَ: لَعَلَّ مُزَمِّلَتَكُمْ^(١) يَغْتَرِبُهَا حُمَى الرَّبْعِ^(٢).



٢١٧ - قَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى: أَضَافَ رَجُلٌ رَجُلًا، فَقَالَ الْمُضْطَّيْفُ: يَا جَارِيَّةُ! هَاتِ خُبْزاً وَمَا رَزَقَ اللَّهُ؛ فَجَاءَتْ بِخُبْزٍ وَكَامَخٍ^(٣)؛ ثُمَّ قَالَ أَيْضًا: يَا جَارِيَّةُ! هَاتِ خُبْزاً وَمَا رَزَقَ اللَّهُ؛ فَجَاءَتْ

(١) المزملة، كمعظمة: التي يبرد فيها الماء. (ق).

(٢) حمى الربع، بالكسر: هي أن تأخذ يوماً وتدع يومين، ثم تجيء في اليوم الرابع، «القاموس». (ق).

(٣) «الكامخ»: ما يؤتد به.

يُخْبِرُ وَكَامَخٍ؛ فَقَالَ الضَّيْفُ: يَا جَارِيَّةُ! هَاتِ خُبْرًا وَدَّعِي مَا رَزَقَ اللَّهُ.



٢١٨ - قَالَ المَاجُشُونُ^(١): كَانَ بِالمَدِينَةِ عَطَّارَانِ يَهُودِيَّانِ، فَأَسْلَمَ أَحَدُهُمَا وَخَرَجَ فَتَزَلَ العِرَاقَ، فَالتَقِيَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ اليَهُودِيُّ لِلْمُسْلِمِ: كَيْفَ رَأَيْتَ دِينَ الإِسْلَامِ؟ قَالَ: خَيْرَ دِينٍ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَدْعُونَا نَفْسُو فِي الصَّلَاةِ كَمَا كُنَّا نَصْنَعُ وَنَحْنُ يَهُودٌ! فَقَالَ لَهُ اليَهُودِيُّ: وَبِئْسَ! أَفَسُ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ!.



٢١٩ - قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: قِيلَ لِكَذَّابٍ: تَذَكَّرُ أَنَّكَ صَدَقْتَ قَطُّ؟ فَقَالَ: لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَصْدُقَ لَقُلْتُ: نَعَمْ.



٢٢٠ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ المُقْرِيءُ: صَلَّى بِنَا إِمَامٌ لَنَا وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا، وَقَدْ اشْتَرَى سَطْلًا، فَاسْتَحْيَا أَنْ يَجْعَلَهُ قُدَّامَهُ فِي الصَّلَاةِ، فَجَعَلَهُ خَلْفَهُ، فَلَمَّا رَكَعَ شَغِلَ قَلْبُهُ بِهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ سُرِقَ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: رَبَّنَا وَلَكَ السَّطْلُ! فَقُلْتُ لَهُ: السَّطْلُ خَلْفَكَ، لَا بِأَس.



٢٢١ - سَمِعَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ رَجُلًا يَقُولُ: جِئْتُ مِنْ أَسْفَلِ الأَرْضِ! فَقَالَ: كَيْفَ تَرَكْتَ قَارُونَ؟.



٢٢٢ - عَنْ أَبِي حَمِيدٍ أَوْ حُمَيْدٍ، قَالَ: مَرِضَ مَوْلَى لِسَعِيدِ بْنِ

(١) «المَاجُشُونُ»: معرَّب: ماه كُون، أي: بلون القمر. وهو لقب عبد العزيز بن عبد الله.

العاصِ، فَبَعَثَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ وَارِثٌ غَيْرُكَ، وَهَهُنَا ثَلَاثُونَ أَلْفًا مَدْفُونَةٌ، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَخُذْهَا؛ فَقَالَ سَعِيدٌ: مَا أَرَانَا إِلَّا قَدْ قَصَّرْنَا فِي حَقِّهِ، وَهُوَ مِنْ شُيُوخِ مَوَالِينَا؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِفَرَسٍ، وَتَعَاهَدَهُ، فَلَمَّا مَاتَ اشْتَرَى لَهُ كَفَنًا بِثَلَاثِ مِئَةِ دِرْهَمٍ، وَشَهِدَ جَنَازَتَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ، وَرَدَّ الْبَابَ، وَأَمَرَ أَنْ يُخْفَرَ الْمَوْضِعَ الَّذِي ذَكَرَ، فَلَمْ يَوْجَدْ شَيْءً، ثُمَّ حَفَرَ مَوْضِعَ آخَرَ فَلَمْ يَوْجَدْ شَيْءً، فَحَفَرَ الْبَيْتَ كُلَّهُ فَلَمْ يَوْجَدْ شَيْءً، وَجَاءَهُ صَاحِبُ الْكَفَنِ يَطْلُبُ ثَمَنَ الْكَفَنِ، فَقَالَ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَتُبِّشَ عَنْهُ. لِمَا تَدَاخَلَهُ.



٢٢٣ - قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ: تَنَبَّأَ حَائِكُ بِالْكُوفَةِ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالُوا: أَتَى اللَّهَ، خَفِيَ اللَّهُ، رَأَيْتَ حَائِكَ نَبِيًّا^(١)؟ قَالَ: مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَكُونَ نَبِيَّكُمْ إِلَّا صَنَرَفِي^(٢).



(١) كذا في الأصل.

(٢) وما يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ مَا ذَكَرْتُهُ مَجْلَدَ الزَّهْرَاءِ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمَجْلَدِ الْخَامِسِ مِنْ «غُرَائِبِ أَمْرِ اللَّهِ أَفَنْدِي» الَّذِي تَوَلَّى وَزَارَةَ الْمَعَارِفَ بَعْدَ الْإِقْلَابِ الْعُثْمَانِي:

كَانَ فِي صَيْفِ إِحْدَى السَّنَوَاتِ سَاكِنًا فِي ضَاحِيَةٍ عَلَى ضِفَافِ الْبُسْفُورِ، فَكَانَ يَنْزِلُ إِلَى الْأَسْتَانَةِ فِي بَاخِرَةٍ مِنَ الْبُوَاخِرِ الصَّغِيرَةِ الْمَأْلُوفَةِ هُنَاكَ. وَجَلَسَ مَرَّةً فِي الدَّرَجَةِ الْأُولَى إِلَى جَانِبِ رَجُلٍ أَوْرُوبِيٍّ، فَاتَّفَقَ أَنْ وَضَعَ أَمْرُ اللَّهِ أَفَنْدِي يَدَهُ فِي جَيْبِهِ لِيُخْرِجَ مِنْهَا مَنَدِيلًا، فَدَخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِ جَارِهِ الْأَوْرُوبِيِّ، وَكَانَ فِيهَا فَسْتَقُ مَمْلُوحٌ مِنَ الْفَسْتَقِ الْحَلْبِيِّ اللَّذِيذِ، فَظَنَّ أَمْرُ اللَّهِ أَفَنْدِي أَنَّ أَهْلَهُ وَضَعُوهُ لَهُ أَوْ أَنَّهُ هُوَ وَضَعَهُ فِي جَيْبِهِ وَنَسِيَ، وَجَعَلَ يَأْخُذُ الْفَسْتَقَ مِنْ جَيْبِ جَارِهِ، وَيَأْكُلُ، فَلَمَّا تَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ ضَاقَ صَدْرُ جَارِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَرَجُو أَنْ تُبْقِيَ قَلِيلًا مِنَ الْفَسْتَقِ لِأَوْلَادِي الصَّغَارِ، فَإِنِّي أَحْضَرْتُهُ لِأَجْلِهِمْ؛ فَاتَّبَعَهُ الْأَسْتَازُ لَخَطْئِهِ، وَاعْتَذَرَ لَجَارِهِ عَمَّا قَرَّطَ مِنْهُ. (ق).

وَمِنْهُ نَقْلُ الْخُطِيبِ فِي تَفْسِيرِهِ قَوْلَ بَعْضِهِمْ:

لَوْ قِيلَ كَمْ خَمْسٌ وَخَمْسٌ لَاغْتَدَى	يَوْمًا وَلَيْلَتُهُ يَعْذُ وَيَحْسُبُ
وَيَقُولُ مَعْضَلَةٌ عَجِيبٌ أَمْرُهَا	وَلَشَنَ فَهَمَّتْ لَهَا لِأَمْرِي أَعْجَبُ
خَمْسٌ وَخَمْسٌ سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ	قَوْلَانِ قَالَهُمَا الْخَلِيلُ وَتَعْلَبُ

القسم الرابع

فيما يزوى من ذلك عن العرب

٢٢٤ - قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: كَانَ أَعْرَابِيَّانِ مُتَوَاحِشَيْنِ بِالْبَادِيَةِ، فَاسْتَوَطَنَ أَحَدُهُمَا الرِّيفَ، وَاخْتَلَفَ إِلَى بَابِ الْحَجَّاجِ، فَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى أَضْبَهَانٍ، فَسَمِعَ أَخُوهُ الَّذِي بِالْبَادِيَةِ، فَضَرَبَ إِلَيْهِ، فَأَقَامَ بِنَابِهِ حِينًا لَا يَصِلُ إِلَيْهِ، ثُمَّ أُذِنَ لَهُ بِالِدُّخُولِ، فَأَخَذَهُ الْحَاجِبُ، فَمَشَى بِهِ، هُوَ يَقُولُ: سَلِّمْ عَلَى الْأَمِيرِ؛ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ، وَأَنْشَدَ:

وَلَسْتُ مُسَلِّمًا مَا دُمْتُ حَيًّا عَلَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ
فَقَالَ: لَا أَبَالِي؛ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ:

أَتَذْكُرُ إِذْ لِحَافِكَ جِلْدُ كَبْشٍ وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ
فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ:

فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا وَعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ
* * *

٢٢٥ - قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: أَتَيْتُ الْبَادِيَةَ، فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَدْ زَرَعَ بُرًّا، فَلَمَّا اسْتَوَى وَقَامَ عَلَى سُنْبُلِهِ، مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ^(١)، وَتَضَيَّقُوا بِهِ، فَجَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا حِيلَةَ لَهُ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

(١) الرَّجُلُ مِنَ الْجَرَادِ: القطعة العظيمة منه، والمقصود: سرب من الجراد.

مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى رَزْعِي فَقُلْتُ لَهُ أَلِمِمْ بِخَيْرٍ وَلَا تُلِمِمْ بِإِفْسَادٍ
فَقَالَ مِنْهُمْ عَظِيمٌ فَوْقَ سُنْبُلَةٍ إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادٍ



٢٢٦ - قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ: خَرَجَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ^(١)
يُرِيدُ شِرَاءَ أَضْحِيَّةٍ، فَلَمَّا صَارَ فِي الْمَرْبِدِ إِذَا هُوَ بِأَعْرَابِيٍّ قَدْ أَدْخَلَ شَاةً
لَهُ يَقْدِمُهَا كَبْشُ قَارَةٍ، فَقَالَ: لِأَجْرَبَنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ فَأَنْظُرَ مَا عِنْدَهُ،
فَإِنِّي أَظُنُّهُ عَاقِلًا؛ فَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ:

أَيَا صَاحِبَ الشَّاةِ الَّتِي قَدْ تَسَوَّقُهَا بِكُمْ ذَاكُمْ الْكَبْشُ الَّذِي قَدْ تَقَدَّمَ
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ:

أَبِيعُكَهْ إِنْ كُنْتُ مِمَّنْ يُرِيدُهُ وَلَمْ تَكْ مَزَاحًا بِعِشْرِينَ دِرْهَمًا
فَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ:

أَجَذْتُ رَعَاكَ اللَّهُ رَدَّ جَوَابِنَا فَأَخْسِنَ إِلَيْنَا إِنْ أَرَدْتَ التَّكْرُمَا
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ:

أَحْطُ مِنَ الْعِشْرِينَ خَمْسًا فَإِنِّي أَرَاكَ ظَرِيفًا فَأَقْبِضْنَهُ مُسْلِمًا
قَالَ: فَدَفَعَ إِلَيْهِ خَمْسَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا، وَأَخَذَ كَبْشًا يُسَاوِي ثَلَاثِينَ
دِرْهَمًا.



٢٢٧ - قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيُّ: حَدَّثَنِي
ابْنُ عَائِشَةَ أَنَّ فِتْيَانًا مِنْ فِتْيَانِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ خَرَجُوا إِلَى ظَهْرِ الْبَصْرَةِ،

(١) أي: العشر من شهر ذي الحجة، التي تسبق عيد الأضحى.

فَأَخَذُوا فِي شَرَابِهِمْ، وَمَا زَالُوا يَتَنَاشَدُونَ وَيَتَنَادِمُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ حَتَّى
كَرَبَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ، فَطَلَبُوا خَلْوَةً مِمَّنْ يَغُلُّ عَلَيْهِمْ فِي شَرَابِهِمْ،
فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ كَالنَّجْمِ الْمُنْقَضِ يَهْوِي حَتَّى جَلَسَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ: قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ لَا يَتِمُّ لَنَا؛ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمْ:
أَيُّهَا الْوَاعِلُ^(١) الثَّقِيلُ عَلَيْنَا حِينَ طَابَ الْحَدِيثُ لِي وَلِصَخْبِي
فَقَالَ الْآخَرُ:

خِفَ عَنَّا فَأَنْتَ أَثْقَلُ وَالِدٌ ۖ عَلَيْنَا مِنْ فَرَسَخِي دَيْرِ كَغِبٍ
فَقَالَ الثَّالِثُ:

فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَخِفُ وَمِنْهُمْ كَرَحَى الْبِزْرِ رُكِبَتْ فَوْقَ قَلْبٍ
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ:

لَسْتُ بِالنَّازِحِ الْعَشِيَّةِ وَالِدِ ۖ لَشَجٍّ وَلَا لِشِدَّةٍ ضَرَبِ
أَوْ تُرْوُونَ بِالْكَبَارِ حُشَايَ وَتُعَلُّونَ بِغَدَهِنَّ بِقَعْبِي^(٢)
وَطَرَحَ قَعْبًا كَانَ مُعَلَّقًا؛ فَضَحِكُوا مِنْ ظَرْفِهِ، وَحَمَلُوهُ مَعَهُمْ إِلَى
الْبَصْرَةِ، فَلَمْ يَزَلْ نَدِيمًا لَهُمْ.



٢٢٨ - قَالَ الْعُتْبِيُّ: اشْتَدَّ الْحَرُّ عِنْدَنَا بِالْبَصْرَةِ وَرَكَدَتِ الرِّيحُ،
فَقِيلَ لَأَعْرَابِيٍّ: كَيْفَ كَانَ هَوَاؤُكُمْ الْبَارِحَةَ؟ قَالَ: أَمْسِكَ! كَأَنَّهُ يَسْمَعُ.



(١) «الواعل»: الذي يدخل على القوم في شرايبهم ولم يُدْعَ إليه. «التطفيل» للخطيب
البغدادي. (ق).

(٢) القَعْب: القدح الضخم الجافى، أو إلى الصُّغَر، أو يروي الرجل.
«القاموس». (ق).

٢٢٩ - قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ لِأَخِيهِ: تَشْرَبُ الْخَازِرَ مِنَ اللَّبَنِ وَلَا تَتَخَنَّخُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ؛ فَتَجَاعَلَا جُعَلَا، فَلَمَّا شَرِبَهُ آذَاهُ؛ فَقَالَ: كَبِشْ أَمْلَحُ، وَبَيْتُ أَفْيَحُ، وَأَنَا فِيهِ أَبْخَبُ. فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ: قَدْ تَتَخَنَخْتَ! فَقَالَ: مَنْ تَتَخَنَخَ فَلَا أَفْلَحَ.



٢٣٠ - قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ: قَدِمَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْحَضَرِ، فَأَنْزَلَهُ، وَكَانَ عِنْدَهُ دَجَاجٌ كَثِيرٌ، وَلَهُ امْرَأَةٌ وَابْنَانِ وَبِئْتَانِ.

قَالَ: فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: أَشْوِي دَجَاجَةً وَقَدِّمِيهَا إِلَيْنَا نَتَّغَدَّى بِهَا؛ وَجَلَسْنَا جَمِيعًا، وَدَفَعْنَا إِلَيْهِ الدَّجَاجَةَ، فَقُلْنَا: أَقْسِمُهَا بَيْنَنَا؛ تُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ نَضْحَكَ مِنْهُ، قَالَ: لَا أَحْسِنُ الْقِسْمَةَ، فَإِنْ رَضِيتُمْ بِقِسْمَتِي قَسَمْتُ بَيْنَكُمْ؛ قُلْنَا: نَرْضَى؛ فَأَخَذَ رَأْسَ الدَّجَاجَةِ، فَقَطَّعَهُ، فَنَاولْنِيهِ، وَقَالَ: الرَّأْسُ لِلرَّئِيسِ؛ ثُمَّ قَطَّعَ الْجَنَاحَيْنِ، وَقَالَ: الْجَنَاحَانِ لِلابْنَيْنِ؛ ثُمَّ قَطَّعَ السَّاقَيْنِ، وَقَالَ: السَّاقَانِ لِلابْنَتَيْنِ؛ ثُمَّ قَطَّعَ الزُّمَكَيَّ^(١)، وَقَالَ: الْعَجْزُ لِلْعَجُوزِ؛ ثُمَّ قَالَ: وَالزُّورُ لِلزَّائِرِ؛ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ، قُلْتُ لِامْرَأَتِي: أَشْوِي لِي خَمْسَ دَجَاجَاتٍ؛ فَلَمَّا حَضَرَ الْعَدَاءُ، قُلْنَا: أَقْسِمُ بَيْنَنَا؛ قَالَ: شَفْعًا أَوْ وَثْرًا؟ قُلْنَا: وَثْرًا، قَالَ: أَنْتِ وَأَمْرَأَتُكَ وَدَجَاجَةٌ ثَلَاثَةٌ؛ ثُمَّ رَمَى بِدَجَاجَةٍ، وَقَالَ: وَأَبْنَاكَ وَدَجَاجَةٌ ثَلَاثَةٌ؛ وَرَمَى إِلَيْهِمَا بِدَجَاجَةٍ، وَقَالَ: وَأَبْنَتَاكَ وَدَجَاجَةٌ ثَلَاثَةٌ؛ ثُمَّ قَالَ: وَأَنَا وَدَجَاجَتَانِ ثَلَاثَةٌ؛ فَأَخَذَ الدَّجَاجَتَيْنِ؛ فَرَأَا نَنْظُرُ إِلَى دَجَاجَتَيْهِ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ كَرِهْتُمُ قِسْمَتِي الْوِثْرَ؟ قُلْنَا: أَقْسِمُهَا شَفْعًا؛ فَقَبَضَهُنَّ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْتِ وَأَبْنَاكَ

(١) «الزُّمَكِيُّ»: مَثْبُتٌ ذَنْبُ الطَّائِرِ، أَوْ ذَنْبُهُ، أَوْ أَضْلُهُ.

وَدَجَاجَةٌ أَرْبَعَةٌ؛ وَرَمَى إِلَيْنَا دَجَاجَةً، ثُمَّ قَالَ: وَالْعُجُوزُ وَأَبْنَتَاهَا وَدَجَاجَةٌ
أَرْبَعَةٌ؛ وَرَمَى إِلَيْنَهُنَّ دَجَاجَةً، ثُمَّ قَالَ: وَأَنَا وَثَلَاثُ دَجَاجَاتٍ أَرْبَعَةٌ؛ وَصَمَّ
ثَلَاثَ دَجَاجَاتٍ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَنْتَ فَهَمَّتَنِيهَا.



٢٣١ - قَالَ الشُّعْبِيُّ: قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبٍ: خَرَجْتُ يَوْمًا
حَتَّى أَتْتَهُنَّ إِلَى حَيٍّ، فَإِذَا بِفَرَسٍ مَشْدُودَةٍ وَرِمَحٍ مَرْكُوزٍ، وَإِذَا صَاحِبُهُ
فِي وَهْدَةٍ يَقْضِي حَاجَةً لَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: خُذْ حِذْرَكَ؛ فَإِنِّي قَاتِلُكَ؛ قَالَ:
وَمَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا ابْنُ مَعْدِي كَرِبٍ؛ قَالَ: يَا أَبَا نُورٍ! مَا أَنْصَفْتَنِي؛
أَنْتَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِكَ وَأَنَا فِي بَيْتٍ! فَأَعْطِنِي عَهْدًا أَنْكَ لَا تَقْتُلَنِي حَتَّى
أَرْكَبَ فَرَسِي وَأَخْذُ حِذْرِي؛ فَأَعْطَيْتُهُ عَهْدًا أَنِّي لَا أَقْتُلُهُ حَتَّى يَرْكَبَ
فَرَسَهُ وَيَأْخُذَ حِذْرَهُ؛ فَخَرَجَ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ حَتَّى أَحْتَبَى
بَسِينِهِ وَجَلَسَ؛ فَقُلْتُ لَهُ: مَا هَذَا؟! قَالَ: مَا أَنَا بِرَاكِبٍ فَرَسِي، وَلَا مُقَاتِلُكَ!
فَإِنْ نَكُنْتَ عَهْدًا فَأَنْتَ أَغْلَمُ؛ فَتَرَكْتُهُ وَمَضَيْتُ؛ فَهَذَا أَخِيلُ مَنْ رَأَيْتُ.



٢٣٢ - قَالَ قَحْذَمٌ: وَجَدَ فِي سِجْنِ الْحَجَّاجِ ثَلَاثَةَ وَثَلَاثُونَ أَلْفًا،
مَا يَجِبُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ قَطْعٌ وَلَا قَتْلٌ وَلَا صَلْبٌ، وَأَخَذَ فِيهِمْ أَغْرَابِيٌّ
رُيِّي جَالِسًا يَبُولُ عِنْدَ رُبُطِ مَدِينَةٍ وَاسِطٍ، فَخَلَّى عَنْهُمْ، فَأَنْصَرَفَ
الْأَغْرَابِيُّ وَهُوَ يَقُولُ:

إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا مَدِينَةَ وَاسِطٍ خَرِينَا وَصَلِينَا بِغَيْرِ حِسَابٍ



٢٣٣ - سَمِعَ أَغْرَابِيٌّ رَجُلًا يَزُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ
نَوَى الْحَجَّ وَعَاقِفُهُ عَائِقٌ كُتِبَ لَهُ الْحَجُّ؛ فَقَالَ الْأَغْرَابِيُّ: مَا وَقَعَ الْعَامَ
كَرَاءُ أَرْخَصَ مِنْ هَذَا!



٢٣٤ - اسْتَأْذَنَ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ عَلَى كِسْرَى، فَقَالَ لَهُ الْحَاجِبُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ؛ فَأَذِنَ لَهُ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: سَيِّدُ الْعَرَبِ؛ قَالَ: أَلَمْ تَقُلْ لِلْحَاجِبِ أَنَا رَجُلٌ مِنْهُمْ؟ قَالَ: بَلَى! وَلَكِنِّي وَقَفْتُ بِبَابِ الْمَلِكِ وَأَنَا رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ سُدَّتْهُمْ؛ فَقَالَ كِسْرَى: زِهْ^(١)! اخْشُوا فَاهُ دُرًّا.



٢٣٥ - نَزَلَ أَعْرَابِيٌّ فِي سَفِينَةٍ، فَأَخْتَجَ إِلَى الْبَرَّازِ، فَصَاحَ: الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ؛ فَقَرَّبُوا إِلَى الشَّطِّ، فَخَرَجَ، فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: أَدْفَعُوا، فَعَلَيْكُمْ بَعْدُ وَفْتُ.



٢٣٦ - قَالَ مَهْدِي بْنُ سَابِقٍ: أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ يُرِيدُ رَجُلًا، وَبَيْنَ يَدَيْ الرَّجُلِ طَبَقٌ فِيهِ تَيْنٌ، فَلَمَّا أَبْصَرَ الْأَعْرَابِيَّ عَطَى التَّيْنَ بِكَسَاءٍ كَانَ عَلَيْهِ وَالْأَعْرَابِيُّ يُلَاحِظُهُ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: هَلْ تُحْسِنُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ؛ قَالَ: فَاقْرَأْ؛ فَقَرَأَ الْأَعْرَابِيُّ: ﴿وَالزَّيْنُ ۝١﴾ وَطُورِ سِينٍ ﴿٩٥﴾ سورة التين / الآيتان: ١ و ٢ [قَالَ الرَّجُلُ: فَأَيْنَ التَّيْنُ؟] قَالَ: تَحْتَ كِسَائِكَ.



٢٣٧ - قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ وَأَرَى كُلَّ شَيْءٍ مِنِّي فِي إِذْبَارٍ، وَإِذْبَارِي فِي إِقْبَالٍ.



٢٣٨ - اشْتَرَى أَعْرَابِيٌّ غُلَامًا، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ يَبُولُ فِي الْفِرَاشِ؛ فَقَالَ: إِنْ وَجَدَ فِرَاشًا فَلْيُبْلِ فِيهِ.



(١) زه: كلمة فارسية بمعنى: حسناً أو أحسنت.

٢٣٩ - نَظَرَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى الْبَذْرِ فِي رَمَضَانَ، فَقَالَ: سَمِئَتْ وَأَهْزَلْتُنِي، أَرَانِي فِيكَ السَّلَّ.



٢٤٠ - قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: أَيُّ وَفْتٍ تُحِبُّ أَنْ تَمُوتَ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ، فَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ.



٢٤١ - قَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْعَرَبِ، مِنْ بَنِي تَمِيمٍ. قَالَ: مِنْ أَكْثَرِهَا أَوْ مِنْ أَقَلِّهَا؟ قَالَ: مِنْ أَقَلِّهَا. يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٤٩ سورة الحجرات / الآية: ٤] ^(١).



٢٤٢ - قَالَ الْأَصَمِيُّ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ، قَالَ: أَسَرَ بَنُو شَيْبَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ، فَقَالَ لَهُمْ: أَرْسِلُوا إِلَى أَهْلِي لِيَقْدُونِي؟ قَالُوا: وَلَا تُكَلِّمِ الرَّسُولَ إِلَّا بَيْنَ أَيْدِينَا؛ فَجَاءُوهُ بِرَسُولٍ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ قَوْمِي، فَقُلْ لَهُمْ: إِنَّ الشَّجَرَ قَدْ أَوْرَقَ، وَإِنَّ النِّسَاءَ قَدْ أَشْتَكَّتْ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَتَغْعِلُ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَغْعِلُ؛ قَالَ: فَمَا هَذَا؟ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى اللَّيْلِ؛ فَقَالَ: هَذَا اللَّيْلُ؛ قَالَ: أَرَاكَ تَغْعِلُ، أَنْطَلِقُ فَقُلْ لِأَهْلِي: عَرُّوا جَمَلِي الْأَضْهَبَ، وَأَرْكَبُوا نَاقَتِي الْحُمْرَاءَ، وَسَلُّوا حَارِثَةً عَنْ أَمْرِي؛ فَأَتَاهُمُ الرَّسُولُ، فَأَرْسَلُوا إِلَى حَارِثَةٍ، فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ. فَلَمَّا خَلَا مَعَهُمْ، قَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ: إِنَّ الشَّجَرَ قَدْ أَوْرَقَ؛ فَإِنَّهُ: إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ تَسَلَّحُوا؛ وَقَوْلُهُ: إِنَّ النِّسَاءَ قَدْ أَشْتَكَّتْ؛ فَإِنَّهُ يُرِيدُ: إِنَّهَا قَدْ اتَّخَذَتْ

(١) إشارة إلى أن سبب نزول الآية كان محادثة مع الأقرع بن حابس المجاشعي الدارمي التميمي، وبالتالي فهو ليس مجاشعي ولا دارمي.

الشَّكَاةُ^(١) لِلْعَزْوِ، وَهِيَ أَسْفِيَّةٌ، وَقَوْلُهُ: هَذَا اللَّيْلُ؛ يُرِيدُ: يَأْتُونَكُمْ مِثْلَ اللَّيْلِ أَوْ فِي اللَّيْلِ؛ وَقَوْلُهُ: عَرُّوا جَمَلِي الْأَضْهَبَ؛ يُرِيدُ: ارْتَحِلُوا عَنِ الصَّمَّانِ^(٢)؛ وَقَوْلُهُ: وَأَزْكَبُوا نَاقَتِي؛ يُرِيدُ: أَزْكَبُوا الدَّهْنَاءَ^(٣). فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ تَحَوَّلُوا مِنْ مَكَانِهِمْ، فَأَتَاهُمُ الْقَوْمُ، فَلَمْ يَجِدُوهُمْ.



٢٤٣ - قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: أَسْرَتْ طَيِّءٌ رَجُلًا شَابًا مِنَ الْعَرَبِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ أَبُوهُ وَعَمُّهُ لِيَتَفَدَّيَاهُ، فَاسْتَطُوا عَلَيْهِمَا فِي الْفِدَاءِ، وَبَدَلَا مَا لَمْ يَرْضُوا، فَقَالَ أَبُوهُ: لَا وَالَّذِي جَعَلَ الْفَرْقَدَيْنِ يُصْبِحَانِ وَيُمْسِيَانِ عَلَى جَبَلِي طَيِّءٍ لَا أَرِيدُكُمْ عَلَى مَا أَعْطَيْتُكُمْ؛ ثُمَّ أَنْصَرَفَا، فَقَالَ الْأَبُ لِلْعَمِّ: لَقَدْ أَلْقَيْتُ إِلَى ابْنِي كَلِمَةً إِنْ كَانَ فِيهِ خَيْرٌ لَيَنْجُونَ؛ فَمَا لَيْتَ أَنْ نَجَا، وَطَرَدَ قِطْعَةً مِنْ إِبِلِهِمْ، كَأَنَّهُ قَالَ لَهُ^(٤): الزَّمِ الْفَرْقَدَيْنِ عَلَى جَبَلِي طَيِّءٍ، فَإِنَّهُمَا طَالِعَانِ عَلَيْهِ، وَلَا يَغِيْبَانِ عَنْهُ.



٢٤٤ - قَالَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ: وَلِيَ أَعْرَابِيٌّ الْبَحْرَيْنِ، فَجَمَعَ يَهُودَهَا، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ؟ قَالُوا: نَحْنُ قَتَلْنَاهُ وَصَلَبْنَاهُ؛ قَالَ: فَوَاللَّهِ لَا تَخْرُجُونَ حَتَّى تُؤَدُّوا دِيَّتَهُ؛ فَأَخَذَهَا مِنْهُمْ.



٢٤٥ - وَوَلِيَ أَعْرَابِيٌّ تَبَالَةَ^(٥)، فَصَعِدَ الْمُنْبَرَ، فَقَالَ: إِنَّ الْأَمِيرَ وَلَايِي

(١) الشَّكَاةُ، جمع شكوة، وهي: وعاء من جلد للماء واللبن.

(٢) الصَّمَّانُ: كل أرض صُلْبَةٌ ذات حجارة إلى جنب رمل.

(٣) الدهناء: الفلاة والصحراء الواسعة.

(٤) في الأصل: «لهم».

(٥) في الأصل «تبالة»؛ و«تبالة»: قرية في طريق اليمن، كان الحجاج قد ولي عليها في أول أمره، فلَمَّا ذهب إليها سأل عنها، فقليل: هذه التي يحجبها الشجر، =

بَلَدَكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ مِنَ الْحَقِّ مَوْضِعَ سَوَاطِي، وَلَا أُوتِي بِظَالِمٍ وَلَا مَظْلُومٍ إِلَّا أَوْجَعْتُهِمَا ضَرْبًا، فَكَانُوا يَتَعَاطُونَ الْحَقَّ بَيْنَهُمْ وَلَا يَتَرَفَعُونَ إِلَيْهِ.



٢٤٦ - قَالَ نَضْرُ بْنُ سَيَّارٍ: قُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ: هَلْ أَتَيْخُمْتَ قَطُّ؟ فَقَالَ: أَمَّا مِنْ طَعَامِكَ وَطَعَامِ أَيْيِكَ فَلَا. فَيُقَالُ: إِنَّ نَضْرًا حُمٌّ مِنْ هَذَا الْجَوَابِ أَيَّامًا.



٢٤٧ - سَافَرُ أَعْرَابِيٍّ فِي وَجْهِ فَلَمَّ يَنْجَحُ، فَقَالَ: مَا رَيْخَنَا فِي سَفَرِنَا إِلَّا قَصْرُ الصَّلَاةِ.



٢٤٨ - كَانَ عَامِرُ بْنُ ذُهْلٍ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ قُوَّةً، فَأَسَنَّ وَأَقْعَدَ، فَاسْتَهْزَأَ بِهِ شَبَابٌ مِنْ قَوْمِهِ وَضَحِكُوا مِنْهُ، فَقَالَ: إِنِّي ضَعِيفٌ، فَادْنُوا مِنِّي، فَأَحْمِلُونِي؛ فَادْنُوا مِنْهُ لِيَحْمِلُوهُ، فَضَمَّ رَجُلَيْنِ إِلَى إِنْطِهِ، وَرَجُلَيْنِ بَيْنَ فَخِذَيْهِ، ثُمَّ رَجَرَ بِعِيرِهِ، فَتَهَضَّ بِهِمْ مُسْرِعًا، فَقَالَ: بَنِي أَخِي! أَرْجُلُكُمْ وَالْعُرْفُطُ^(١)؛ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا^(٢).

= فرفض الدخول إليها، قائلًا: لا أتولَّى شيئاً يحجبه الشجر؛ فضرب المثل بهوانها، فقول: «أهون من تباله على الحجاج» وذهب مثلاً.

(١) «العُرْفُطُ»: اسم نبات شوكة، خبيث الرائحة، مرعاه من أخبت المراعي.

(٢) وَمِمَّا يُلْحَقُ فِي هَذَا الْبَابِ:

حَضَرَ أَعْرَابِيٌّ عِنْدَ الْحَجَّاجِ، وَقُدِّمَ الطَّعَامُ، فَأَكَلَ النَّاسُ، ثُمَّ قُدِّمَتِ الْحُلُوءُ، فَتَرَكَ الْحَجَّاجُ الْأَعْرَابِيَّ حَتَّى أَكَلَ مِنْهُ لِقْمَةً، ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَكَلَ هَذَا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، فَاِمْتَنَعَ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَبَقِيَ الْأَعْرَابِيُّ يَنْظُرُ إِلَى الْحَجَّاجِ مَرَّةً وَإِلَى الْفَالَوْدَجِ أُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! أَوْصِيكَ بِأَوْلَادِي خَيْرًا؛ ثُمَّ انْدَفَعَ يَأْكُلُ، فَضَحِكَ الْحَجَّاجُ حَتَّى اسْتَلْقَى، وَأَمَرَ لَهُ بِصَلَةٍ.

سُئِلَ رَجُلٌ عَنْ نَسَبِهِ، فَقَالَ: أَنَا ابْنُ أُخْتِ فُلَانٍ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: النَّاسُ يَنْسُبُونَ طَوْلًا وَأَنْتَ تَنْسِبُ عَرْضًا. «تذكرة ابن حمدون». (ق).

القسم الخامس

ما يُرَوَّى عن العَوَامِّ

٢٤٩ - عن محمد بن سَلَام، قال: لقي رُوْحُ بْنُ حَاتِمٍ بَعْضَ الْحُرُوبِ، فَقَالَ لِأَبِي دُلَامَةَ وَقَدْ دَعَا رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَى الْبِرَازِ: تَقَدَّمْ إِلَيْهِ؛ قَالَ: لَسْتُ بِصَاحِبِ قِتَالٍ؛ قَالَ: لَتَفْعَلَنَّ؛ قَالَ: إِنِّي جَائِعٌ، فَأَطْعِمْنِي؛ فَدَفَعَ إِلَيْهِ خُبْزاً وَلَحْماً؛ وَتَقَدَّمَ، فَهَمَّ بِهِ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو دُلَامَةَ: أَصْبِرْ يَا هَذَا، أَيُّ مُحَارِبٍ تَرَانِي؟ ثُمَّ قَالَ: أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: لَا؛ قَالَ: فَهَلْ أَعْرِفُكَ؟ قَالَ: لَا! قَالَ: فَمَا فِي الدُّنْيَا أَحَقُّ مِنِّي؛ وَدَعَاهُ لِلْعَدَاءِ، فَتَغَدَّيَا جَمِيعاً وَافْتَرَقَا، فَسَأَلَ رُوْحُ عَمَّا فَعَلَ، فَحَدَّثَ، وَضَحِكَ، وَدَعَا لَهُ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْقِصَّةِ، فَقَالَ:

إِنِّي أَعُوذُ بِرُوْحٍ أَنْ يُقَدِّمَنِي إِلَى الْقِتَالِ فَتُخَزَى بِي بَنُو أَسَدِ
أَلِ الْمُهَلَّبِ حُبَّ الْمَوْتِ وَرِثَتُكُمْ إِذْ لَا أُورِثُ حُبَّ الْمَوْتِ عَنْ أَحَدٍ



٢٥٠ - قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ: لَمَّا مَاتَتْ حَمَادَةُ بِنْتُ عِيسَى أَمْرَأَةُ الْمَنْصُورِ، وَقَفَ الْمَنْصُورُ وَالنَّاسُ مَعَهُ عَلَى حُفْرَتِهَا يَنْتَظِرُونَ مَجِيءَ الْجِنَازَةِ وَأَبُو دُلَامَةَ فِيهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْمَنْصُورُ، فَقَالَ: يَا أَبَا دُلَامَةَ! مَا أَعَدَدْتَ لِهَذَا الْمَصْرَعِ؟ قَالَ: حَمَادَةُ بِنْتُ عِيسَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ قَالَ: فَأَضْحَكَ الْقَوْمَ.



٢٥١ - قَالَ الْعَتَّابِيُّ: دَخَلَ أَبُو دَلَامَةَ عَلَى الْمَهْدِيِّ، فَقَالَ: أَقْطِعْنِي قَطِيعَةً أَعِيشُ فِيهَا أَنَا وَعِيَالِي؛ قَالَ: قَدْ أَقْطَعَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِئَةَ جَرِيبٍ مِنَ الْعَامِرِ وَمِئَةَ جَرِيبٍ مِنَ الْعَامِرِ؛ قَالَ: وَمَا الْعَامِرُ؟ قَالَ: الْخَرَابُ الَّذِي لَا يُنْبِثُ؛ قَالَ أَبُو دَلَامَةَ: قَدْ أَقْطَعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَمْسَ مِئَةِ جَرِيبٍ مِنَ الْعَامِرِ مِنْ أَرْضِ بَنِي أَسَدٍ؛ قَالَ: فَهَلْ بَقِيَ لَكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ! تَأْذُنٌ لِي أَنْ أَقْبَلَ يَدَكَ؟ قَالَ: مَا إِلَيَّ ذَلِكَ سَبِيلٌ؛ قَالَ: وَاللَّهِ مَا رَدَدْتَنِي عَنْ حَاجَةٍ أَهْوَنَ عَلَيَّ فَقَدْأَ مِنْهَا.



٢٥٢ - وَبَلَّغْنَا عَنْ أَبِي دَلَامَةَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً، فَقَالَ لَهُ: سَلْنِي حَاجَتَكَ؛ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَبْ لِي كَلْبًا؛ فَغَضِبَ، وَقَالَ: أَقُولُ لَكَ سَلْنِي حَاجَةً، فَتَقُولُ هَبْ لِي كَلْبًا؟!!! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! الْحَاجَةُ لِي أَوْ لَكَ؟ قَالَ: لَكَ؛ فَقَالَ: أَسْأَلُكَ أَنْ تَهَبَ لِي كَلْبَ صَيْدٍ؛ فَأَمَرَ لَهُ بِكَلْبٍ؛ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَبْنِي خَرَجْتُ إِلَى الصَّيْدِ، أَعْدُو عَلَى رِجْلَيَّ؟ فَأَمَرَ لَهُ بِدَابَّةٍ؛ فَقَالَ: فَمَنْ يَقُومُ عَلَيْهَا؟ فَأَمَرَ لَهُ بِغَلامٍ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَهَبْنِي صِدْتُ صَيْدًا، فَاتَيْتُ بِهِ الْمَنْزِلَ، فَمَنْ يَطْبُخُهُ؟ فَأَمَرَ لَهُ بِجَارِيَةٍ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَيْنَ يَبِيتُونَ؟ فَأَمَرَ لَهُ بِدَارٍ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَدْ صَيَّرْتُ فِي عُنُقِي كُفًّا^(١) مِنَ الْعِيَالِ، فَمَنْ أَيْنَ يَقُوتُ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَقْطَعَكَ أَلْفَ جَرِيبٍ عَامِرٍ وَأَلْفَ جَرِيبٍ عَامِرٍ؛ فَقَالَ: أَمَّا الْعَامِرُ فَقَدْ عَرَفْتُهُ، فَمَا الْعَامِرُ؟ قَالَ: الْخَرَابُ الَّذِي لَا شَيْءَ فِيهِ؛ فَقَالَ: أَنَا أَقْطَعُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِئَةَ أَلْفِ جَرِيبٍ بِالْدَّوِّ^(٢)، وَلَكِنِّي أَسْأَلُ أَمِيرَ

(١) كُفًّا، أَي: جَمْعًا وَحَاشِيَةً.

(٢) الدَّوُّ: أَرْضٌ لَيْسَ فِيهَا جَبَلٌ وَلَا رَمْلٌ وَلَا شَيْءٌ، وَرَبَّمَا أَطْلَقْتَ عَلِمًا عَلَى مَكَانٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ لَهُ الصِّفَاتُ السَّابِقَةُ.

الْمُؤْمِنِينَ جَرِيبًا وَاحِدًا غَامِرًا؛ قَالَ: مِنْ أَيْنَ؟ قَالَ: مِنْ بَيْتِ الْمَالِ؛
فَقَالَ الْمَهْدِيُّ: حَوِّلُوا الْمَالَ وَأَعْطُوهُ جَرِيبًا؛ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!
إِذَا حَوَّلَ مِنْهُ الْمَالَ صَارَ غَامِرًا؛ فَضَحِكَ مِنْهُ وَأَرْضَاهُ.



٢٥٣ - قَالَ الْعَنْزِيُّ: أَتَشَدُّ رَجُلٌ أَبَا عُثْمَانَ الْمَازِنِيَّ شِعْرًا لَهُ،
فَقَالَ: كَيْفَ تَرَاهُ؟ قَالَ: أَرَأَيْكَ قَدْ عَمِلْتَ عَمَلًا يَخْرُجُ هَذَا مِنْ جَوْفِكَ،
لَأَنَّكَ لَوْ تَرَكْتَهُ لَأَوْرَثَكَ السُّلَّ.



٢٥٤ - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ: حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ، قَالَ:
كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ يَعْقُوبَ بْنِ سَلَمَةَ بَعْدَ مَوْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي
الْعَبَّاسِ لَا تَضْحَكُ، فَأَتَشَدَّهَا مَرْثِيَّةً رَنَاهُ بِهَا، فَقَالَتْ: مَا وَجَدْتُ أَحَدًا
حَزَنَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حُزْنِي وَحُزْنَكَ! فَقَالَ: لَا سَوَاءَ رَحِمَكَ اللَّهُ،
لَكَ مِنْهُ وَلَدٌ وَلَيْسَ لِي مِنْهُ وَلَدٌ! فَضَحِكْتَ وَقَالَتْ: لَوْ أَحَدْتُ الشَّيْطَانَ
لَأَضْحَكْتَهُ^(١).



٢٥٥ - قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: لِهَؤُلَاءِ الشُّطَّارِ مَلَا حَةً، كَانَ أَحَدُهُمْ
يُصَلِّي خَلْفَ إِنْسَانٍ، فَقَرَأَ الْإِنْسَانُ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾
حَتَّى قَرَعَ مِنْهَا، ثُمَّ أَزْيَجَ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ وَجَعَلَ يُرَدِّدُ ذَلِكَ، فَقَالَ الشَّاطِرُ: لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ
دَنْبٌ إِلَّا أَنْتَ لَا تُحْسِنُ تَقْرَأُ.



(١) كذا الأصل، ولعل الصواب: «لو حدثت الشيطان لأضحكته».

٢٥٦ - قَالَ الْحُمَيْدِيُّ: كُنَّا عِنْدَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، فَحَدَّثَنَا بِحَدِيثِ زَمْزَمَ أَنَّهُ لِمَا شَرِبَ لَهُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجْلِسِ، ثُمَّ عَادَ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! أَلَيْسَ الْحَدِيثُ الَّذِي حَدَّثْتَنَا فِي زَمْزَمَ صَحِيحاً؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ الْآنَ دَلُوءاً مِنْ زَمْزَمَ عَلَى أَنَّكَ تُحَدِّثُنِي بِمِثْلِهِ حَدِيثٍ، فَقَالَ سُفْيَانُ: أَقْعُدْ؛ فَحَدَّثَهُ بِمِثْلِهِ حَدِيثٍ.



٢٥٧ - قَالَ أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْحَارِثِ الْحَارِثِيُّ: أَجْتَزْتُ بِبَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْمُفْتَدِرِ وَأَنَا حَدَّثْتُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ مُجَانٍ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، وَإِذَا بِخَادِمٍ خَصِي جَالِسٍ عَلَى دَكَّةٍ فِي الطَّرِيقِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَدْوِيَّةٌ وَمَكَاحِلُ وَمَبَاضِعُ، وَعَلَى رَأْسِهِ مِظْلَةٌ خِرْقِي كَمَا يَكُونُ الطَّيِّبُ، فَتَقَدَّمَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا إِلَيْهِ يَعْثُبُ بِهِ، فَتَعَاشَى وَتَمَاوَتْ وَتَمَارَضَ وَقَالَ: يَا أَسْتَاذُ! يَا أَسْتَاذُ! دَفَعَاتٍ؛ فَضَجَرَ الْخَادِمُ، وَقَالَ: فَقُولِي، لَا شَفَاكَ اللَّهُ؛ إِيْشَ أَصَابَكَ؟ أَيْ طَاعُونٍ ضَرَبَكَ؟ فَقَالَ: يَا أَسْتَاذُ! أَجِدُ ظُلْمَةً فِي أَحْشَائِي، وَمَغْصاً فِي أَطْرَافِ شَعْرِي، وَمَا أَكَلُهُ الْيَوْمَ يَخْرُجُ غَداً مِثْلَ الْجِيفَةِ؛ فَصِفْ لِي صِفَةً لِمَا أَنَا فِيهِ؛ فَقَالَ الْخَادِمُ: أَمَّا مَا تَجِدِينَ مِنْ مَغْصٍ فِي أَطْرَافِ شَعْرِكَ فَأَخْلِقِي لِخَيْتِكَ وَرَأْسِكَ جَمِيعاً حَتَّى يَذْهَبَ مَغْصُكَ، وَأَمَّا ظُلْمَةٌ فِي أَحْشَائِكَ فَعَلِّقِي عَلَى بَابِ جُحْرِكَ^(١) قَنْدِيلاً يُضِيءُ مِثْلَ السَّابَاطِ^(٢)، وَأَمَّا مَا تَأْكُلِيهِ الْيَوْمَ وَيَخْرُجُ غَداً مِثْلَ الْجِيفَةِ فَكُلِي خَرَكَ وَأَرْبَحِي الثَّقَفَةَ.

قَالَ: فَعَطَعْتُ بِنَا الْعَامَّةَ الْقِيَامُ وَصَحَّحُوا مِنَّا، وَانْقَلَبَ الطَّنْزُ الَّذِي

(١) الجُحْرُ: المقصود: الدُّبُرُ.

(٢) «السَّابَاطُ»: سقيفة بين حائطين تحتها طريق أو نحوه، والمقصود أن القنديل يضيء كما يضيء لو وضع تحت ساباط.

أَرَدْنَا بِالْخَادِمِ، فَصَارَ طَنْزاً بَنَاءً، فَصَارَ قَصَارُناً الْهَرَبَ، فَهَرَبْنَا.



٢٥٨ - قَالَ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ: أَتَيْتُ مَعْنُ بْنَ زَائِدَةَ بِثَلَاثِ مِئَةِ أَسِيرٍ، فَأَمَرَ بِضَرْبِ أَغْنَانِهِمْ، فَقُدِّمَ غُلَامٌ مِنْهُمْ لِيُقْتَلَ، فَقَالَ: يَا مَعْنُ! لَا يُقْتَلُ أَسْرَاكَ وَهُمْ عِطَاشٌ! فَقَالَ: أَسْقُوهُمْ مَاءً؛ فَلَمَّا شَرِبُوا، قَامَ الْغُلَامُ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! لَا تُقْتَلِ أَضْيَافَكَ! فَأُطْلِقَهُمْ كُلَّهُمْ.



٢٥٩ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي قُدَيْكٍ: كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ يُكْنَى أَبَا نَضْرٍ، مِنْ جُهَيْنَةَ، ذَاهِبُ الْعَقْلِ فِي غَيْرِ مَا النَّاسِ فِيهِ، يَجْلِسُ مَعَ أَهْلِ الصُّفَّةِ فِي آخِرِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا الشَّرَفُ؟ قَالَ: حَمْلُ مَا نَابَ الْعَشِيرَةَ، وَالْقَبُولُ مِنْ مُحْسِنِهَا، وَالتَّجَاوُزُ عَنْ مُسِيئِهَا؛ قُلْتُ: مَا الْمُرُوءَةُ؟ قَالَ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَتَوْقِي الْأَدْنَسِ؛ قُلْتُ: مَا السَّخَاءُ؟ قَالَ: جَهْدُ مِقْلٍ؛ قُلْتُ: فَمَا الْبُخْلُ؟ قَالَ: أَفٌ؛ وَحَوْلَ وَجْهِهِ عَنِّي؛ قُلْتُ: أَجِئَنِي! قَالَ: قَدْ أَجَبْتُكَ.



٢٦٠ - قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ شَاذَانَ: بَكَرَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرْفَةَ يَفْطَوِيهِ يَوْمًا إِلَى دَرْبِ الرَّاسِيْنَ، فَلَمْ يَعْرِفِ الْمَوْضِعَ، فَتَقَدَّمَ إِلَى رَجُلٍ يَبِيعُ الْبَقْلَ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ! كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى دَرْبِ الرَّاسِيْنَ؟ فَالْتَفَتَ الْبَقْلِيُّ إِلَى جَارٍ لَهُ، وَقَالَ: يَا فُلَانُ! أَلَا تَرَى إِلَى الْغُلَامِ! فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَصَنَعَ، قَدْ اخْتَبَسَ عَلَيَّ! فَقَالَ: وَمَا الَّذِي تُرِيدُ مِنْهُ؟ قَالَ: لَمْ يَبَادِرْ فَيَجِئَنِي بِالسُّلُوقِ، بِأَيِّ شَيْءٍ أَصْفَعُ هَذَا الْخَبِيثُ؟ لَا يُكْنَى.

قَالَ: فَتَرَكُهُ ابْنُ عَرْفَةَ وَانْصَرَفَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُجِيبَهُ بِشَيْءٍ.



٢٦١ - قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ النَّحْوِيُّ: وَقَفْتُ عَلَى قَصَابٍ وَقَدْ أَخْرَجَ بَطْنَيْنِ سَمِيْنَيْنِ، فَعَلَقَهُمَا، فَقُلْتُ: بِكُمْ الْبَطْنَانِ؟ فَقَالَ: بِمُضَفَّعَانِ يَا مَضْرَطَانِ؛ قَالَ: فَغَطَّيْتُ رَأْسِي وَفَرَزْتُ لَيْلًا يَسْمَعُ النَّاسُ فَيَضْحَكُوا مِنِّي.



٢٦٢ - قَالَ الْكِسَائِيُّ: حَلَفْتُ أَنْ لَا أَكْلِمَ عَامِيًّا إِلَّا بِمَا يُوَافِقُهُ وَيُشْبِهُ كَلَامَهُ؛ وَقَفْتُ عَلَى نَجَّارٍ، فَقُلْتُ: بِكُمْ هَذَانِ الْبَابَانِ؟ فَقَالَ: بِسَلَحَتَانِ يَا مُضَفَّعَانِ؛ فَحَلَفْتُ أَنْ لَا أَكْلِمَ عَامِيًّا إِلَّا بِمَا يَصْلُحُ^(١).



٢٦٣ - قَالَ بِشْرُ بْنُ حَجَرٍ: انْقَطَعَ إِلَى أَبِي عَلْقَمَةَ غُلَامٌ يَخْدُمُهُ، فَأَرَادَ أَبُو عَلْقَمَةَ الْبُكُورَ فِي حَاجَةٍ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ! أَصَقَعَتِ الْعَتَارِيفُ؟ فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: زَقْفِيلَمُ؛ قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ: وَمَا (زَقْفِيلَمُ)؟ قَالَ: وَمَا (الْعَتَارِيفُ)؟ قَالَ: الدِّيُوكُ، قَالَ: مَا صَاحَ مِنْهَا شَيْءٌ بَعْدُ.



٢٦٤ - قَالَ جَعْفَرُ بْنُ نَصْرِ: بَيْنَمَا أَبُو عَلْقَمَةَ النَّحْوِيُّ فِي طَرِيقٍ، نَارَ بِهِ مِرَارٌ^(٢)، فَسَقَطَ، فَظَنَّ مَنْ رَأَاهُ أَنَّهُ مَجْنُونٌ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ يَعْصُ أُذُنُهُ وَيُؤَذِّنُ فِيهَا، فَأَفَاقَ، فَظَنَرَ إِلَى الْجَمَاعَةِ حَوْلَهُ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ قَدْ تَكَكَّأْتُمْ عَلَيَّ كَمَا تَتَكَكَّوْنَ عَلَى ذِي جِنَّةٍ؟ أَفَرْتَقِعُوا عَنِّي؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: دَعُوهُ! فَإِنَّ شَيْطَانَهُ يَتَكَلَّمُ بِالْهِنْدِيَّةِ.



(١) وَقَفَ نَحْوِيُّ عَلَى بَقَالٍ يَبِيعُ الْبَادَنْجَانَ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَبِيعُ؟ قَالَ: عَشْرِينَ بَدَانِقَ؟ فَقَالَ: وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ: عَشْرُونَ بَدَانِقَ؟ فَقَدَّرَ الْبَقَالُ أَنَّهُ يَسْتَزِيدُهُ، فَقَالَ: ثَلَاثِينَ بَدَانِقَ؛ فَقَالَ: وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ: ثَلَاثُونَ؟ فَمَا زَالَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ بَلَغَ سَبْعِينَ، فَقَالَ: وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ سَبْعُونَ؟ فَقَالَ: أَرَأَيْكَ تَدُورُ عَلَى الثَّمَانُونَ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ أَبَدًا. «نَهَايَةُ الْأَرْبِ» لِلنُّوِيرِيِّ. (ق).

(٢) الْمَقْصُودُ مِنَ الْعِبَارَةِ أَنَّهُ صَرَعَ. وَوَقَعَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

٢٦٥ - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ: دَخَلَ أَبُو عَلَقَمَةَ النَّخْوِي عَلَى أَعْيَنَ الطَّبِيبِ، فَقَالَ لَهُ: أَمْتَعَ اللَّهُ بِكَ، إِنِّي أَكَلْتُ مِنْ لُحُومِ هَذِهِ الْجَوَازِلِ، فَطَسَأْتُ طَسَاءً، فَأَصَابَنِي وَجَعٌ مِنَ الْوَالِيَةِ إِلَى دَائِيَةِ^(١) الْعُنُقِ، فَلَمْ يَزَلْ يَزُبُّ وَيَنْمُو حَتَّى خَالَطَ الْخَلْبَ وَالشَّرَاسِيفَ^(٢)، فَهَلْ عِنْدَكَ دَوَاءٌ؟ فَقَالَ أَعْيَنُ: خُذْ جِرْقَفًا وَسَلْقَفًا، فَرَهْرِقُهُ وَزَقْرِقُهُ، وَأَغْسِلْهُ بِمَاءِ رَوْثٍ وَأَشْرِبْهُ؛ فَقَالَ أَبُو عَلَقَمَةَ: لَمْ أَفْهَمْ عَنْكَ! فَقَالَ أَعْيَنُ: أَفْهَمْتُكَ كَمَا أَفْهَمْتَنِي.



٢٦٦ - قَالَ صَالِحُ بْنُ شَابُورَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْجُرْجَانِيُّ يَتَقَعَّرُ وَيَطْلُبُ التَّعَمُّقَ فِي الْكَلَامِ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ، فَدَخَلَ الْحَمَّامَ يَوْمًا، فَقَالَ لِلْقَيِّمِ: أَيْنَ الْحَدِيدَةِ الَّتِي يُمْتَلَخُ بِهَا الطُّوْطُوَّةُ مِنَ الْأَخْفِيقِ^(٣)؟ فَصَفَعَ الْقَيِّمُ قَفَاهُ بِجِلْدِ الثُّورَةِ وَهَرَبَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الْحَمَّامِ، أَنْفَذَ مَنْ حَمَلَهُ إِلَى صَاحِبِ الشَّرْطَةِ، فَحَسِبَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْحَبْسِ: أَيُّهَا الْأَسْتَاذُ! قَدْ أَبْرَمَنِي الْمُحْبَسُونَ بِالْمَسْأَلَةِ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي حُبِسْتُ لَهُ؛ فَإِنَّمَا أَطْلَقْتَنِي وَإِنَّمَا أَعَرَفْتُهُمْ؛ فَبَعَثَ مَنْ أَطْلَقَهُ، فَاتَّصَلَ الْخَبَرُ بِالْفَتْحِ، فَحَدَّثَ الْمُتَوَكِّلُ، فَضَحِكَ ضَحْكًا عَجِيبًا، وَقَالَ: هَذَا وَاللَّهِ ظَرِيفٌ مَلِيحٌ، يَجِبُ أَنْ نُغْنِيَهُ عَنِ الْخِدْمَةِ فِي الْحَمَّامِ؛ فَوَهَبَ لَهُ مِئَتِي دِينَارٍ.



٢٦٧ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ أَبُو

(١) الدَّائِيَةُ: الْفَقْرَةُ. فِي الْأَصْلِ: «ذَاتُ الْعُنُقِ».

(٢) الْخَلْبُ: لَحِيمَةُ رَقِيقَةٍ تَصِلُ بَيْنَ الْأَضْلَاعِ، أَوْ الْكَبِدِ، أَوْ زِيَادَتِهَا، أَوْ حِجَابِهَا، أَوْ شَيْءٍ أبيض رقيق لازق بها.

الشَّرَاسِيفُ، جَمْعُ شُرْسُوفٍ؛ وَهُوَ: غُضْرُوفٌ مَعْلُوقٌ بِكُلِّ ضِلْعٍ، أَوْ مَقَطُّ الضِّلْعِ.

(٣) الْمَقْصُودُ أَنَّهُ يَرِيدُ مَا يَزِيلُ بِهِ الشَّعْرَ، كَالنُّورَةِ وَغَيْرِهَا.

جَعْفَرِ الْحَسَنِيِّ مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ، وَكَانَ يَغْتَرِضُ الْحُجَّاجَ، فَيُطَالِبُهُمْ
بِالْخَفَّازَةِ، وَكَانَ رَجُلٌ يُعْرِفُ بِأَبِي الْحَسَنِ بْنِ شَاذَانَ السَّيرَافِي يُظْهِرُ
الْإِسْلَامَ، فَإِذَا أَمِنَ كَاشَفَ بِالْإِلْحَادِ، وَكَانَ خَلِيعاً مَاجِناً. فَحَجَّ بَعْضُ
الْأَمْراءِ، فَأَظْهَرَ ابْنُ شَاذَانَ أَنَّهُ يُرِيدُ الْحَجَّ، فَأَغْتَرَضَ الْقَافِلَةَ أَبُو جَعْفَرِ
الْحَسَنِيِّ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ لِأَمِيرِ الْحَاجِّ: أَنْفِذْنِي إِلَيْهِ؛ قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ
تَقُولُ لَهُ؟ قَالَ: أَقُولُ لَهُ: نَحْنُ قَوْمٌ مِنْ قَارِسَ وَغَيْرِهَا، لَا نَسَبَ لَنَا فِي
الْعَرَبِ وَلَا رَغْبَةً، جَاءَ أَبُوكَ إِلَيْنَا، فَضَرَبَ أَدْمِغَتَنَا، وَقَالَ: حُجُّوا هَذَا
الْبَيْتَ، فَأَطَعْنَاهُ، وَجِئْنَا؛ وَجِئْتَ أَنْتَ تَمْنَعُنَا، فَإِنْ كَانَ قَدْ بَدَأَ لَكُمْ،
فَاللَّهُ قَدْ أَقَالَكُمْ؛ فَضَحِكَ الْأَمِيرُ وَبَعَثَ غَيْرَهُ.



٢٦٨ - مَدَحَ رَجُلٌ رَجُلًا أَسْمُهُ يَسِيرٌ، فَقَالَ:

وَمَدَحُ يَسِيرٍ فِي الْبِلَادِ يَسِيرُ

فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ لَا يُعْطِيكَ شَيْئاً، فَقَالَ: إِذَا لَمْ يُعْطِنِي قُلْتُ بِبَيْدِي
هَكَذَا؛ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ؛ يَعْنِي: إِنَّهُ قَلِيلٌ.



٢٦٩ - دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ، فَقَالَ لَهُ الصَّاحِبُ:

مَا الْكِنْيَةُ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ:

وَتَتَفَقُّ الْأَسْمَاءُ فِي اللَّفْظِ وَالْكُنَى كَثِيراً وَلَكِنْ لَا تَلَاقِي الْخَلَائِقُ^(١)



٢٧٠ - قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ: دَخَلَ مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ

وَيَحْيَى بْنُ زِيَادٍ عَلَى حَمَادِ الرَّائِيَّةِ، فَإِذَا سِرَاجُهُ عَلَى ثَلَاثِ قَصَبَاتٍ،

(١) أراد أن كنيته هي كنية صاحب، أي: أبو القاسم.

قَدْ جَمَعَ أَغْلَاهُنَّ وَأَسْفَلَهُنَّ بِطِينٍ، فَقَالَ يَحْيَى: يَا حَمَادُ! إِنَّكَ لَمُسْرِفٌ مُبْتَذِلٌ لِحَرِّ الْمَتَاعِ، فَقَالَ لَهُ مُطِيعٌ: أَلَا تَبِيعُ هَذِهِ الْمَنَارَةَ وَتَشْتَرِيَ أَقْلًا ثَمَنًا مِنْهَا، وَتُنْفِقَ عَلَيْنَا وَعَلَى نَفْسِكَ الْبَاقِي؟ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى: مَا أَحْسَنَ ظَنِّكَ بِهِ! وَمِنْ أَيْنَ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الْمَنَارَةِ؟ هَذِهِ وَدِيعَةٌ أَوْ عَارِيَةٌ؛ فَقَالَ مُطِيعٌ: إِنَّهُ لَعَظِيمُ الْأَمَانَةِ عِنْدَ النَّاسِ! قَالَ يَحْيَى: وَعَلَى عِظَمِ أَمَانَتِهِ، مَا أَجْهَلَ مَنْ يُخْرِجُ هَذِهِ مِنْ دَارِهِ وَيَأْمَنُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ؟ فَقَالَ مُطِيعٌ: مَا أَظْنُهَا عَارِيَةً وَلَا وَدِيعَةً، وَلَكِنِّي أَظْنُهَا مَرْهُونَةٌ عِنْدَهُ عَلَى مَالٍ، وَإِلَّا فَمَنْ يُخْرِجُ مِثْلَ هَذِهِ مِنْ بَيْتِهِ؟ فَقَالَ حَمَادُ: شَرُّ مِنْكُمَا مَنْ يُدْخِلُكُمَا إِلَى بَيْتِهِ.



٢٧١ - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: كُنْتُ جَالِسًا بِالْكُوفَةِ، فَرَأَيْتُ أَعْمَى قَدْ وَقَفَ بِنَخَّاسٍ، فَقَالَ: يَا نَخَّاسُ! أَطْلُبُ لِي حِمَارًا لَيْسَ بِالْكَبِيرِ الْمُشْتَهَرِ، وَلَا الصَّغِيرِ الْمُخْتَفَرِ؛ إِنْ خَلَا الطَّرِيقُ تَذَقَّقْ، وَإِنْ كَثُرَ الزَّحَامُ تَرَفَّقْ؛ لَا يُصَادِمُ بِي السَّوَارِي، وَلَا يُدْخِلُنِي تَحْتَ الْبَوَارِي؛ إِذَا أَفْلَلْتُ عَلَفَهُ صَبَرَ، وَإِذَا أَكْثَرْتُهُ لَهُ شَكَرَ؛ إِنْ رَكِبْتُهُ هَامَ، وَإِنْ رَكِبْتُهُ غَيْرِي قَامَ؛ قَالَ لَهُ النَّخَّاسُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! إِنْ مُسِخَ الْقَاضِي حِمَارًا ظَفِرْتَ بِحَاجَتِكَ.



٢٧٢ - قَالَ مُجَالِدٌ: قَالَ الشَّعْبِيُّ: أَخْرُجْ بِنَا نَخْلُو؛ فَخَرَجْنَا إِلَى الصَّخْرَاءِ، فَمَرَّ بِهِ عِبَادِي^(١)، فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ: إِيْشْ تُعَالِجُ؟ قَالَ: الرَّفُو^(٢)؛ فَقَالَ لَهُ: عِنْدِي دَنْ مَسْقُوقٌ، تَرْفُوهُ لِي؟ فَقَالَ: إِنْ

(١) الْعِبَادِي: نَسَبٌ إِلَى الْعِبَادِ، وَهُمْ قَوْمٌ مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى مِنْ بَطْنِ الْعَرَبِ، اجْتَمَعُوا عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ؛ أَنْفَوُا أَنْ يَسْمُوا الْعَبِيدَ، فَتَسَمَّوُا بِالْعِبَادِ؛ مِثْلُهُمُ الْحَبِيرَةُ.

(٢) الرَّفُو: أَدَقُّ أَنْوَاعِ الْخِيَاطَةِ، وَهُوَ نَسِجُ الْخَرْقِ فِي الثَّوْبِ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ خَرْقٌ. (ق).

جِئْتَنِي بِخُبْرٍ مِنْ رِيحِ رَفُوتٍ لَكَ رَفُوءٌ لَا يُرَى.



٢٧٣ - سَمِعَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ رَجُلًا يَقُولُ: أَتَوَسَّلُ إِلَيْكُمْ بِعَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: جَمَعْتَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ.



٢٧٤ - جَارَ أَبُو بَكْرٍ ابْنَ قَانِعٍ بِالكَرْخِ فِي أَيَّامِ الدَّيْلَمِ وَقُوَّةِ الرَّفْضِ، فَقَالَتْ لَهُ أُمْرَأَةٌ: سَيِّدِي أَبُو بَكْرٍ! فَقَالَ لَهَا: لَبَّيْكَ يَا عَائِشَةُ! فَقَالَتْ: كَأَنَّ أَسْمِي عَائِشَةُ! قَالَ: فَيَقْتُلُونِي وَخَدِي!؟



٢٧٥ - قِيلَ لِرَجُلٍ رَكِبَ فِي الْبَحْرِ: مَا أَعْجَبُ مَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: سَلَامَتِي.



٢٧٦ - نَظَرَ رَجُلٌ إِلَى أَخَوَيْنِ لِأَبٍ وَأُمٍّ، أَحَدُهُمَا جَمِيلٌ وَالْآخَرُ قَبِيحٌ، فَقَالَ: مَا أُمُّكُمَا إِلَّا شَجَرَةٌ تَحْمِلُ سَنَةً مَوْزًا وَسَنَةً عَفْصًا.



٢٧٧ - شَكََا ضَرِيرٌ شِدَّةَ الْعَمَلِ، فَقَالَ أَعُورٌ: عِنْدِي نَصْفُ الْخَبِيرِ.



٢٧٨ - رَأَى بَعْضُهُمْ شَيْخًا قَدِ انْحَنَى، فَقَالَ: يَا شَيْخُ! بِكُمْ الْقَوْسُ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ أَخَذْتَهُ بِلا شَيْءٍ.



٢٧٩ - وَرَأَى آخَرُ شَيْخًا مُسِنًّا، فَقَالَ لَهُ: يَا شَيْخُ! مَنْ قَيْدَكَ؟ قَالَ: الَّذِي خَلَّفْتُهُ يَقْتُلُ قَيْدَكَ.



٢٨٠ - دَخَلَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَتِّي دَارَ فَخْرِ الْمُلْكِ أَبِي غَالِبٍ فَوَجَدَ ابْنَ
 الْبَوَّابِ الْخَطَّاطَ جَالِسًا عَلَى عَتَبَةِ بَابٍ، فَقَالَ: جُلُوسُ الْأُسْتَاذِ عَلَى الْعَتَبِ
 رِعَايَةٌ لِلنَّسَبِ^(١)؛ فَغَضِبَ ابْنُ الْبَوَّابِ، وَقَالَ: لَوْ أَنَّ لِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا شَيْئًا مَا
 مَكُنْتُ مِثْلَكَ مِنَ الدُّخُولِ؛ فَقَالَ الْبَتِّي: مَا تَتْرُكُ صَنْعَةَ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ!



٢٨١ - قَالَ بَكَّارُ بْنُ رَبَاحٍ: كَانَ بِمَكَّةَ رَجُلٌ يَجْمَعُ بَيْنَ النِّسَاءِ
 وَالرِّجَالِ، وَيَعْمَلُ لَهُمُ الشَّرَابَ، فَشَكِيَ إِلَى أَمِيرِ مَكَّةَ، فَتَفَاهَ إِلَى عَرَفَاتٍ،
 فَبَنَى بِهَا مَنْزِلًا، وَأَرْسَلَ إِلَى حُرَفَائِهِ: مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَعَاوِدُوا مَا كُنْتُمْ فِيهِ؟
 قَالُوا: وَكَيْفَ وَأَنْتَ بِعَرَفَاتٍ؟ فَقَالَ: حِمَارٌ يَذْرَهَمِينَ، وَقَدْ صِرْتُمْ إِلَى الْأَمْنِ
 وَالنُّزْهَةِ؛ فَكَانُوا يَرْكَبُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى أَفْسَدَ أَحْوَالَ أَهْلِ مَكَّةَ، فَعَادُوا يَشْكُونُهُ
 إِلَى الْوَالِي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ! طَرَدْتُكَ مِنْ
 حَرَمِ اللَّهِ فَصِرْتَ بِفَسَادِكَ إِلَى الْمَشْعَرِ الْأَعْظَمِ! فَقَالَ: يَكْذِبُونَ عَلَيَّ؛
 فَقَالُوا: دَلِيلُنَا أَنْ نَأْمُرَ بِحَمِيرِ مَكَّةَ، فَتُجْمَعَ، وَيُرْسَلَ بِهَا مَعَ أَمَنَاتِكَ إِلَى
 عَرَفَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَقْصِدْ مَنْزِلَهُ مِنْ بَيْنِ الْمَنَازِلِ فَتُخْنُ مُبْطِلُونَ؛ فَقَالَ الْوَالِي:
 إِنَّ هَذَا لَشَاهِدٌ وَدَلِيلٌ؛ فَجَمَعَ الْحُمْرَ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا، فَصَارَتْ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَقَالَ
 الْأَمِيرُ: مَا بَعْدُ هَذَا شَيْءٌ؛ فَجَرَّدُوهُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى السَّيَاطِ، قَالَ: لَا بُدَّ لَكَ
 مِنْ ضَرْبِي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا عَلَيَّ فِي ذَلِكَ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَضْحَكَ مِنِّي
 أَهْلُ الْعِرَاقِ، وَيَقُولُونَ: أَهْلُ مَكَّةَ يُجِيزُونَ شَهَادَةَ الْحَمِيرِ! فَضَحِكَ الْوَالِي.



٢٨٢ - قَدَّمَ طَبَّاحٌ إِلَى بَعْضِ الْفُطَنَاءِ طَبَقًا وَعَلَيْهِ رَغِيفَانِ، ثُمَّ قَالَ
 لَهُ: مَا تَشْتَهِي أَنْ أَجِيءَ بِهِ؟ فَقَالَ: خُبْزٌ.



(١) يعرض بصناعة والد ابن البواب.

٢٨٣ - تَكَلَّمَ بَعْضُ الْقُصَّاصِ، فَقَالَ: فِي السَّمَاءِ مَلَكٌ يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ:

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ

فَقَالَ بَعْضُ الْقُطَنَاءِ: أَسْمُ ذَلِكَ الْمَلِكِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ.



٢٨٤ - كَانَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ إِذَا سَمِعَ أَحَدًا يَتَحَدَّثُ حَدِيثًا بَارِدًا قَالَ: أَقْطَعُ حَدِيثَكَ بِخَيْرٍ.



٢٨٥ - حَضَرَ فِي مَجْلِسِ أَبِي سَعْدٍ بْنُ أَبِي عَمَامَةَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَسَأَلَ أَبَا سَعْدٍ أَنْ يَطْلُبَ لَهُ شَيْئًا، فَطَلَبَ، فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ شَيْئًا، وَكَانَ مَقْصُودُهُمْ بِالْامْتِنَاعِ أَنْ يَذْكُرَ الشَّيْخُ شَيْئًا يَضْحَكُونَ مِنْهُ، فَقَالَ أَبُو سَعْدٍ لِلسَّائِلِ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنَ الْيَمَنِ؛ فَقَالَ لَهُ: تَكْذِبُ! لَسْتُ مِنَ الْيَمَنِ؛ قَالَ: بَلَى وَاللَّهِ! فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ مِنَ الْيَمَنِ لَكَانَ هَؤُلَاءِ يَعْرِفُونَكَ فَيُعْطُونَكَ؛ فَضَحِكَ النَّاسُ وَأَعْطَوْهُ؛ وَكَانَ مَقْصُودُهُ أَنْ الْقُرُودَ مِنَ الْيَمَنِ.



٢٨٦ - قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: أَتُحِبُّ أَنْ تَمُوتَ أَمْرَأَتُكَ؟ قَالَ: لَا، قِيلَ: لِمَ؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ أَمُوتَ مِنَ الْفَرَحِ.



٢٨٧ - أَدْعَى رَجُلٌ النُّبُوَّةَ، فَقِيلَ لَهُ: أَخْرِجْ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ بَطِيخَةً، فَقَالَ: أَضْبِرُوا عَلَيَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، قَالُوا: مَا نُرِيدُ إِلَّا السَّاعَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخْرِجُ الْبَطِيخَةَ فِي ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، فَلَا تَضْبِرُونَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؟



٢٨٨ - ادَّعى رَجُلُ النُّبُوَّةِ وَزَعَمَ أَنَّهُ نُوحٌ، فَصَلَّبَ، فَمَرَّ بِهِ
مَجْنُونٌ، فَقَالَ: يَا نُوحُ! مَا حَصَلَتْ مِنْ سَفِينَتِكَ إِلَّا عَلَى
الدَّقْلِ^(١).



٢٨٩ - ذَكَرَ أَبُو يُوسُفَ الْقَزْوِينِيُّ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُقَالُ لَهُ:
هَذِيلُ بْنُ وَاسِعٍ، يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ النَّبِغَةِ الدُّبْيَانِيِّ، ادَّعى النُّبُوَّةَ، وَزَعَمَ
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيْهِ مَا يُعَارِضُ بِهِ سُورَةَ الْكَوْثَرِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ:
أَسْمِعْنِي! فَقَالَ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْجَوَاهِرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَهَاجِرْ، فَمَا يُؤْذِيكَ
إِلَّا فَاجِرٌ؛ فَظَهَرَ عَلَيْهِ الْقَسْرِيُّ، فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ، فَعَبَّرَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ، فَقَالَ:
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْعُمُودَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ مِنْ قَعُودٍ، بِلَا رُكُوعٍ وَلَا سُجُودٍ، فَمَا
أَرَاكَ تَعُودُ.



٢٩٠ - لَطَمَ رَجُلٌ الْأَخْنَفَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ لَهُ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟
قَالَ: جُعِلَ لِي جُعْلٌ عَلَى أَنْ أَلْطَمَ سَيِّدُ بَنِي تَمِيمٍ؛ فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ
شَيْئًا، عَلَيْكَ بِحَارِثَةَ بْنِ قُدَامَةَ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ بَنِي تَمِيمٍ؛ فَأَنْطَلَقَ، فَلَطَمَهُ،
فَقَطَعَ يَدَهُ، وَذَلِكَ أَرَادَ الْأَخْنَفُ.



٢٩١ - قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ: اسْتَعَارَ رَجُلٌ مِنْ أَبِي حَامِدٍ
أَحْمَدَ ابْنَ أَبِي طَاهِرٍ الْأَسْفَرَايِينِي الْفَقِيهَ كِتَابًا، فَرَأَاهُ أَبُو حَامِدٍ يَوْمًا قَدْ
أَخَذَ عَلَيْهِ عِنَبًا، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ سَأَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُعِيرَهُ كِتَابًا، فَقَالَ لَهُ:
تَجِيءُ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَأَتَاهُ، فَأَخْرَجَ الْكِتَابَ إِلَيْهِ فِي طَبَقٍ وَنَآوَلَهُ إِيَّاهُ،

(١) الدَّقْلُ: سهم السفينة: خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشراع.

فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا هَذَا؟ قَالَ لَهُ: هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي طَلَبْتَهُ، وَهَذَا الطَّبَقُ تَضَعُ عَلَيْهِ مَا تَأْكُلُهُ؛ فَعَلِمَ بِذَلِكَ مَا جَنَى.



٢٩٢ - قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْجُهَنِيمِيُّ: تَنَكَّرَ الْحَجَّاجُ وَخَرَجَ، فَمَرَّ عَلَى الْمُطَّلِبِ غُلَامِ أَبِي لَهَبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ خَبَرَ الْحَجَّاجَ؟ فَقَالَ: عَلَى الْحَجَّاجِ لَعْنَةُ اللَّهِ، قَالَ: مَتَى يَخْرُجُ؟ قَالَ: أَخْرَجَ اللَّهُ رُوحَهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ، قَالَ: أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَنَا الْحَجَّاجُ، قَالَ لَهُ: أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَنَا الْمُطَّلِبُ غُلَامُ أَبِي لَهَبٍ، مَعْرُوفٌ بِالصَّرْعِ، أَصْرَعُ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، الْيَوْمَ أَوْلَاهَا؛ فَتَرَكَهُ وَمَضَى.



٢٩٣ - وَانْفَرَدَ الْحَجَّاجُ يَوْمًا عَنْ عَسْكَرِهِ، فَلَقِيَ أَعْرَابِيًّا، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ الْحَجَّاجُ؟ قَالَ: ظَالِمٌ غَاشِمٌ، قَالَ: فَهَلَا شَكَوْتُمُوهُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ؟ قَالَ: هُوَ أَظْلَمُ وَأَغْشَمُ؛ فَأَحَاطَ بِهِ الْعَسْكَرُ، قَالَ: أَزْكَبُوا الْبَدْوِيَّ؛ فَلَمَّا رَكِبَ، سَأَلَ عَنْهُ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا الْحَجَّاجُ؛ فَكَرِضَ خَلْفَهُ، وَقَالَ: يَا حَجَّاجُ! قَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: السَّرُّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ؛ فَضَحِكَ مِنْهُ وَأَطْلَقَهُ.



٢٩٤ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: إِنَّ فِي الْمَدِينَةِ مُخْتَنًا قَدْ أَفْسَدَ نِسَاءَهَا؛ فَكَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ إِلَيْهِ، فَحُمِلَ؛ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ، فَإِذَا شَيْخٌ خَاضِبُ اللَّحْيَةِ وَالْأَطْرَافِ مُعْتَجِرٌ^(١)؛ فَدَخَلَ وَمَعَهُ دُفٌّ فِي خَرِيطَةٍ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ عُمَرَ صَعَدَ فِيهِ النَّظَرُ

(١) الاعتجار بالعمامة، هو أن يلففها على رأسه ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه؛ والاعتجار لِبْسُهُ، كالاتحاف. «اللسان». (ق).

وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ قَالَ: سَوَاءٌ لِهَذِهِ السَّنِّ وَهَذِهِ الْقَامَةِ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ عُمَرُ:
 أَتَحْفَظُ مِنَ الْمُفْصَلِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَمَا الْمُفْصَلُ؟ قَالَ: وَتِلْكَ! أَتَقْرَأُ
 مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا؟ قَالَ: أَقْرَأُ ﴿الْحَمْدُ﴾ وَأُخْطِئُ فِيهَا مَوْضِعَيْنِ أَوْ
 ثَلَاثَةٍ، وَأَقْرَأُ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (١) وَأُخْطِئُ فِيهَا، وَأَقْرَأُ ﴿قُلْ
 هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (٢) مِثْلَ الْمَاءِ الْجَارِي؛ قَالَ: ضَعُوهُ فِي الْحَبْسِ،
 وَوَكِّلُوا بِهِ مُعَلِّمًا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ وَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ،
 وَأَجْرُوا عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمًا، وَعَلَى مُعَلِّمِهِ ثَلَاثَةٌ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ
 الْحَبْسِ حَتَّى يَحْفَظَ الْقُرْآنَ أَجْمَعَ؛ فَكَانَ كُلَّمَا عُلِّمَ سُورَةَ نَسِيَ الَّتِي
 قَبْلَهَا، فَبَعَثَ رَسُولًا إِلَى عُمَرَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَجَّهْ إِلَيَّ مَنْ يَحْمِلُ
 إِلَيْكَ مَا أَتَعَلَّمُهُ أَوَّلًا فَأَوَّلًا، فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَحْمِلَهُ؛ فَقَالَ عُمَرُ: مَا
 أَرَى هَذِهِ الدَّرَاهِمَ إِلَّا لَوْ أَطْعَمْنَاَهَا جَائِعًا أَوْ كَسَوْنَا بِهَا عَارِيًا كَانَ
 أَصْلَحَ؛ ثُمَّ دَعَا بِهِ، فَقَالَ: أَقْرَأُ ﴿يَتَأَيَّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ
 الْعَافِيَةَ! أَذْخَلْتَ يَدَكَ فِي الْجِرَابِ، فَأَخْرَجْتَ شَرًّا مَا فِيهِ وَأَضَعَبَهُ؛ فَأَمَرَ
 بِوَجْهِ عُنُقِهِ، وَنَفَّاهُ.



٢٩٥ - قَالَ الْمُبَرَّدُ: قَدِمَ بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الْهَذَلِ
 بَغْدَادَ، وَقَالَ: لَقِيتُ مُحَنِّثَيْنِ، فَقُلْتُ لَهُمَا: أُرِيدُ مَثْرَلًا؛ وَكَانَ هَذَا
 الرَّجُلُ فِي نِهَايَةِ الْقُبْحِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: بِاللَّهِ مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنَ
 الْبَصْرَةِ؛ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ الْآخَرُ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَحَوَّلْ يَا أُخْتِي كُلُّ
 شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا، حَتَّى هَذَا! كَانَتْ الْقُرُودُ تَجِيءُ إِلَى بَغْدَادَ مِنَ الْيَمَنِ
 صَارَتْ تَجِيءُ مِنَ الْبَصْرَةِ!



٢٩٦ - قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّازِيُّ: سَمِعْتُ أَخِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ:

قَامَ بَنَانُ الْحَمَّالِ إِلَى مُحَنِّثٍ، فَأَمَرَهُ بِالْمَعْرُوفِ، فَقَالَ لَهُ الْمُحَنِّثُ:
أَرْجِعْ كَفَاكَ مَا بِكَ، فَقَالَ لَهُ بَنَانُ: وَمَا بِي؟ قَالَ: خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ
وَفِي نَفْسِكَ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنِّي.



٢٩٧ - دَخَلَ رَجُلٌ الْحَمَّامَ، فَإِذَا مُحَنِّثٌ بَيْنَ يَدَيْهِ خِطْمِي^(١)،
فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعْطِنِي مِنْ هَذَا قَلِيلًا؛ فَأَبَى، فَقَالَ الرَّجُلُ: كُلُّ قَفِيرٍ
يَذَرُهُمْ، فَقَالَ الْمُحَنِّثُ: كُلُّ أَرْبَعَةٍ أَفْزَرَةٍ يَذَرُهُمْ، أَحْسِبْ حِسَابَكَ، كَمْ
يُصِيبُكَ بِلا شَيْءٍ؟!



٢٩٨ - قِيلَ لِأَبِي الْحَارِثِ جُمَيْزٍ: مَا تَقُولُ فِي الْفَالُودَجَةِ؟ قَالَ:
وَدِدْتُ أَنَّهَا وَالْمَوْتَ أَعْتَلَجَا فِي صَدْرِي، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى لَقِيَ فِرْعَوْنَ
بِفَالُودَجَةٍ لَأَمَنَ، لَكِنَّهُ لَقِيَهُ بِعَصَا.



٢٩٩ - أُدْخِلَ مُحَنِّثٌ عَلَى الْعُرَيَّانِ بْنِ الْهَيْثَمِ، وَهُوَ أَمِيرُ الْكُوفَةِ،
فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ! أَتَحَنَّنُ وَأَنْتَ شَيْخٌ؟ فَقَالَ: مَكْذُوبٌ عَلَيَّ كَمَا
كُذِبَ عَلَى الْأَمِيرِ، فَقَالَ: وَمَا قِيلَ فِيَّ؟ قَالَ: يُسْمُونَكَ الْعُرَيَّانَ وَلَكَ
عِشْرُونَ جُبَّةً.



٣٠٠ - قَالَ الْمُتَوَكِّلُ يَوْمًا لِجَلَسَائِهِ: أَتَذَرُونَ مَا الَّذِي نَقَمَ
الْمُسْلِمُونَ عَلَى عُثْمَانَ؟ أَشْيَاءٌ، مِنْهَا أَنَّهُ قَامَ أَبُو بَكْرٍ دُونَ مُقَامِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمِرْقَاةٍ، ثُمَّ قَامَ عُمَرُ دُونَ أَبِي بَكْرٍ بِمِرْقَاةٍ، فَصَعَدَ

(١) الخطمي: نبات يستعمل مسحوق أوراقه الجافة مثل الصابون، فيغسل به، وعادة
ما يغسل به الرأس.

عُثْمَانَ ذُرْوَةَ الْمُنْبَرِ؛ فَقَالَ عُبَادَةُ: مَا أَحَدٌ أَغْظَمَ مِنِّي عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عُثْمَانَ؛ قَالَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ صَعَدَ ذُرْوَةَ الْمُنْبَرِ، فَلَوْ أَنَّهُ كُلَّمَا قَامَ خَلِيفَةً نَزَلَ عَمَّنْ تَقَدَّمَهُ كُنْتُ أَنْتَ تَخْطُبُنَا مِنْ بِئْرِ جُلُولَاءَ؛ فَضَحِكَ الْمُتَوَكِّلُ وَمَنْ حَوْلَهُ.



٣٠١ - قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْخَالِدِيُّ: عَمِلْتُ قَصِيداً أَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَبَا الْحُسَيْنِ ابْنَ حَمْدَانَ، وَعَرَضْتُهَا عَلَى جَمَاعَةٍ، أَتَعَرَّفُ مَا عِنْدَهُمْ فِيهَا، فَاتَّفَقَ أَنْ حَضَرَ مُحَنَّتٌ وَأَنَا أَقْرَأُهَا، فَلَمَّا أَنْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِي:

وَأَتَكْرَثُ شَيْبَةً فِي الرَّأْسِ وَاحِدَةً فَعَادَ يُسْخِطُهَا مَا كَانَ يُرْضِيهَا
قَالَ: هَذَا غَلَطٌ! يَقُولُ لِلْأَمِيرِ: فِي الرَّأْسِ وَاحِدَةً! أَلَا قُلْتَ: فِي الرَّأْسِ طَالِعَةٌ أَوْ لَايَحَةَ؟ فَعَجِبْتُ مِنْ فُطْنَتِهِ وَجُودَةِ خَاطِرِهِ وَحُسْنِ عَرَافَتِهِ.



٣٠٢ - قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: قِيلَ لَطُونِس: مَا بَلَغَ مِنْ شُؤْمِكَ؟ قَالَ: وَلِدْتُ يَوْمَ تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَفُطِمْتُ يَوْمَ تُوفِّي أَبُو بَكْرٍ، وَخُتِنْتُ يَوْمَ مَاتَ عُمَرُ، وَرَاهَقْتُ يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ، وَتَزَوَّجْتُ يَوْمَ قُتِلَ عَلِيٌّ، وَوُلِدَ لِي يَوْمَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ.



٣٠٣ - نَظَرَ جُمَيْزُ إِلَى بَرْدَوْنٍ تَحْتَ صَدِيقٍ لَهُ يَقْطِفُ، فَقَالَ: بَرْدَوْنُكَ هَذَا يَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ.



٣٠٤ - قَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ لِصَدِيقٍ لَهُ: أَنْتَ وَاللَّهُ بُسْتَانُ الدُّنْيَا،

فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ: أَأَنْتَ التَّهْرُ الَّذِي يَشْرَبُ مِنْهُ ذَلِكَ الْبُسْتَانُ.



٣٠٥ - تَظَلَّمْ أَهْلُ الْكُوفَةِ مِنْ عَامِلِهَا إِلَى الْمَأْمُونِ، فَقَالَ: مَا عَلِمْتُ فِي عُمَالِي أَغْدَلَ مِنْهُ؛ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَدْ لَزِمَكَ أَنْ تَجْعَلَ لِسَائِرِ الْبُلْدَانِ نَصِيباً مِنْ عِذْلِهِ حَتَّى تَكُونَ قَدْ سَاوَيْتَ بَيْنَ رَعَايَاكَ فِي حُسْنِ النَّظَرِ، فَأَمَّا نَحْنُ، فَلَا يَخْصُنَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِ سِنِينَ؛ فَضَحِكَ وَصَرَفَهُ.



٣٠٦ - قَالَ عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ: مَرَّ طَبِيبٌ بِأَبِي الْوَاسِعِ الْمَازِنِيِّ، فَشَكَا إِلَيْهِ رِيحاً فِي بَطْنِهِ، فَقَالَ لَهُ: خُذِ الصَّغْتَرِ، فَقَالَ: يَا غَلَامُ! دَوَاةٌ وَقِرْطَاسٌ؛ قَالَ: قُلْتَ مَاذَا؟ قَالَ: كُرٌّ^(١) صَغْتَرٍ وَمَكُوكُ^(٢) شَعِيرٍ، قَالَ: لَمْ تَذْكُرِ الشَّعِيرَ أَوَّلًا؟ قَالَ: وَلَا عَلِمْتُ أَنَّكَ حِمَارٌ أَيْضاً إِلَّا السَّاعَةَ.



٣٠٧ - دَعَا بَعْضُ الظُّرَفَاءِ قَوْماً، فَتَبِعَهُمْ طُفَيْلِيٌّ، فَفَطِنَ بِهِ الرَّجُلُ، فَأَرَادَ أَنْ يُعْلِمَهُمْ أَنَّهُ قَدْ فَطِنَ بِهِ، فَقَالَ: مَا أَذْرِي لِمَنْ أَشْكُرُ؟ لَكُمْ إِذْ أَجَبْتُمْ دَعْوَتِي، أَوْ لِهَذَا الَّذِي تَجَسَّمُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَدْعُوهُ؟



٣٠٨ - قَالَ يَمُوثُ بْنُ الْمُرَزَّعِ: قَالَ لِي سَهْلُ بْنُ صَدَقَةَ، وَكَانَتْ بَيْنَنَا مُدَاعَبَةٌ: ضَرَبَكَ اللَّهُ بِاسْمِكَ، فَقُلْتُ لَهُ مُسْرِعاً: أَخَوَجَكَ اللَّهُ إِلَى أَسْمِ أَبِيكَ.



(١) الْكُرُّ: مَكِيلٌ.

(٢) الْمَكُوكُ: مَكِيلٌ.

٣٠٩ - مَرَّ رَجُلٌ مِّنَ الْفُطَنَاءِ بِرَجُلٍ قَائِمٍ فِي طَرِيقٍ، فَقَالَ: مَا وَفُوكَ؟ قَالَ: أَتَنْتَظِرُ إِنْسَانًا، قَالَ: يَطُولُ وَفُوكَ إِذْنَ.



٣١٠ - تَقَدَّمَ رَجُلٌ سَيِّئُ الْأَدَبِ إِلَى حَجَّامٍ، فَقَالَ لَهُ: تَقَدَّمْ يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ وَأَصْلِحْ شَارِبِي، فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانَ خِطَابُكَ لِلنَّاسِ كَذَا فَعَنْ قَلِيلٍ تَسْتَرِيحُ مِنْهُ.



٣١١ - قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَخْلَدٍ: دَفَعَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَجُلٍ يَقْرَأُ عِنْدَ الْقُبُورِ رَغِيْفًا، وَقَالَتْ لَهُ: أَقْرَأْ عِنْدَ قَبْرِ ابْنِي؛ فَقَرَأَ ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (٤٨) ﴿٥٤﴾ سورة القمر/ الآية: [٤٨].

قَالَ: فَقَالَتْ لَهُ: هَكَذَا يَقْرَأُ عِنْدَ الْقُبُورِ؟ فَقَالَ لَهَا: فَلَيْشَ أَرَدْتَ بِرَغِيْفٍ ﴿مُكْكِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَانُهَا مِنْ إِسْتَرْفٍ وَحَى الْجَنَيْنِ دَايٍ﴾ (٥٤) ﴿٥٥﴾ سورة الرحمن/ الآية: [٥٤]؟ ذَاكَ يَذَرُهُمْ!.



٣١٢ - حَضَرَ خَيَاطٌ عِنْدَ بَعْضِ الْأَثَرَاكِ لِيُفْصَلَ لَهُ قَبَاءٌ^(١)، فَأَخَذَ يُفْصَلُ وَالتُّرْكِيُّ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَمَا أَمْكَنَهُ أَنْ يَسْرِقَ شَيْئًا، فَضَرَطَ، فَضَحِكَ التُّرْكِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى، فَأَخْرَجَ الْخَيَاطُ مِنَ الثُّوبِ مَا أَرَادَ، فَجَلَسَ التُّرْكِيُّ، فَقَالَ: يَا خَيَاطُ! ضَرَطَةُ أُخْرَى؛ فَقَالَ: لَا يَجُوزُ، يَضِيقُ الْقَبَاءُ.



٣١٣ - قَدَّمَ قَوْمٌ غَرِيْمًا لَهُمْ إِلَى الْحَاكِمِ، فَادَّعُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ:

(١) «الْقَبَاءُ»: لباس يشبه الدشدشة، مفتوح من الأمام.

صَدَقُوا! إِلَّا أَنِّي سَأَلْتُهُمْ أَن يُوْخَرُونِي حَتَّى أَبِيعَ عَقَارِي وَأَدْفَعَ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّ لِي مَالاً وَعَقَاراً وَرَقِيقاً وَإِبِلًا، فَقَالُوا: كَذَبَ، مَا يَمْلِكُ شَيْئاً، إِنَّمَا يُرِيدُ دَفْعَنَا عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْقَاضِي! أَشْهَدُ لِي عَلَيْهِمْ. فَعَدَمَهُ^(١)، ثُمَّ قَالَ لِخُصُومِهِ: قَدْ عَدَمْتُهُ؛ فَأُزَكِّبُ حِمَاراً، وَنُودِي عَلَيْهِ: هَذَا مُعَدَّمٌ، فَلَا يُعَامِلُهُ أَحَدٌ إِلَّا بِالنَّقْدِ؛ فَلَمَّا كَانَ الْعِشَاءُ تَرَكَ عَنِ الْحِمَارِ، فَقَالَ لَهُ الْمَكَارِيُّ: هَاتِ أَجْرَةَ الْحِمَارِ، قَالَ: فَيَسِمُ كُنَّا مِذَّ الْغَدَاةِ؟!



٣١٤ - نَظَرَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى رَجُلٍ يَرْمِي هَدَفًا، وَسِيَّهَامُهُ تَذْهَبُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَعَدَ فِي وَجْهِ الْهَدَفِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: لَمْ أَرِ مَوْضِعًا أَسْلَمَ مِنْهُ.



٣١٥ - رَمَى رَجُلٌ عُصْفُورًا، فَأَخْطَأَهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَحْسَنْتَ؛ فَعَضِبَ، وَقَالَ: تَهْزَأُ بِي؟ قَالَ: لَا! وَلَكِنْ أَحْسَنْتَ إِلَى الْعُصْفُورِ.



٣١٦ - قِيلَ لِرَجُلٍ: تَحْفَظُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: إِيْشَ أَوَّلُ الدُّخَانِ؟ قَالَ: الْحَطَبُ الرُّطْبُ.



٣١٧ - اسْتَأْجَرَ رَجُلٌ دَارًا، فَجَعَلَ خَشَبُ السَّقُوفِ يَتَفَرَّقُ، فَقَالَ لِمَالِكِ الدَّارِ: أَصْلِحْ هَذَا السَّقْفَ، فَإِنَّ خَشَبَهُ يَتَفَرَّقُ؛ قَالَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، فَإِنَّهُ يُسَبِّحُ؛ قَالَ: أَخْشَى أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّقَّةُ فَيَسْجُدَ.



(١) أي: أعلن إفلاسه.

٣١٨ - وَقَفَ قَوْمٌ عَلَى مُزَيْدٍ، وَهُوَ يَطْبُخُ قِدْرًا، فَأَخَذَ أَحَدُهُمْ
 قِطْعَةً لَحْمٍ، فَأَكَلَهَا، وَقَالَ: نَحْتَاجُ الْقِدْرَ إِلَى خَلٍّ؛ وَأَخَذَ آخَرُ قِطْعَةً
 لَحْمٍ، فَأَكَلَهَا، وَقَالَ: نَحْتَاجُ الْقِدْرَ إِلَى أَثَرٍ؛ وَأَخَذَ آخَرُ قِطْعَةً لَحْمٍ،
 فَأَكَلَهَا، وَقَالَ: نَحْتَاجُ الْقِدْرَ إِلَى مِلْحٍ؛ فَأَخَذَ مُزَيْدٌ قِطْعَةً لَحْمٍ، فَأَكَلَهَا،
 وَقَالَ: نَحْتَاجُ الْقِدْرَ إِلَى لَحْمٍ.



٣١٩ - قَامَ رَجُلٌ عَلَى رَأْسِ مَلِكٍ، فَقَالَ: لِمَ قُتِمْتَ؟ قَالَ:
 لِأَقْعُدَ؛ قَوْلَاهُ.



٣٢٠ - وَمرَّ رَجُلٌ بِمُزَيْدٍ وَهُوَ جَالِسٌ يَتَفَكَّرُ، فَقَالَ لَهُ: فِي أَيِّ
 شَيْءٍ تَتَفَكَّرُ؟ قَالَ: فِي الْحَجِّ، قَدْ عَزِمْتُ عَلَيْهِ السَّنَةَ، قَالَ: فَمَا أَعَدَدْتَ
 لَهُ؟ قَالَ: التَّلْبِيَةَ، فَمَا أَقْدِرُ عَلَى غَيْرِهَا.



٣٢١ - وَرَفَّتْ إِلَيْهِ أَمْرَأَةٌ قَبِيحَةٌ، فَقِيلَ لَهُ: بِمَ تُصَبِّحُهَا؟ قَالَ:
 بِالطَّلَاقِ.



٣٢٢ - وَنَظَرَ إِلَى قَوْمٍ مُكْتَفِينَ يُحْمَلُونَ إِلَى السَّجْنِ، فَقَالَ: مَا
 قِصَّةُ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: خَيْرٌ! قَالَ: فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَكْتُوبِي مَعَهُمْ!!



٣٢٣ - وَغَضِبَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْوُلَاةِ، فَأَمَرَ بِحُلْقِ لِحْيَتِهِ، فَقَالَ لَهُ
 الْحَجَّامُ: أَفْتَحْ فَمَكَ! فَقَالَ: الْأَمِيرُ أَمَرَكَ بِحُلْقِ لِحْيَتِي أَوْ تُعَلِّمَنِي الزَّمْرَ؟



٣٢٤ - قَصَّ قَاصٌّ، فَقَالَ: إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ وَهُوَ سَكْرَانٌ، دُفِنَ

وَهُوَ سَكْرَانٌ؛ وَحُشِرَ وَهُوَ سَكْرَانٌ؛ فَقَالَ رَجُلٌ فِي طَرَفِ الْحَلْقَةِ لآخر: هَذَا وَاللَّهِ نَيْدٌ جَيِّدٌ، يَسْوَى الْكُوزَ مِنْهُ عَشْرِينَ دِرْهَمًا.



٣٢٥ - صَلَّى رَجُلٌ صَلَاةً خَفِيفَةً، فَقَالَ لَهُ الْجَمَّازُ: لَوْ رَأَاكَ الْعَجَّاجُ لَسَرَّ بِكَ، فَقَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ صَلَاتَكَ رَجَزٌ.



٣٢٦ - قَالَ الْجَمَّازُ لِأَبِي شُرَاعَةَ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: أَجِدُنِي مَرِيضًا مِنْ دَمَائِمِلَ قَدْ خَرَجْتُ فِي أَقْبَحِ الْمَوَاضِعِ، فَقَالَ: مَا أَرَى فِي وَجْهِكَ مِنْهَا شَيْئًا.



٣٢٧ - رَأَى الْمُعْتَصِمُ أَسَدًا، فَقَالَ لِرَجُلٍ قَدْ أَعْجَبَهُ قَوَامُهُ وَسِلَاحُهُ: أَفِيكَ خَيْرٌ؟ فَعَلِمَ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُقَدِّمَهُ إِلَى الْأَسَدِ، فَقَالَ: لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَضَحِكَ.



٣٢٨ - مَرَّ غُرَابٌ الْمَاجِنُ بِسَائِلٍ يَقُولُ: أَنَا عَلِيلٌ وَأَنَا جَائِعٌ، فَقَالَ لَهُ: احْمَدِ رَبَّكَ، فَقَدْ نَقِهْتَ.



٣٢٩ - ضَحَّى فَضْلُ الْوَالِي عَنِ أَمْرَأَتِهِ سِتِّينَ سَنَةً، فَسَمِعَ يَوْمًا مُحَدِّثًا يُحَدِّثُ، يَقُولُ: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ ضَحَايَاهُمْ؛ فَقَالَ: إِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ، فَإِنَّ أَمْرَأَتِي تُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَاعِيَةً بِعَصَاوِينِ.



٣٣٠ - بَلَغَنِي عَنْ بَعْضِ الظُّرَافِ الْمُتَمَاجِينِ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا صَنَعَ

السَّامِرِيُّ الْعِجْلَ، قَالَ إِبْلِيسُ: هَذِهِ فَضِيحَةٌ! تُعْبَدُ بَقَرَةٌ! الْآنَ يَلْعَنُنِي النَّاسُ وَيَقُولُونَ: هَذَا عَمَلُهُ، أَنْظَرُوا مَا يَقُولُ السَّامِرِيُّ! قَالُوا: قَدْ قَالَ: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ، فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ [٢٠ سورة طه/ الآية: ٩٦]، قَالَ: ثُمَّ إِيَّسْ؟ قَالُوا: قَدْ قَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ [٢٠ سورة طه/ الآية: ٩٦]، قَالَ: أَسْتَرَحْتُ أَنَا السَّاعَةَ مِنْ أَنْ يُقَالَ عَنِّي.



٣٣١ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: دَعَا مَدَنِيًّا مَرَّةً أَخُ لَه، فَأَتَعَدَّهُ إِلَى الْعَصْرِ، فَلَمْ يُطْعِمْهُ شَيْئًا، فَأَشْتَدَّ جُوعُهُ، وَأَخَذَهُ مِثْلُ الْجُنُونِ، فَأَخَذَ صَاحِبُ الْبَيْتِ الْعُودَ، وَقَالَ لَهُ: بِحَيَاتِي! أَيُّ صَوْتٍ تَسْتَهِي أَنْ أَسْمِعَكَ؟ قَالَ: صَوْتُ الْمِقْلَى.



٣٣٢ - كَانَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ يَجْلِسُ عِنْدَ بَقَالٍ ضَعِيفٍ، لَا يَكَاذُ يَبِيعُ إِلَّا بِخُبْزٍ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: عِنْدَكَ بِهَذَا الدِّينَارِ قَرَاضُهُ؟ فَقَالَ لَهُ الظَّرِيفُ: مُرْ، نِكَلْتِكَ أُمُّكَ! هَذَا قُرَاضَتُهُ كُلُّهَا يَطْرَحُهَا بَن.



٣٣٣ - دَخَلَ ظَرِيفٌ يُصَلِّي فِي مَسْجِدٍ، فَسَرَقُوا لَالِكَتَهُ^(١)، فَخَبَّأُوهَا فِي كَنِيَسَةٍ [قُرْبَ] الْمَسْجِدِ، فَفَتَّشَ، فَرَأَاهَا فِي الْكَنِيَسَةِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ! لَمَّا أَسْلَمْتُ أَنَا تَهَوَّدْتَ أَنْتَ؟



٣٣٤ - بَاتَ رَجُلٌ فِي دَارِ قَوْمٍ، فَأَتَتْهُ صَاحِبَةُ الدَّارِ بِاللَّيْلِ،

(١) اللالكة: نوع من الأحذية المصنوعة من الجلد، جمعها: لوالك.

فَسَمِعَ ضَحِكَ الرَّجُلِ فِي الْعُرْفَةِ، فَصَاحَ بِهِ: يَا فُلَانُ! قَالَ: لَبَيْكَ؛
قَالَ: كُنْتُ فِي الدَّارِ، فَمَا الَّذِي رَقَّاكَ إِلَى الْعُرْفَةِ؟ قَالَ: قَدْ تَدَخَّرَجْتُ؛
فَقَالَ: النَّاسُ يَتَدَخَّرُجُونَ مِنْ فَوْقِ إِلَى أَسْفَلٍ، فَكَيْفَ تَدَخَّرَجْتَ أَنْتَ
إِلَى فَوْقٍ؟ قَالَ: فَمِنْ هَذَا أَضْحَكُ.



٣٣٥ - قَالَ صَبِيٌّ لِيَهُودِيٍّ: يَا عَمُّ! قِفْ حَتَّى أَضْفَعَكَ! قَالَ: أَنَا
مُسْتَعْجِلٌ، أَضْفَعُ أَخِي عَنِّي.



٣٣٦ - رُبِّي فَقِيرٌ فِي قَرْيَةٍ، فَقِيلَ: مَا تَصْنَعُ هُنَا؟ قَالَ: مَا صَنَعَ مُوسَى
وَالْخَضِرُ. يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿أَسْتَطْعَمَ أَهْلَهَا﴾ [١٨ سورة الكهف / الآية: ٧٧].



٣٣٧ - شَتَمَ رَجُلٌ رَجُلًا، فَقَالَ الْمَشْتُمُ: إِيْشَ قُلْتُ لَكَ؟ فَأَوْهَمَهُ
أَنَّهُ يَسْتَفْهِمُهُ، وَإِنَّمَا رَدَّ عَلَيْهِ^(١).



٣٣٨ - كَانَ سَابُورُ وَزِيرُ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ يُكْثِرُ الْوِلَايَةَ وَالْعَزَلَ، فَوَلَّى
بَعْضَ الْعُمَّالِ عُنْكَرًا، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْوَزِيرُ! كَيْفَ تَرَى؟ أَسْتَأْجِرُ السَّفِينَةَ
مُضْعِدًا وَمُنْحَدِرًا؟ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: أَمْضِ سَاكِتًا.



٣٣٩ - بَلَغَنِي عَنْ أَبِي سَعْدٍ ابْنِ أَبِي عِمَامَةَ، وَكَانَ مِنْ
الْمُتَمَاجِينِ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: رَزَقَكَ اللَّهُ قَصْرًا يَبِينُ بَاطِنُهُ مِنْ ظَاهِرِهِ؛
فَقَالَ: فَتَحْنُ الْآنَ قُعُودَ فِي الطَّرِيقِ.



(١) المقصود: إن القاتل أراد أن الشيء الذي قلته يا أيها الشاتم فهو لك.

٣٤٠ - وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: تَصَدَّقْ عَلَيَّ حَتَّى أَحْيِكَ عَلَى مَنْ يَرَى
وَلَا يُرَى؛ فَقَالَ: إِذَا لَمْ يَرُ، فَمِمَّنْ أَطْلُبُ؟



٣٤١ - قَالَ رَجُلٌ لِبَعْضِ الظُّرَافِ: قَدْ لَدَغْتَنِي عَقْرَبٌ، فَهَلْ عِنْدَكَ
لِهَذَا دَوَاءٌ؟ فَقَالَ: الصَّبَاحُ إِلَى الصَّبَاحِ.



٣٤٢ - قَالَ مِصْعَبُ الزُّبَيْرِيِّ: أَتَيْتِ الْعُرْيَانُ بِسُكْرَانٍ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ
أَنْتَ؟ فَقَالَ:

أَنَا ابْنُ الَّذِي لَا يَنْزِلُ الدَّهْرُ قَدْرَهُ وَإِنْ نَزَلَتْ يَوْمًا فَسَوْفَ تَعُودُ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا وَقُعُودُ
فَخَلَاهُ، فَإِذَا بِهِ ابْنُ بَاقِلَاوِي^(١).



٣٤٣ - قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ مِلْحٌ مُطِيبٌ وَزَيْتٌ وَخُلٌّ حَوْلَ حَبِّ دَقِيقٍ
وَلَمْ يَكْ فِي كِبْسِي دَرَاهِمُ جَمَّةٌ تَنْفُدُ حَاجَاتِي بِكُلِّ طَرِيقٍ
فَرَأْسُ صَدِيقِي فِي جِرِّ أُمِّ قَرَابَتِي وَرَأْسُ عَدُوِّي فِي جِرِّ أُمِّ صَدِيقِي



٣٤٤ - قِيلَ لِأَبِي الْحَارِثِ جُمَيْزٍ: مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ قَالَ: مَاتَ،
قِيلَ: مَا وَرِثَ أَمْرَأَتُهُ؟ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا.



(١) أي: بائع فول.

الباب الثاني فِيمَا يُذَكَّرُ عَنِ النِّسَاءِ مِنْ ذَلِكَ

٣٤٥ - قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ نَزَلَتْ وَاِذَا فِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أَكَلَ مِنْهَا، وَوَجَدْتُ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا، فِي أَيِّ شَجَرَةٍ كُنْتُ تُزْنَعُ بَعِيرُكَ؟ قَالَ: «فِي الَّتِي لَمْ تُزْنَعِ مِنْهَا».

يَعْنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرٍّ غَيْرَهَا.



٣٤٦ - قَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ: كَانَ عِنْدَ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَمِيصٌ مِنْ قُمُصِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ذَهَبَ الْقَمِيصُ فِيمَا ذَهَبَ مِمَّا أَتْنَهَبَ، فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: لِلْقَمِيصِ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ قَتْلِ عَبْدِ اللَّهِ؛ فَوَجَدَ الْقَمِيصُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ: لَا أَرُدُّهُ أَوْ تَسْتَغْفِرُ لِي أَسْمَاءُ؛ فَقِيلَ لَهَا، فَقَالَتْ: كَيْفَ أَسْتَغْفِرُ لِقَاتِلِ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالُوا: فَلَيْسَ يَرُدُّ الْقَمِيصَ! فَقَالَتْ: قُولُوا لَهُ فَلْيَجِيءْ. فَجَاءَ بِالْقَمِيصِ وَمَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْوَةَ، فَقَالَتْ: أَدْفَعِ الْقَمِيصَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ؛ فَدَفَعَهُ، فَقَالَتْ: قَبِضْتَ الْقَمِيصَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ قَالَتْ: عَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؛ وَإِنَّمَا عَنَتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عُرْوَةَ.



٣٤٧ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَضْعَبٍ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَا تَزِيدُوا فِي مُهَوِرِ النِّسَاءِ عَلَى أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً، وَإِنْ كَانَتْ بِنْتُ ذِي الْعَصَةِ،

يَعْنِي: يَزِيدَ بْنَ الْحُصَيْنِ الْحَارِثِي^(١)، فَمَنْ زَادَ أَلْقَيْتُ الزِّيَادَةَ فِي بَيْتِ الْمَالِ؛ فَقَالَتْ أَمْرَأَةٌ: مَا ذَاكَ لَكَ؟ قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿وَمَا آتَيْتُمُ إِحْدَهُنَّ فِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ [٤] سورة النساء/ الآية: ٢٠] فَقَالَ عُمَرُ: أَمْرَأَةٌ أَصَابَتْ وَرَجُلٌ أَخْطَأَ.



٣٤٨ - قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ: دَخَلَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ يَوْمًا عَلَى أَمْرَأَتِهِ، وَكَانَ قَبِيحًا دَمِيمًا قَصِيرًا، وَقَدْ تَزَيَّنَتْ، وَكَانَتْ حَسَنَاءَ، فَلَمْ يَتِمَّاكَ أَنْ أَدَامَ النَّظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: لَقَدْ أَضْبَحْتَ وَاللَّهِ جَمِيلَةً، فَقَالَتْ: أَبَشِّرْ! فَإِنِّي وَإِيَّاكَ فِي الْجَنَّةِ؛ قَالَ: وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟ قَالَتْ: لِأَنَّكَ أُعْطِيتَ مِثْلِي فَشَكَرْتَ، وَأَبْتُلِيتَ بِمِثْلِكَ فَصَبِرْتَ، وَالصَّابِرُ وَالشَّاكِرُ فِي الْجَنَّةِ.



٣٤٩ - قَالَ الْقَحْذَمِيُّ: دَخَلَ ذُو الرُّمَّةِ الْكُوفَةَ، فَبَيَّنَمَا هُوَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ شَوَارِعِهَا عَلَى نَجِيبٍ لَهُ، إِذْ رَأَى جَارِيَةً سَوْدَاءَ وَاقِفَةً عَلَى بَابِ دَارٍ، فَأَسْتَحْسَنَهَا، فَدَنَا مِنْهَا، فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ! أَسْقِينِي مَاءً؛ فَأَخْرَجَتْ إِلَيْهِ كُوزًا، فَشَرِبَ وَأَرَادَ أَنْ يُمَارِحَهَا، فَقَالَ: مَا أَحَرَّ مَاءُكِ! فَقَالَتْ: لَوْ شِئْتَ لَأَقْبَلْتَ عَلَى عُيُوبِ شِعْرِكَ وَتَرَكْتَ حَرَّ مَائِي وَبَرْدِهِ؛ فَقَالَ لَهَا: وَأَيُّ شِعْرِي لَهُ عَيْبٌ؟ فَقَالَتْ: أَلَسْتُ ذَا الرُّمَّةِ؟ قَالَ: بَلَى! قَالَتْ:

(١) ذُو الْعُصَّةِ، هُوَ: الْحُصَيْنُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ شَدَادِ الْحَارِثِيِّ، وَفَدَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلُقِّبَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ فِي حَلَقِهِ شَبَهَ الْخَوْصَلَةِ، يُقَالُ: إِنَّهُ رَأْسُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ مِثْلَ سَنَةٍ، رَاجِعَ تَرْجُمَتِهِ فِي «الْإِصَابَةِ» لِابْنِ حَجَرٍ؛ حَيْثُ ضَبَطَهُ بِفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ «ذُو الْعُصَّةِ» خِلَافًا لِمَا فِي «الْقَامُوسِ»؛ وَمَا ذَكَرْتَهُ هُوَ الَّذِي وَرَدَ فِي «الْإِصَابَةِ» وَ«الْقَامُوسِ» بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ لَا الْمَهْمَلَةُ، خِلَافًا لِمَا هُوَ مُثَبَّتٌ فِي الْأَصْلِ، حَيْثُ هُوَ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ.

فَأَنْتَ الَّذِي شَبَّهْتَ عَزْرًا بِقَفْرَةٍ لَهَا ذَنْبٌ فَوْقَ أَسَاجِدِهَا أُمُّ سَالِمٍ
 جَعَلْتَ لَهَا قَرْنَيْنِ فَوْقَ جَبِينِهَا وَطَبِيبَيْنِ مُسَوِّدَيْنِ مِثْلَ الْمَحَاجِمِ
 وَسَاقَيْنِ إِنْ يَسْتَمَكِمَا مِنْكَ يَنْتَرَكَا بِجِلْدِكَ يَا غِيْلَانُ مِثْلَ الْمَنَاسِمِ
 أَيَا ظُبْيَةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ حُلَاحِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا أَأَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ
 قَالَ: نَشَدْتُكَ اللَّهُ إِلَّا أَخَذْتَ رَاحِلَتِي هَذِهِ وَمَا عَلَيْهَا وَلَكَمْ تَظْهَرِي
 هَذَا؛ وَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِي، فَدَفَعَهَا إِلَيْهَا، وَذَهَبَ لِيَمْضِي، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ،
 وَضَمِنْتُ لَهُ أَنْ لَا تَذْكُرَ لِأَحَدٍ مَا جَرَى.



٣٥٠ - عَنْ ابْنِ السُّكَيْتِ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ عَزَمَ
 عَلَى الْحَجِّ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ شَاعِرَةٌ، فَبَكَتْ لِمَا رَأَتْ مِنْ آلِهِ
 السَّفَرِ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ:

دَمْعَةٌ كَاللُّؤْلُؤِ الرُّطِّ بِ عَلَى الْخَدِّ الْأَسِيلِ
 هَطَلَتْ فِي سَاعَةِ الْبَيْدِ مِنْ الطَّرْفِ الْكَحِيلِ
 ثُمَّ قَالَ لَهَا: أَجِيزِي، فَقَالَتْ:

حِينَ هَمَّ الْقَمَرُ الْبَا هَرُوعًا بِالْأَقْوَلِ
 إِنَّمَا يَفْتَضِحُ الْعُشُّ لِقَائِي فِي وَقْتِ الرَّحِيلِ



٣٥١ - قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: جَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ،
 فَقَالَتْ: كَيْفَ حَالُكَ يَا عَجُوزُ؟ قَالَتْ: مَا فِي بَيْتِي جِرْدٌ؛ فَقَالَ: لَقَدْ
 أَطْلَقْتَ الْمَسْأَلَةَ، لِأَمْلَأَنَّ بَيْتَكَ جِرْدَانًا.



٣٥٢ - قَالَ الْمُبَرِّدُ: كُنَّا عِنْدَ الْمَازِنِيِّ، فَجَاءَتْهُ أَعْرَابِيَّةٌ كَانَتْ تَغْشَاهُ

وَيَهْبُ لَهَا، فَقَالَتْ: أَنْعَمَ اللَّهُ صَبَاحَكَ أَبَا عُمَانَ، هَلْ بِالرَّمْلِ أَوْشَالَ؟
فَقَالَ لَهَا: يَجِيءُ اللَّهُ بِهِ، فَقَالَتْ:

تَغْلَمَنَّ وَالَّذِي حَجَّ الْقَوْمَ لَوْلَا خَيَالُ طَارِقٍ عِنْدَ النَّوْمِ
وَالشُّوقُ مِنْ ذِكْرِكَ مَا جِئْتُ الْيَوْمَ

فَقَالَ الْمَازِنِيُّ: قَاتَلَهَا اللَّهُ! مَا أَفْطَنَهَا! جَاءَتْنِي مُسْتَمْنِحَةً، فَلَمَّا
رَأَتْ أَنْ لَا شَيْءَ جَعَلَتْ الْمَجِيءَ زِيَارَةً تَمُنُّ بِهَا عَلَيَّ.

قَالَ الْيَشْكُرِيُّ: الْأَوْشَالَ جَمْعُ وَشَلٍ، وَهُوَ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ، وَهُوَ
مَثَلُ هُنَا، أَي: عِنْدَكُمْ مِنْ نَدَى؟



٣٥٣ - وَقَفَ الْمَهْدِيُّ عَلَى عَجُوزٍ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتِ؟
قَالَتْ: مِنْ طَيِّءٍ، قَالَ: مَا مَنَعَ طَيِّئًا أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مِثْلُ حَاتِمٍ؟ فَقَالَتْ: الَّذِي
مَنَعَ الْمُلُوكَ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مِثْلُكَ! فَعَجِبَ مِنْ جَوَابِهَا، وَوَصَلَهَا.



٣٥٤ - قَالَ الْمَأْمُونُ لِزُبَيْدَةَ لَمَّا قُتِلَ أَبْنَاهَا: لَنْ تَعْدِمِي مِنْهُ إِلَّا
عَيْنِيهِ، وَأَنَا وَلَدُكَ مَكَانَهُ، فَقَالَتْ: إِنَّ وَلَدًا أَفَادِيكَ جَدِيرٌ أَنْ أَجْزَعَ
عَلَيْهِ.



٣٥٥ - قَالَ يَمُوثُ بْنُ الْمَزَرَءِ: قَالَ لَنَا الْجَاحِظُ: كُنْتُ مُجْتَازًا
فِي بَعْضِ الطَّرِيقَاتِ، فَإِذَا أَنَا بِأَمْرَاتَيْنِ، وَكُنْتُ رَاكِبًا عَلَى حِمَارَةٍ،
فَضَرَطَتِ الْحِمَارَةُ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِلْأُخْرَى: وَيَّ! حِمَارَةُ الشَّيْخِ
تَضْرِبُ! فَعَاظَنِي قَوْلُهَا فَأَعْنَتُ^(١) ثُمَّ قُلْتُ: إِنَّهُ مَا حَمَلْتَنِي أَنْتِ قَطُّ إِلَّا

(١) أَغْنَتْ اللَّجَامُ: جَعَلْتُ لَهُ عَنَانًا، وَأَغْنَتْ الْفَرَسُ: حَبَسَتْهُ بِهِ. «القاموس». (ق).

صَرَطْتُ. فَصَرَبْتُ يَدَيْهَا عَلَى كَتِفِ الْأُخْرَى، وَقَالَتْ: كَانَتْ أُمُّ هَذَا مِنْهُ
تِسْعَةَ أَشْهُرٍ فِي جَهْدٍ جَهِيدٍ.



٣٥٦ - وَقَالَ الْجَّاحِظُ: رَأَيْتُ بِالْعَسْكَرِ أَمْرَأَةً طَوِيلَةً جِدًّا وَنَحْنُ
عَلَى طَعَامٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَمَارَحَهَا، فَقُلْتُ: أَنْزِلِي تَأْكُلِي مَعَنَا، فَقَالَتْ:
وَأَنْتِ فَاصْعَدِي حَتَّى تَرَى الدُّنْيَا^(١).



٣٥٦ - قَالَ الرُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: قَالَتْ بِنْتُ أُخْتِي لِأَهْلِي: خَالِي خَيْرُ
رَجُلٍ لِأَهْلِي، لَا يَتَّخِذُ ضَرَّةً، وَلَا يَشْتَهِي جَارِيَةً؛ قَالَتْ: تَقُولُ الْمَرْأَةُ:
وَاللَّهِ لَهَذِهِ الْكُتُبُ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ ثَلَاثِ ضَرَائِرَ.



٣٥٨ - قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْبَقَّالُ: تَزَوَّجَ شَيْخُنَا
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْمُحَرَّمِ، وَقَالَ لِي: لَمَّا حُمِلَتْ إِلَيَّ الْمَرْأَةُ جَلَسْتُ فِي
بَعْضِ الْأَيَّامِ أَكْتُبُ شَيْئاً عَلَى الْعَادَةِ، وَالْمِخْبَرَةُ بَيْنَ يَدَيَّ، فَجَاءَتْ أُمُّهَا،
فَأَخَذَتِ الْمِخْبَرَةَ، فَصَرَبَتْ بِهَا الْأَرْضَ، فَكَسَرَتْهَا، فَقُلْتُ لَهَا فِي ذَلِكَ،
فَقَالَتْ: هَذِهِ شَرٌّ عَلَيَّ أَبْتَنِي مِنْ ثَلَاثِ مِثَّةِ ضَرَّةٍ.



٣٥٩ - أَرَادَ شُعَيْبُ بْنُ حَزْبٍ أَنْ يَتَزَوَّجَ أَمْرَأَةً، فَقَالَ لَهَا: إِنِّي سَيِّءُ
الْخُلُقِ، فَقَالَتْ: أَسَوُّ خُلُقاً مِنْكَ مَنْ يُخَوِّجُكَ إِلَى أَنْ تَكُونَ سَيِّءَ الْخُلُقِ.



(١) وَقَفَّ رَجُلٌ مَفْرَطُ الطَّوْلِ عَلَى بَعْضِ الْعِيَّارِينَ وَهُوَ يَبِيعُ الرُّمَّانَ، فَقَالَ: هَذَا رِمَانٌ
صَغِيرٌ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ الرُّمَّانِ: لَوْ نَظَرْتَ أَنَا إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ أَنْتَ مَا
كَانَتْ فِي عَيْنِي إِلَّا عَفْصاً. «نثر الدر» للأبِّي (ق).

٣٦٠ - اعْتَرَضَ رَجُلٌ جَارِيَةً، لِيَسْتَرِيهَا، فَقَالَ لَهَا: بِيدِكَ صَنْعَةٌ؟
فَقَالَتْ: لَا! وَلَكِنْ بِرِجْلِي؛ تَغْنِي: إِنَّهَا رَقَاصَةٌ.



٣٦١ - خَاصَمَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا، وَقَالَتْ: طَلِّقْنِي! فَقَالَ: فَأَنْتِ
حُبْلَى، إِذَا وَلَدْتَ طَلَّقْتُكِ! فَقَالَتْ: مَا عَلَيْكَ مِنْهُ! قَالَ: فَأَيْشُ تَعْمَلِينَ
بِهِ؟ قَالَتْ: أَقْعُدُهُ بَابَ الْجَنَّةِ فُقَاعَى؛ فَقَالُوا لِعَجُوزٍ: مَا مَعْنَى هَذَا؟
قَالَتْ: تَغْنِي: إِنَّهَا تَشْرَبُ مَاءَ السَّدَابِ^(١)، وَتَحْمِلُ بِهِ حَتَّى يَسْقُطَ،
فَيَلْحَقُ بِالْجَنَّةِ، فَيَكُونُ كَالْفُقَاعَى.



٣٦٢ - عُرِضَ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ جَارِيَةً، فَقَالَ لَهَا: بِكُرْ أَنْتِ أَمْ
إِيْش؟ فَقَالَتْ: أَمْ إِيْش؛ فَضَحِكَ وَابْتَاعَهَا.



٣٦٣ - عُرِضَ عَلَى رَجُلٍ جَارِيَتَانِ: بِكُرٌ وَثَيْبٌ، فَأَخْتَارَ الْبِكْرَ،
فَقَالَتِ الثَّيْبُ: مَا بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِلَّا يَوْمٌ، فَقَالَتِ الْبِكْرُ: ﴿وَلَيْتَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ
كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [٢٢ سورة الحج / الآية: ٤٧] فَأَشْتَرَاهَا.



٣٦٤ - خَرَجَ رَجُلٌ، فَقَعَدَ يَتَفَرَّجُ عَلَى الْجِسْرِ، فَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ
جَانِبِ الرُّصَافَةِ مُتَوَجِّهَةً إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ، فَاسْتَقْبَلَهَا شَابٌّ، فَقَالَ
لَهَا: رَحِمَ اللَّهُ عَلَيَّ بَنَ الْجَهْمِ؛ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْعَلَاءِ
الْمَعْرِيِّ؛ وَمَرًّا.

قَالَ: فَتَبِعْتُ الْمَرْأَةَ، وَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ لَمْ تَقُولِي مَا قُلْتُمَا فَضَحْتُكَ.

(١) السَّدَاب: بقل معروف، يقال له أيضاً: الدُرْدَار، والفيجن.

فَقَالَتْ: قَالَ لِي: رَحِمَ اللَّهُ عَلَيَّ بَنَ الْجَهَنَّمَ يُرِيدُ قَوْلَهُ:
 عُيُونُ الْمَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجِسْرِ جَلَبْنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَذْرِي وَلَا أَذْرِي
 وَأَرَذْتُ بِتَرْحُومِي عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ قَوْلَهُ:
 فَيَا دَارَهَا بِالْحَزَنِ إِنَّ مَزَارَهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ
 * * *

٣٦٥ - غَضِبَ الْمَأْمُونُ عَلَى طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَأَرَادَ طَاهِرٌ أَنْ
 يَقْصِدَهُ، فَوَرَدَ كِتَابُ لَهُ مِنْ صَدِيقٍ لَهُ، لَيْسَ فِيهِ إِلَّا السَّلَامُ، وَفِي
 حَاشِيَتِهِ: يَا مُوسَى! فَجَعَلَ يَتَأَمَّلُهُ وَلَا يَعْلَمُ مَعْنَى ذَلِكَ، وَكَانَتْ لَهُ
 جَارِيَةٌ فَطَنَتْ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ يَقُولُ: ﴿يَكُونُ مِنْكُمْ أَلْمَلَاءُ يَأْتُرُونَ بِكَ
 لِيَقْتُلُوكَ﴾ [٢٨ سورة القصص / الآية: ٢٠] فَتَنَبَّطَ عَنْ قَصْدِ الْمَأْمُونِ.
 * * *

٣٦٦ - قَالَ بَغْضُهُمْ: حَضَرْتُ مُعْنِيَتَيْنِ، فَكَانَتْ إِحْدَاهُمَا تَعْبَثُ
 بِكُلِّ مَنْ تَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَالْأُخْرَى سَاكِتَةٌ، فَقُلْتُ لِلْسَاكِتَةِ: رَفِيقَتُكِ هَذِهِ مَا
 تَسْتَقْرِئُ مَعَ وَاحِدٍ؛ فَقَالَتْ: هِيَ تَقُولُ بِالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَأَنَا أَقُولُ
 بِالْقَدَرِ.
 * * *

٣٦٧ - خَاصَمَتِ أَمْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي تَضْيِيقِهِ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ
 مَا يُقِيمُ الْفَارُ فِي بَيْتِكَ إِلَّا لِحُبِّ الْوَطَنِ، وَإِلَّا فَهِنَّ يَسْتَرْزِقْنَ مِنْ بِيوتِ
 الْجِيرَانِ.
 * * *

٣٦٨ - جَاءَتْ دَلَالَةٌ إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَتْ: عِنْدِي أَمْرَأَةٌ كَأَنَّهَا طَاقَةٌ
 نَرْجِسُ؛ فَتَزَوَّجَهَا، فَإِذَا هِيَ عَجُوزٌ قَبِيحَةٌ، فَقَالَ لِلدَّلَالَةِ: عَشَشْتَنِي،

فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ! إِنَّمَا شَبَّهْتُهَا بِطَاقَةِ نَرْجِسٍ لِأَنَّ شَعْرَهَا أَبْيَضُ، وَوَجْهَهَا أَصْفَرُ، وَسَاقُهَا أَخْضَرُ.



٣٦٩ - أَعْطَتْ أَمْرَأَةً جَارِيَتَهَا دِرْهَمًا، وَقَالَتْ: أَشْتَرِي بِهِ هَرِيرَةً؛ فَرَجَعَتْ، وَقَالَتْ: يَا سَيِّدَتِي! ضَاعَ الدِّرْهَمُ؛ فَقَالَتْ: يَا فَاعِلَةٌ! أَتَكْلِمِينِي بِفَمِكَ كُلِّهِ وَتَقُولِينَ ضَاعَ الدِّرْهَمُ! فَأَمْسَكَتِ الْجَارِيَةُ بِيَدِهَا نِصْفَ قَمِيحًا، وَقَالَتْ بِالنِّصْفِ الْآخَرِ: وَأَتَكْسَرِتِ الْغَضَارَةَ^(١).



٣٧٠ - وَقَالَ رَجُلٌ لِّجَارِيَةٍ أَرَادَ شِرَاءَهَا: كَمْ دَفَعُوا فِيكَ؟ فَقَالَتْ:
﴿وَمَا يَمْلِكُ جُودُ رَيْكَ إِلَّا هُوَ﴾ [٧٤ سورة المدثر / الآية: ٣١].



٣٧١ - قَالَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ عِيَّاشٍ: كَانَ بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ قَدْ ضَاقَ مَعَاشُهُ، فَسَافَرَ، وَكَسَبَ ثَلَاثَ مِئَةِ دِرْهَمٍ، فَأَشْتَرَى بِهَا نَاقَةً قَارِيَةً، وَكَانَتْ زَعْرَةً، فَأَضَجَرَتْهُ، وَاعْتَاطَ مِنْهَا، فَحَلَفَ بِالطَّلَاقِ لَيْبِيعَتَهَا يَوْمَ يَدْخُلُ الْكُوفَةَ بِدِرْهَمٍ، ثُمَّ نَدِمَ، فَأَخْبَرَ زَوْجَتَهُ بِالْحَالِ، فَعَمَدَتْ إِلَى سِنُورٍ، فَعَلَقَتْهَا فِي عُنُقِ النَّاقَةِ، وَقَالَتْ: نَادِ عَلَيَّهَا: مَنْ يَشْتَرِي هَذَا السُّنُورَ بِثَلَاثِ مِئَةِ دِرْهَمٍ وَالنَّاقَةَ بِدِرْهَمٍ! وَلَا أَفْرُقُ بَيْنَهُمَا؛ فَفَعَلَ، فَجَاءَ أَغْرَابِيٌّ، فَقَالَ: مَا أَحْسَنَكَ! لَوْلَا هَذَا الْبِتَارِكُ الَّذِي فِي عُنُقِكَ.



٣٧٢ - قَالَ زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّاجِي: أَشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْقَاضِي الْعُوفِيِّ جَارِيَةً، فَعَصَتْهُ وَلَمْ تُطِعهُ، فَشَكَّى ذَلِكَ إِلَى الْعُوفِيِّ،

(١) الغضارة: القصعة، صحن يتخذ من الغضار، أي: الطين.

فَقَالَ: أَنْفِذْهَا إِلَيَّ حَتَّى أَكَلَمَهَا؛ فَأَنْفَذَهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: يَا عَرُوبُ! يَا لَعُوبُ! يَا ذَاتَ الْجَلَابِيبِ! مَا هَذَا التَّمَتُّعُ الْمُجَانِبُ لِلْخَيْرَاتِ، وَالْاِخْتِيَارُ لِلْأَخْلَاقِ الْمَشْتُوتِ؟ قَالَتْ لَهُ: أَيْدَ اللَّهِ الْقَاضِي! لَيْسَتْ لِي فِيهِ حَاجَةٌ؛ فَمَرُهُ يَبِيعُنِي! فَقَالَ: يَا مُنِيَّةُ كُلِّ حَكِيمٍ، وَبَحَاثِ عَنِ اللَّطَائِفِ عَلِيمٍ، أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ فَرْطَ الْاِغْتِيَاصَاتِ، مِنَ الْمُؤَمُّوْقَاتِ، عَلَى طَالِبِي الْمَوَدَّاتِ؟ فَقَالَتْ لَهُ الْجَارِيَةُ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَصْلَحُ لِهَذِهِ الْعُشُونَاتِ ^(١) الْمُتَشِيرَاتِ عَلَى صُدُورِ أَهْلِ الرُّكَكَاتِ مِنَ الْمَوَاسِي الْحَالِقَاتِ؛ وَضَحِكْتُ وَضَحِكَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ؛ وَكَانَ الْعُوفِي عَظِيمَ اللَّحِيَةِ.



٣٧٣ - قَالَ الْجَاحِظُ: طَلَبَ الْمُعْتَصِمُ جَارِيَةً كَانَتْ لِمَحْمُودِ الْوَرَّاقِ، وَكَانَ نَحَاسًا، بِسَبْعَةِ آلَافِ دِينَارٍ، فَأَمْتَنَعَ مَحْمُودٌ مِنْ بَيْعِهَا، فَلَمَّا مَاتَ مَحْمُودٌ اشْتَرَيْتِ لِلْمُعْتَصِمِ مِنْ مِيرَاثِهِ سَبْعَ مِئَةِ دِينَارٍ، فَلَمَّا دَخَلْتَ إِلَيْهِ، قَالَ لَهَا: كَيْفَ رَأَيْتِ؟ تَرَكْتُكِ حَتَّى اشْتَرَيْتُكِ مِنْ سَبْعَةِ آلَافِ بِسَبْعِ مِئَةٍ! قَالَتْ: أَجَلْ! إِذَا كَانَ الْخَلِيفَةُ يَنْتَظِرُ لِشَهَوَاتِهِ الْمَوَارِيثِ، فَإِنَّ سَبْعِينَ دِينَارًا كَثِيرَةٌ فِي ثَمَنِي فَضْلًا عَنْ سَبْعِ مِئَةٍ؛ فَأَخَجَلْتُهُ.



٣٧٤ - قَالَ رَجُلٌ لِنِسْوَةٍ: إِنَّكَ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، فَقُلْنَ: فَمَنْ رَمَاهُ فِي الْجُبِّ، نَحْنُ أَوْ أَنْتُمْ؟



٣٧٥ - وَقَفَتِ أَمْرَأَةٌ قَبِيحَةً عَلَى عَطَّارٍ مَاجِنٍ، فَلَمَّا رَأَاهَا، قَالَ:

(١) العشونات: جمع عُشُون، وهو: اللحية.

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾﴾ [٨١ سورة التكويد / الآية : ٥] فَقَالَتْ :
﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴿٣٦﴾﴾ [٣٦ سورة يس / الآية : ٧٨].



٣٧٦ - رَأَى رَجُلٌ أَمْرَأَةً قَدْ خَضَبَتْ رُؤُوسَ أَصَابِعِهَا وَشَتَّرَتْهَا^(١)،
فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الزَّيْتُونُ! فَقَالَتْ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتَ قَالِبَ الْجُبْنِ ١؟



٣٧٧ - حُكِيَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ لِجَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى، خَاتَمٌ مَنقُوشٌ عَلَيْهِ
(جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى)، فَتَنَادَى أَنْ لَا يَنْقُشَ أَحَدٌ عَلَى خَاتَمِهِ (جَعْفَرُ بْنُ
يَحْيَى) فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ إِلَى نَقَّاشٍ، فَقَالَتْ لَهُ: أُرِيدُ أَنْ تَنْقُشَ لِي عَلَى
هَذَا الْخَاتَمِ إِذَا حَضَرْتُ عِنْدَكَ مَا أَقُولُهُ لَكَ؛ فَحَضَرَتْ، وَقَدْ أَوْصَتْ
خَادِمَتَيْنِ أَنْ يَصِيحَ أَحَدُهُمَا فِي أَوَّلِ السُّوقِ: جَعْفَرُ، وَيَصِيحَ الْآخَرُ فِي
آخِرِ السُّوقِ: يَحْيَى! فَقَالَتْ: أَنْقُشْ لِي مَا تَسْمَعُهُ مِنْ أَوَّلِ صَائِحٍ يَصِيحُ
الآنَ، فَصَاحَ أَحَدُهُمَا: جَعْفَرُ، فَقَالَ: مَا يُمَكِّنُنِي أَنْ أَنْقُشَ جَعْفَرًا
فَصَاحَ الْآخَرُ: يَحْيَى، فَقَالَتْ: أَنْقُشِ الآنَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى؛ فَنَقَشَهُ.



٣٧٨ - قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: خَدَعَتْنِي أَمْرَأَةٌ أَشَارَتْ إِلَى كَيْسٍ مَطْرُوحٍ
فِي الطَّرِيقِ، فَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ لَهَا، فَحَمَلْتُهُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَحْتَفِظُ بِهِ حَتَّى
يَجِيءَ صَاحِبُهُ.



٣٧٩ - قَالَ رَجُلٌ لَامِرَاتِهِ: أَمْرُكِ بِيَدِكَ؛ فَقَالَتْ: قَدْ كَانَ فِي يَدِكَ
عِشْرِينَ سَنَةً، فَحَفِظْتُهُ، فَلَا أَضِيعُهُ أَنَا فِي سَاعَةٍ، وَقَدْ رَدَدْتُهُ إِلَيْكَ؛ فَأَمْسَكَهَا.



(١) «الشتر»: الإصبع وما بين الأصابع، والمقصود هنا الثاني. في الأصل: سذرتها.

٣٨٠ - بَكَثَ عَجُوزٌ عَلَى مَنِيَّتٍ، فَقِيلَ لَهَا: بِمَاذَا اسْتَحَقَّ هَذَا مِنْكَ؟ فَقَالَتْ: جَاوَرْنَا وَمَا فِينَا إِلَّا مَنْ تَحِلُّ لَهُ الصَّدَقَةُ، وَمَاتَ وَمَا فِينَا إِلَّا مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ الرِّكَاءَةُ^(١).



٣٨١ - كَانَ رَجُلٌ يَقِفُ تَحْتَ رَوْشَنٍ^(٢) أَمْرَأَةً، وَهِيَ تَكْرَهُ وَقُوفَهُ، فَجَاءَ فِي بَغْضِ الْأَيَّامِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ دَبِيقِي^(٣)، قَدْ غَسَلَهُ عِنْدَ الْمَطَرِي^(٤)، وَسَقَاهُ نَشَاءً، وَهُوَ لَيْسَ^(٥)، وَتَحْتَهُ قَمِيصٌ رُومِيٌّ كَذَلِكَ؛ وَكَانَ لِلنَّاسِ أَتْرُجُ سُوْسِيٍّ، فِي الْأَتْرُجَّةِ ثَلَاثُونَ رِطْلًا، فَأَخْرَجَتْ بِطِيخَةَ كَافُورٍ، وَأَشَارَتْ إِلَيْهِ: تَعَالَ خُذْ هَذِهِ؛ فَجَاءَ، فَوَقَفَ تَحْتَ الرَّوْشَنِ، فَقَالَتْ: أَمْسِكْ حَيْجَرَكَ صَلْبًا حَتَّى لَا يَقَعَ فَيَنْكَسِرُ؛ فَلَزِمَ حَجَرَهُ، فَأَخْرَجَتْ الْبُطِيخَةَ كَأَنَّهَا تَزِمِي بِهَا، فَرَمَتْ أَتْرُجَّتَهُ فِي حَجَرِهِ، فَلَمْ يَرُدَّهُ شَيْءٌ سِوَى الْأَرْضِ، وَبَقِيَ مَا فِي الْقَمِيصِ عَلَى رَقَبَتِهِ وَأَكْتَافِهِ، فَهَرَبَ مُسْتَحْيَاً وَمَا عَادَ بَعْدَهَا.



(١) لَمَّا أَرَادَ كِسْرَى بِنَاءَ إِيوَانِهِ، كَانَ فِي جَوَارِهِ عَجُوزٌ لَهَا دُورَةٌ صَغِيرَةٌ، فَأَرَادُوهَا عَلَى بَيْعِهَا، فَامْتَنَعَتْ، وَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأَبِيعَ جَوَارَ الْمَلِكِ بِالدُّنْيَا جَمِيعِهَا، فَاسْتَحْسَنَ مِنْهَا هَذَا الْكَلَامَ، وَأَمَرَ بِنَاءَ الْإِيوَانِ، وَتَرَكَ دَارَهَا فِي مَوْضِعِهَا مِنْهُ وَأَحْكَامَ عِمَارَتِهَا. «معجم البلدان». (ق).

(٢) الرَّوْشَنُ: الْكُوءَةُ.

(٣) الدَّبِيقِي: نَسَبَةٌ إِلَى بَلَدَةٍ بِمِصْرَ، مَشْهُورَةٌ بِنَوْعِ مِنَ الثِّيَابِ تَنْسَبُ إِلَيْهَا.

(٤) الْمَطَرِي: لَعْلُهُ يُقَابِلُ الْكُوءَ فِي زَمَانِنَا، فَإِنَّمَا يَعْدُ اللَّبَاسَ لِكَيْ يَحْتَمِلَ الْمَطَرَ، أَوْ أَنَّهُ يَمْطُرُهُ - أَيْ يَرِشُهُ - بِالْمَاءِ قَبْلَ كُوبِهِ.

(٥) لَيْسَ: الثَّرَبُ وَقَدْ أَكْثَرَ لُبُّهُ.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ ارْتَدَى ثَوْبًا خَلَقًا، لَكِنْ بَعْدَ أَنْ اعْتَنَى بِهِ فَجَعَلَهُ يَبْدُو جَدِيدًا، إِذْ كُوهَ وَنَشَأَ.

٣٨٢ - قَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ: قَدْ جَرَحَنِي الْمُرَيْنُ فِي رَقَبَتِي؛ فَقَالَتْ
أَمْرَأَةٌ: هَذَا حَتَّى لَا يَتَمَرَّمُ. تَغْنِي أَنَّهُ كَذَا يُصْنَعُ بِالْقَرْعِ^(١).

(١) الْقَرْع: حَمْلُ الْيَقَطِينَ، الْوَاحِدَةُ: قَرْعَةٌ.

الباب الثالث
فِيمَا ذَكَرَ عَنِ الصَّبِيَّانِ مِنْ ذَلِكَ

٣٨٣ - قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ وَهُوَ صَبِيٌّ، فَمَرَّ رَجُلٌ فَصَاحَ عَلَيْهِمْ، فَقَرُّوا، وَمَشَى ابْنُ الزُّبَيْرِ الْقَهْقَرَى، وَقَالَ: يَا صَبِيَّانُ! أَجْعَلُونِي أَمِيرَكُمْ؛ وَشَدُّوا عَلَيْهِ.



٣٨٤ - وَمَرَّ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ، فَقَرُّوا وَوَقَفَ، فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ لَمْ تَفِرَّ مَعَ أَصْحَابِكَ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَمْ أَجْرِمَ فَأَخَافُ، وَلَمْ يَكُنِ الطَّرِيقُ ضَيِّقَةً فَأَوْسَعُ عَلَيْكَ.



٣٨٥ - قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: خَرَجَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ إِلَى أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَهُوَ ضَجِرٌ، فَقَالَ: أَلَيْسَ مِنَ الشَّقَاءِ أَنْ أَكُونَ جَالِسْتُ ضَمْرَةَ بْنَ سَعِيدٍ، وَجَالَسَ ضَمْرَةُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ؛ وَجَالَسْتُ عُمَرُو بْنَ دِينَارٍ، وَجَالَسَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ؛ وَجَالَسْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ دِينَارٍ، وَجَالَسَ ابْنَ عُمَرَ؛ وَجَالَسْتُ الزُّهْرِيَّ، وَجَالَسَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ؛ حَتَّى عَدَّ جَمَاعَةً، ثُمَّ أَنَا أَجَالِسُكُمْ! فَقَالَ لَهُ حَدَّثْ فِي الْمَجْلِسِ: أَنْتَصِفْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ قَالَ: وَاللَّهِ لَشَقَاءُ مَنْ جَالَسَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِكَ أَشَدُّ مِنْ شَقَايِكَ بَنَاءً؛ فَأَطْرَقَ وَتَمَثَّلَ بِشِعْرِ أَبِي نُوَاسٍ:

خَلَّ جَنْبَيْكَ لِرَامٍ وَأَمَضَ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مَثَ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
فَسَالَ: مَنِ الْحَدُثُ؟ قَالُوا: يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ؛ فَقَالَ سُفْيَانُ: هَذَا
الْغُلَامُ يَصْلُحُ لِصُحْبَةِ هَؤُلَاءِ. يَغْنِي: السَّلَاطِينُ.



٣٨٦ - قَالَ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ: رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ فِي الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ يُفْتِي وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَأَذُوهُ، فَقَالَ: مَا هَهُنَا أَحَدٌ يَأْتِينَا
بِشُرْطِي؟ فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَنِيفَةَ! تُرِيدُ شُرْطِيَا؟ قَالَ: نَعَمْ! فَقُلْتُ: أَقْرَأْ
عَلَيَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الَّتِي مَعِيَ؛ فَقَرَأَهَا، فَقُمْتُ عَنْهُ، وَوَقَفْتُ بِحِذَائِهِ،
فَقَالَ لِي: أَيْنَ الشُّرْطِيُّ؟ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّمَا قُلْتُ: تُرِيدُ، لَمْ أَقُلْ لَكَ:
أَجِيْ بِهِ؛ فَقَالَ: أَنْظَرُوا! أَنَا أَخْتَالُ لِلنَّاسِ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ أَخْتَالَ
عَلَيَّ هَذَا الصَّبِيُّ.



٣٨٧ - قَالَ ثُمَامَةُ: دَخَلْتُ إِلَى صَدِيقِ أَعُوذُهُ، وَتَرَكْتُ حِمَارِي
عَلَى الْبَابِ، وَلَمْ يَكُنْ مَعِيَ غُلَامٌ يَحْفَظُهُ، ثُمَّ خَرَجْتُ، وَإِذَا قَوْفُهُ
صَبِيٍّ، فَقُلْتُ: أَرَكِبْتَ حِمَارِي بِغَيْرِ إِذْنِي؟ قَالَ: خِفْتُ أَنْ يَذْهَبَ
فَحَفِظْتُهُ لَكَ؛ قُلْتُ: لَوْ ذَهَبَ كَانَ أَحَبُّ لِي مِنْ بَقَائِهِ؛ قَالَ: إِنْ كَانَ
هَذَا رَأْيُكَ فِيهِ، فَأَعْمَلْ عَلَى أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ وَهَبَهُ لِي وَأَرْبِخْ شُكْرِي؛ فَلَمْ
أَذِرْ مَا أَقُولُ.



٣٨٨ - قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّامِ: قَدِمْتُ
الْمَدِينَةَ، فَقَصَدْتُ مَنْزِلَ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ هَرَمَةَ، فَإِذَا بِنْتُ لَهُ صَغِيرَةٌ تَلْعَبُ
بِالطِّينِ، فَقُلْتُ لَهَا: مَا فَعَلَ أَبُوكَ؟ قَالَتْ: وَقَدْ إِلَى بَعْضِ الْأَجْوَادِ، فَمَا

لَنَا مِنْهُ عِلْمٌ مُنْذُ مُدَّةٍ؛ فَقُلْتُ: أَنْجِرِي لَنَا نَاقَةً، فَإِنَّا أَضْيَافُكَ؛ قَالَتْ:
وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا، قُلْتُ: فَشَاةٌ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا، قُلْتُ: فَدَجَاجَةٌ،
قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا، قُلْتُ: فَأَعْطِنَا بَيْضَةً، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا،
قُلْتُ: فَبَاطِلٌ مَا قَالَ أَبُوكَ:

كَمْ نَاقَةٌ قَدْ وَجِئَتْ مِنْحَرَهَا بِمُسْتَهْلِ الشُّؤْبِ أَوْ جَمَلٍ
قَالَتْ: فَذَلِكَ الْفِعْلُ مِنْ أَبِي هُوَ الَّذِي أَصَارَنَا إِلَى لَيْسَ عِنْدَنَا
شَيْءٌ.



٣٨٩ - قَالَ بِشْرُ الْحَافِي: أَتَيْتُ بَابَ الْمُعَافَى بْنِ عِمْرَانَ، فَدَقَّقْتُ
الْبَابَ، فَقِيلَ لِي: مَنْ؟ فَقُلْتُ: بِشْرُ الْحَافِي؛ فَقَالَتْ لِي بَيَّيَّةٌ مِنْ دَاخِلِ
الدَّارِ: لَوْ أَشْتَرَيْتُ نَعْلًا بِدَانِقَيْنِ ذَهَبَ عَنْكَ أَسْمُ الْحَافِي.



٣٩٠ - قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: بَيْنَا أَنَا فِي بَعْضِ الْبَوَادِي، إِذَا أَنَا بِصَبِيٍّ -
أَوْ قَالَ: صَبِيَّةٍ - مَعَهُ قِرْبَةٌ قَدْ غَلَبَتْهُ، فِيهَا مَاءٌ، وَهُوَ يُنَادِي: يَا أَبَتِي أَدْرِكْ
فَاهَا، غَلَبَنِي فُوهَا، لَا طَاقَةَ لِي بِفِيهَا؛ قَالَ: فَوَاللَّهِ قَدْ جَمَعَ الْعَرَبِيَّةَ فِي
ثَلَاثٍ.



٣٩١ - قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: وَقُلْتُ لِغُلَامٍ حَدَّثَ مِنْ أَوْلَادِ الْعَرَبِ:
أَيَسْرُكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِئَةُ أَلْفٍ دِرْهَمٍ وَأَنْتَ أَخْمَقُ؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ؛
قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَجْنِيَ عَلَيَّ حُمُقِي جَنَائَةً تُذْهِبُ مَالِي وَتُبْقِي
عَلَيَّ حُمُقِي.



٣٩٢ - لَقِيَ صَبِيٌّ رَجُلًا غَافِلًا، فَقَالَ لَهُ الصَّبِيُّ: إِلَى أَيْنَ تَمْضِي؟

فَقَالَ: إِلَى الْمَطْبِقِ^(١)، فَقَالَ: أَوْسِعْ خَطَوَاتِكَ.



٣٩٣ - رَكِبَ الْمُعْتَصِمُ إِلَى خَاقَانَ يَعُودُهُ، وَالْفَتْحُ صَبِيٍّ يَوْمِيذٍ،
فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ: أَيَّمَا أَحْسَنَ: دَارُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ دَارُ أَبِيكَ؟ فَقَالَ:
إِذَا كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ أَبِي، فَدَارُ أَبِي أَحْسَنُ؛ وَأَرَاهُ فَصًّا فِي
يَدِهِ، فَقَالَ: رَأَيْتَ يَا فَتْحُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْفَصِّ؟ فَقَالَ: نَعَمْ! الْيَدُ الَّتِي
هُوَ فِيهَا.



٣٩٤ - ذَبَحَ رَجُلٌ بَخِيلٌ دَجَاجَةً، فَدَعَاهُ صَدِيقٌ لَهُ، فَأَمَرَ
بِالدَّجَاجَةِ فَرُفِعَتْ، وَبَاتَ عِنْدَ صَدِيقِهِ، فَلَمَّا جَاءَ دَعَا بِالدَّجَاجَةِ، فَإِذَا
هِيَ مَنْزُوعَةٌ الْفَخِذِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي تَعَاطَى فَعَقَرَ^(٢)؟ فَأَمْتَنَعُوا أَنْ
يُخْبِرُوهُ، فَقَالَ لِقَهْرَمَانِهِ^(٣): أَقْطَعْ خُبْرَهُمْ وَنَفَقَاتِهِمْ؛ فَوَثَبَ عَلَيْهِمْ لَهُ
صَغِيرٌ، وَقَالَ: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الشُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ [٧ سورة الأعراف/
الآية: ١٥٥] فَرَدَّ عَلَيْهِمْ خُبْرَهُمْ.



٣٩٥ - قَعَدَ صَبِيٌّ مَعَ قَوْمٍ يَأْكُلُونَ، فَجَعَلَ يَبْكِي، فَقَالُوا: مَا
لَكَ؟ قَالَ: الطَّعَامُ حَارٌّ، قَالُوا: قَدَعُهُ حَتَّى يَبْرُدَ، فَقَالَ: أَنْتُمْ مَا
تَدْعُونَهُ.



(١) المطبق: السجن تحت الأرض.

(٢) اقتبس من قوله تعالى: ﴿فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ [٥٤ سورة القمر/
الآية: ٢٩]. والظرف بأن الغلام أجابه من نوع سؤاله، أي: باقتباس آخر.

(٣) القهرمان: الوكيل، وأمين السر أو المستودع.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	ترجمة ابن الجوزي
٥	اسمه ونسبه
٥	تاريخ ومكان ولادته
٦	نسبه
٧	نشأته
١٠	أساتذته ومشايخه
١٨	علمه
١٨	مؤلفاته
٢٢	محتته
٢٥	وفاته
٢٦	أخبار الظراف والمتماجين
٢٨	هذه الطبعة
٣١	كلمة محمد علي الطنطاوي
٣٧	أخبار الظراف والمتماجين
٣٩	مطلع الكتاب
٤٢	فصل في الكلام على معنى الظرف والمجون
٤٦	الباب الأول: في ما ذكر عن الرجال
٤٧	القسم الأول في ما يروى عن الأنبياء عليهم السلام
٥١	القسم الثاني في ما يروى عن الصحابة
٦٠	القسم الثالث في ما يروى عن العلماء والحكماء
١٠٩	القسم الرابع في ما يروى عن العرب
١١٨	القسم الخامس في ما يروى عن العوام
١٤٣	الباب الثاني: في ما يذكر عن النساء
١٥٥	الباب الثالث: فيما ذكر عن الصبيان من ذلك